قررت وزارة المعارف العمومية تدريس هذا الكتاب بمدارس البنات

الفتاة والبيت

للسيدة ج . س . دوبوك

بقلم

انطون بك الجميل

يطلب هذا الكتاب من ملتزم طبعه ونشره

نجيب متري

صاحب مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر

(الطبعة السابعة)

١٩٢٥ م = ١٣٤٣ هـ

مطبعة المعارف بشارع الفجالة بمصر

زينب صبري

قررت وزارة المعارف العمومية تدريس هذا الكتاب بمدارس البنات

الفتاة والبيت

للسيدة ج . س . دوبوك

بقلم

انطون بك الجميل

يطلب هذا الكتاب من ملتزم طبعه ونشره

نجيب متري

صاحب مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر

(الطبعة السابعة)

١٩٢٥ م = ١٣٤٣ هـ

مطبعة المعارف بشارع الفجالة بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

تفضل أستاذنا الأكبر حضرة صاحب السعادة اسماعيل باشا صبري فأرسل الينا بعد اطلاعه على هذا الكتاب ، بالرسالة الآتية :

صديقي العزيز أنطون الجميّل

قرأتُ كتابك « **الفتاة والبيت** » وها أنا اكتب اليك والطرب آخذٌ مني كلَّ مأخذ . وكيف لا أطربُ وقد شاهدت فيهِ من أساليب الكتابة وحسن الإنشاء ما لم يتَّفقْ قبلك لكاتبٍ ينقلُ من لُغةٍ أجنبية الى لغتنا العربية موضوعاتٍ تتعلّقُ بحياتنا العمرانية وترتبطُ بنهضتنا العلمية . لذلك افتتحتُ خطابي بقولي « قرأتُ كتابك » . لأن من ترجم كما ترجمتَ حقيقٌ أن يشارك المؤلّفَ فى فضله ، وأن يشاطرَهُ فى فخره . فاذا قيل لأولهما « أجدتَ ! » قيل للثانى « أجدتَ وأحسنت ! »

نحن فى حاجةٍ قصوى الى تعليم أبنائِنا و بناتنا . بل إن حاجتنا الى تعليم بناتنا أشدُّ ، لأن بنتَ اليوم أمُّ الغد ، وحضن الأمّ فى نظر العاقل مدرسة أولية يتلقى فيهـا الطفلُ الموادَّ الأولى لغذاء جسمهِ وعقله ، ولأنّ النساء نصفُ مجموعِ الأمةِ ، وهيهاتَ أن ينهضَ مجموعٌ نصفهُ أشلّ ، وعبثاً يحاول

الارتقاء اذا لم يُعالَجْ بالعلم شللُ ذلك النصف — وهو كنايةٌ عن أمَّهاتنا وأخواتنا وزوجاتنا و بناتنا — واذا لم تنولَّ التربيةُ الصحيحةُ ، بجانبِ العلم ، تهذيبهُ وتكميله

إنَّ كتاب « **الفتاة والبيت** » يَفِي بتلك الحاجة، و يسدُّ ذلك الفراغ الذى نشاهدهُ فى كتبنا المدرسية . لذلك أقدم اليك ، أيها الصديق العزيز، أحسنَ عبارات التهنئة ، وأُهدى مثلها الى السيدة الفاضلة التى عرَفتْ أن تبسُطَ واجبات الفتاةِ وربةِ المنزل على أجمل منوالٍ وأوفى أسلوب . واللهَ أسأل أن ينفعَ بناتِنا بهذا السفر النافع ، وأن يحفظك مثالاً يتخرَّج عليهِ قومٌ يشرّفون لغتنا كما شرفتها اليوم . والسلامُ عليك وعلى كل من يحذو حذوَك كاتباً ومترجماً

اسماعيل صبرى

ونشرت جريدة « الأهرام » الغرّاء الكتاب المفتوح الآتي لحضرة الكاتب المشهور صاحب الامضاء :

حضرة صديقي الكاتب الفاضل أنطون الجميّل

أهديتَ اليَّ كتابك « **الفتاة والبيت** » فأهديتُه الى ابنتي، لأنه مكتوبٌ لها ولأترابها من الفتيات الناشئات ؛ وربما كانت وكنَّ أقدرَ مني ومن الرجال جميعاً على فهم مزيته ، وتقدير منزلته ؛ فلما قرأتْهُ عادتْ اليَّ تقول إنني لم أُهدِ اليها في حياتي خيراً من هذا الكتاب

سامحها الله ! فقد كان فيما أهديتُ اليها كتاب « النظرات » فقد فضّلتْهُ حتى على كتاب أبيها . ولكن ما لها وللنظرات وأمثالها من كتب الكليَّات العامَّة والخيالات السائرة ؛ فهي فتاةٌ على باب المستقبَل يهمُّها أن تعرف أسلوبَ الحياة المنظمة التي لا تستطيع فتاةٌ في هذا العصر أن تعيشَ بدونها والتي عجز أبواها عن أن يرشداها إليها ، لأنهما بقيَّةٌ من بقايا العصر الماضي : عصر المصادفاتِ والاتفاقات ، ولا يزال عصرُهما لاصقاً بهما حتى اليوم ؛ ويعنيها أن تعلمَ كيف تنسجُ من أخلاقها وآدابها ثوباً يغنيها جمالهُ عن الجمال ؛ وتعيشُ من عقلها وحكمتها في ثروةٍ تقوم لها مقامَ ثروةِ المال ؛ وكيف تُدبّرُ القليل من الرزق وتنتفعُ بهِ ، إن قُدِّر لها أن تعيشَ عيش المقلّين ؛ وتُحسنُ التصرُّفَ في الكثير منه وتُبقِي عليه ، إن قُدِّر لها حظٌّ

المكثرين ؛ وكيف تكون شمساً مشرقة فى أفق بيتها تضىء نفوسَ جميع ساكنيه ، من زوجها الى خادمتها ، فتسعد بهم ويسعدون بها ؛ وكيف تتولى أمرَ نفسها بيدها ؛ حتى لا يخدعها الخدمُ عن مالها ، إن كانت ذات خدم ؛ أو تستغنى عن معونتهم ، إن عجزت عن اتخاذهم ؛ وكيف تستنبطُ من ثقبِ الابرة ، فى اليوم الذى تفقد فيه عائلها ومعينها ، قطرات من الرزق تُقيمُ بها أَوَدَها ، وتصونُ بها ماء وجهها

وكتابك ، يا سيدى ، هو الجوابُ عن جميع ما تطلبه ، وتسائلُ نفسها عنــهُ ؛ فلا غروَ إنْ أعجبها وأطربها ، ولا عجبَ إن فضَّلتهُ على كلِّ كتاب حتى كتاب أبيها

أشكرُ لك ، يا أنطون ، تلك اليدَ البيضاء التى أسديتَها إلىَّ والى أُمتك . وأنصحُ لجميع الآباء والأُمهات أن يجعلوا كتابك هذا خيرَ هدية يقدّمونها الى فتياتهم ، وأن يأخذونهنَّ بتلاوتهِ مع كتبِ صلواتهنَّ فى مطلع كل شمس ومغربها . فما أحرزتِ الفتاةُ فى بيتِها خيراً من كتاب « الفتاة والبيت »

مصطفى لطفى المنفلوطى

القاهرة فى ٢٥ دسمبر سنة ١٩١٥

مقدمة

الطبعة الأولى

كتبُ تربيةِ النساء كثيرة لدى جميعِ الأمم التى نالت نصيبها من الرُّقىّ الأدبىّ والمادىّ . وقد عالج هذا الموضوعَ الجليلَ أئمّةُ الكتابِ والمفكّرين ، لِما رأوا فيهِ من الارتباطِ بالحياةِ القومية والتأثيرِ فى تكوينِ أخلاق الشعوب . على أن أقلامَ كتابنا لم تطرقْ مثلَ هذا الموضوع ، أو هىَ طرقتهُ من وجهةٍ واحدة من وجهاته المتعدّدة ، فلم يكن ما لدينا من هذا القبيل ليَفِى بالحاجة

هذا الفراغ قد حاولنا أن نسدَّ بعضهُ . على أننا لم نرَ أن نترجمَ كتاباً من كتب الغربيين العديدة فى هذا الباب ، لأنها لاتنطبق فى مجملها على حياتنا الشرقيَّة وعاداتنا القوميَّة ، كما أنَّنا لم نشأ أن نُقـدِم على التأليفِ مباشرةً فى هذا الموضوع ، لأنه من خصائصِ النساء ، ويتعذَّرُ على الكاتبِ استيعابُ موضوعاتِه ، والاحاطة بدقائقه وتفصيلاته إلاَّ إذا لجأ الى فطنةِ سيدةٍ زانها العلم ، ووسّع مداركها الاختبار . وهذا ما توافر لنا فى حضرة السيدة الحكيمة ج . س . دو بوك ، فانّها من فُضْلَيات السيدات اللواتى درَسنَ كثيراً وأحرزن خبرةً واسعةً فى تطبيق المعارف والعلوم

وعلى ذلك ، يمتاز كتابُ الفتاة والبيت الذى نقدّمهُ اليومَ الى قرّاء العربية بانطباقهِ على حاجاتِنا وعاداتنا ، وبجمعه قواعدَ التربية الأدبية الى شروطِ تدبير المنزل : فقد حوَى وصفَ الخلالِ والمناقب التى يجبُ أن تتحلّى بها ربّةُ الدار من الوجهة الأدبية لتُدركَ مهمّتها الشريفة ، كما اشتمل على المعارف والفوائد التى ينبغى لها أن تُحيطَ بها من الوجهة العملية لتُحسن إدارة بيتها . فتكون والحالةُ هذه - كما يجب أن تكون - العاملَ الأكبر على إسعادِ الأفراد وإنهاضِ المجموع : فان سعادتَنا البيتيّة ، ونهضتَنا القوميّة كلتاهما مُتوقّفةٌ على تربيةِ المرأة

هذا ، ورجاؤنا أن نكون وُفقنا الى جعل هذا الكتاب معوانًا للفتيات وربات المنازل يساعدهنّ على تفهم مهمتهنّ السامية ، وعلى القيام بواجباتهنّ حق القيام ؟

الجميل

القاهرة : أول دسمبر سنة ١٩١٥

الفصل الأول

التربية المنزلية والأدبية

تربية البنات — مهمة الفتاة — علم تدبير البيت
كيف يكتسب هذا العلم

الحاجة الى تربية البنات

قال أحدُ الملوكِ العظماء يوماً لسيّدةٍ تولّتْ مُدّةً طويلةً إدارةَ معاهدِ العلمِ والتربيةِ النّسويّةِ : « ماذا ينقصُ فتياتِنا ليتمّ تهذيبُهنَّ ؟ »

فأجابتْ : « الأمهات »

هذا جوابٌ بليغٌ ، جامعٌ على اقتضابِهِ ، يجبُ تفهُّمُ معناه ، وإنعامُ النظرِ في مرماه . فاذا كان الرجلُ الذي سيكونُ لهُ أكبرُ تأثيرٍ في مُستقبلِ أبناءِ جلدتِهِ ليس إلّا صُنعَ يدَي امةٍ وثمرةَ تربيتِها ، فلا تَعجبْنَ ، أيّتُها الفتياتُ ، إذا كان يُعلَّقُ على أمرِ تربيتِكُنَّ مثلُ هذهِ الأهميةِ العُظمى حتى تُصبِحنَ أُمّهاتٍ مكمَّلاتٍ ، قادراتٍ على تربيةِ رجالِ المستقبلِ

وما النفسُ إلّا كالأرضِ : إذا أُهملتْ وتُركتْ بُوراً ، لا تُنبِتُ

إلّا المُوسجَ والمُليق . وللنساء كما للرجالِ عقلٌ يجبُ تثقيفهُ ، وإرادةٌ ينبغي ترويضُها ، وميولٌ يتحتمُ تقويمها ، وصحّةٌ لا بدَّ من حفظِها ، وأملاكٌ لا غنى عن إدارتِها . فهل يا تُرى يسهُلُ على المرأةِ أن تقومَ بجميعِ هـذه الواجبات ، إذا لم تتهيّأْ لها بالعلمِ الحقّ ؟ وإذا كان الرجلُ لا ينزِلُ الى مُعترَكِ هذه الحياة وهو أعزلُ ، فهل يكونُ بِوُسْعِ المرأةِ أن تفعلَ ، وهي عَلَى غيرِ أُهبَة ؟ فاذا أردنا أن نُمِدَّ الفتاةَ للقيامِ بواجباتها الجمَّةِ طبقَ المرامِ ، فلنفتحْ لها باب العلم على مصراعيهِ ، لأن العقلَ المثقَّفَ اكثرُ إدراكاً للواجباتِ ، وأقدرُ على تأديتها من غيره

لذلك ، لا نفتأُ نُردِّدُ على مسامعِكِ ، أيتها الفتاة : « خُذي من العلوم بقِسطٍ ، واُضربي من المعارفِ بسهمٍ ؛ تعلّمي وادرسي ، ولكنَّ هناك أمرينِ يجب أن لا يَعزُبا عن بالكِ قطّ : الأوَّلُ أن لا تدَعي الدرسَ يُنسيكِ واجباتِكِ البنويّةَ أو الزوجيَّةَ أو الوالديّة ؛ فإنَّ منزِلتَها أسمى من منزلةِ سواها . الثاني أن تحاشي الادِّعاء ، فلا تتّخذي علومَكِ وسيلةً للمفاخرةِ والمباهاة ، بل دَعي أعمالَكِ وآثارَكِ الحميدةَ تَنِمُّ عن معارفِك »

ولا مَندوحةَ عن العلمِ لنموِّ الفتاةِ ورُقيِّها من الوجهة الأدبية ؛

فإن إدارةَ الشؤونِ المنزليّـةِ تستوجبُ من الفطنةِ والحُنْكةِ وسدادِ الرأيِ وحسن التدبير ما تستوجبهُ إدارةُ الشؤون العامّـة

ان مُهمّـةَ ربّـةِ البيتِ فى عصرنا لم تبقَ مقتصرةً على ما كانت عليه فى الماضى : فانهُ يُطلَبُ منها أن تتدبّرَ حاجاتِ بيتِها ، وتضبُطَ حسابَهُ ، وتَشْمَلَ بعنايتها مَنْ فيهِ ، بل عليها أن تعرِفَ استخدامَ عقلِها ووقتِها ، أيًّا كان مقامُها فى الهيأةِ الاجتماعيّة ، لتستفيدَ وعلى الأخصِّ لتُفيدَ ، حيثُما طرَحتْها مطارحُ الحياة

وليس عَلَى الرجلِ أن يكتفيَ بإخلاصِ زوجتِهِ ومودَّتِها ، بل عليهِ أن يَثِقَ فوق ذلك بفطنتِها وإدراكِها ، فلا يدَعَها غريبةً عن أعمالهِ ومشاغلهِ ، وأن يسترشدَ بآرائِها عندَ الحاجة ، فتكونَ مشورتُها اكثرَ اخلاصاً من سواها ، ورأيُها أسدَّ . وعَلَى هذا النمطِ يتمُّ اتحادُ الفكرِ بين الزوجين بعد ائتلافِ القلب ، فينشأُ عن ارتباطِهما ذلك الوِفاقُ الجميلُ الذى لا سبيلَ الى توثيقِ عراهُ وإحكامِ روابطهِ بين شخصَين يزعُمُ الواحدُ أنهُ إنّما خُلقَ للتحكم فى الثانى . بل إنَّ هذا الوِفاقَ التامَّ لا يقومُ إلّا عَلَى أساس تبادُلِ الاحترامِ والثقة والولاءِ بين الفريقين . ولا يتبادرَنَّ الى الأذهان أن تبادُلَ هذه العواطفِ يغيّرُ شيئاً من الدورِ الذى رسمتهُ الطبيعةُ

لكلا الزوجين ، بل هو ، عَلَى عكس ذلك ، يَزيدُ كلَّ واحدٍ إدراكاً للواجبِ عليهِ ، وحرصاً عَلَى أداء المطلوبِ منهُ

مُهِمَّة الفتاةِ فى الأسرة من الوجهةِ الأدبية

إن الفتاةَ التى يتمُّ تهذيبُها عَلَى نحوِ ما قدَّمنا تكونُ موضوعَ سعادةِ أسرتِها وأساسَ غبطتِها . فهى الزهرةُ تزينُ الحديقةَ وتُعطِرُ الأرجاءَ ، وشعاعُ الشمس يُحيي النفسَ ويُنعِشُ الفؤاد ، والبلبلُ الغَرِدُ تَطرَبُ لهُ الاسماع . فمُهمَّتُها بين آلها وذوى قرباها مُهمة لطفٍ وسلامٍ وحنانٍ وإيناس . تُنكرُ ذاتَها ، وتضحي من عواطفها لإرضاء الغير . وثوابُها فى اللذَّة التى تنشأُ عن القيام بالواجب ، وفى ارتياحِ نفسها الى عطف الجميع عليها

فأنتِ المؤتمنةُ ، أيتها الفتاةُ ، عَلى إحكام أواصر الإلفةِ التى تَرْبُطُ أفرادَ الأسرةِ الواحدة ؛ فعليك أن تستخدمى كلَّ ما خصَّكِ اللهُ بِهِ من المواهب لإدراكِ هذه الغايةِ الشريفة

هل من منظرٍ أسمى وأدعى الى الاغتباطِ من منظرِ أمٍّ وابنةٍ تعيشانِ عيشةً واحدة ، وتشعران بقلبٍ واحدٍ ، ليس لدى الواحدةِ ما تخفيهِ عَلَى الثانية ؟ فاذا كانتِ الأمُّ سعيدةً ، فإنَّ سعادتَها

تتضاعفُ إذا أشركتْ فيها ابنتَها ، وإذا كانت مغتمة فإنها تجدُ عزاءً وسلواناً بإطلاعِ ابنتِها على دواعِي غمِها . وأنتِ أيتها الفتاة تعوَّدي منذُ نعومةِ أظفارِكِ أن تفتحي قلبَكِ لوالدتِكِ ، وأن تُطلعيها على خفايا صدرِكِ . فإنَّ هذه الثقةَ المتبادلةَ تُسهلُ على الأمهاتِ مُهمَّتَهُنَّ في تربيةِ بناتِهِنَّ ، وتقي الفتياتِ العثراتِ في طريق هذه الحياة

وليست علاقاتُ الابنةِ بأبيها بأقلَّ حناناً ولا بأقلَّ اعتباراً من علاقاتِها بأُمِّها . فان الوالدَ الذي يقضي مُعظمَ يومِهِ خارجَ المنزل يعودُ اليـهِ ، والحبورُ يحدو فؤادَهُ ، اذا كان يلاقِي فيهِ برَّ ابنتِهِ ومحبتَها . واذا كان عملُ النهار قد أتعبَهُ ، ومهامُ الحياةِ قد أقلقتْ خاطرَهُ ، فإنَّ الزوجةَ الصالحةَ والابنةَ البارَّةَ أقدرُ من سواهما على تبديدِ غياهبِ أكدارِه ومتاعبِهِ ، وَإعادةِ الطمأنينةِ الى قلبِهِ ، والابتسامةِ الى ثغرِه ؛ فيزدادُ نشاطاً ، ويدَّخرُ قوَّةً جديدة لمتابعةِ أشغالهِ

هذا ، وإنَّ الابنةَ الطيّبةَ السريرة ، الحسنةَ التربيةِ ، لاترضى لها نفسُها الشريفةُ أن ترى مسؤوليةَ والدتها في البيت دون أن تشاركَها فيها ، فتأخذَ نصيبَها من الاهتمام بشؤونِ المنزلِ وأفراد

الأسرة. وإذا مرضت الوالدةُ وتعذر عليها العملُ، يجبُ على الفتاةِ أن تنوبَ منابَها فى إدارةِ البيتِ؛ ولا يصعبُ ذلك إذا كانت قد تخرّجتْ على يدَى أمّها فى أمورِ تدبير المنزل

ولا تتوهّمى، أيّتُها الفتاةُ، إذا كان اللهُ قد أنعم عليكِ بالخيرِ واليسار أنكِ فى غنًى عن مثلِ هذه الأمور. فإن هذه الواجباتِ مطلوبةٌ منكِ، أيًّا كان مقامُ أسرتِك فى العالَم، فهى أجملُ حليةٍ لكِ فى الثروةِ، وأنفعُ عونٍ لكِ فى الفاقة

علم تدبير البيت: موضوعهُ وفوائدهُ

تقدَّم القولُ إنك فى حاجةٍ، أيّتُها الفتاةُ، الى ورود ينابيعِ العلم: على أن جميعَ ما يُمكنُكِ أن تُحرزِى من المعارفِ والعلوم قد يكونُ ناقصاً، زَهيدَ الفائدة، إذا لم تُكمِّليهِ بعلم تدبيرِ البيتِ

قد تَدْهَشين لهذه الكلماتِ وتتساءلين هل كان تدبيرُ البيتِ علماً من العلومِ الواجبِ درسُها، مع ما هو عليه من سهولةِ المتناوَلِ

نعم إن للمنزلِ علماً خاصًّا بهِ، يجبُ أن تتعلميهِ، وتُحيطى بأصولهِ وفروعهِ. فتدبيرُ البيتِ معناهُ إدارةُ المنزلِ، ومن فيهِ، وما فيهِ؛ وربةُ المنزلِ هى المنوطةُ بهذه الإدارةِ الواسعةِ المُتشعبةِ،

فعلمُ تدبير البيتِ يعلِّمُ المرأةَ كيف تستطيع أن تقومَ بهذه الإدارة بطريقةٍ رشيدةٍ حكيمةٍ ، أعنى كيف يمكنُها أن تدبرَ شؤونَ مملكتِها الصغيرةِ ، ليسودَ فيها النظامُ والترتيبُ والنظافةُ وراحةُ الجسمِ واطمئنانُ النفس ؛ وكيف تضبطُ حساباتِها من دَخلٍ وخَرْجٍ ، بل كيف تحتفظُ بما عندها ، وتستفيدُ مما لديها

فمعرفةُ جميعِ هـذه الأمورِ تتطلَّبُ علوماً شتَّى ومعارفَ متنوّعة ؛ بل تقضى بتربيـةِ الفتاةِ تربيةً منزليَّـةً خاصَّةً ، من الوجهتين الأدبيَّـة والماديَّة ، لا يَسَعُ أحداً إنكارُها . فإن الله قد خلق المرأةَ لتكونَ شريكةَ الرجل ، القائمةَ بحاجاتِه ، المربِّيةَ لأولادِه ، المواسيةَ له فى مرضِه ، المعاونةَ له فى صحّتِه . وقد منحتها الطبيعةُ المواهبَ اللازمةَ للقيامِ بأعباءِ هذهِ المهمة السامية . فعلى الفتاةِ أن لا تتغاضى عن هذه المواهب ؛ بل يجبُ أن تستثمِرها ، لتُعِدَّ نفسَها للقيام بالواجباتِ المُلقاةِ على عاتقها ، ذاكرةً أن الذى يُكسبُها احترامَ الناس وعطفَهم هو قيامُها بتلك الواجبات

ولا يخفى أن سعادةَ الأسرة تتوقفُ عَلَى حُسن تدبيرِ ربّةِ البيتِ ، كما أن الشقاءَ والخرابَ نتيجةٌ لازمةٌ لجهلِها أو لإهمالها

فبحقِّ سعادةِ الأسرة ومستقبَلِ الأمّة ، وباسمِ شرف

الزواج وجلالةِ الأمومة ، يجبُ أن تكونَ تربيةُ الفتاةِ من أهمّ الأمورِ وأسماها

كيف يُكتَسَبُ علمُ تدبير البيت

مُهِمَّةُ كلٍّ من الزوجين فى الأسرة محدودةٌ : فالرجلُ يقوم بالأعمال الخارجيَّة ، ويجدُّ ويجتهد فى عملهِ لكسبِ رزقِ عياله ؛ والمرأةُ تهتمُّ بالأمورِ الداخليَّة ، فتستعمِلُ الأموالَ المرتبـةَ لها استعمالًا يعودُ على الأسرة بالراحة والهناء والرفاهية

وقد قلنا فيما تقدَّم إن العلمَ الحقَّ لا يكونُ أبداً عقبةً فى سبيل القيامِ بالواجبات المنزلية ؛ بل هو ، على عكس ذلك ، يُساعِدُ المرأةَ على قضاءِ المهمَّة المفروضة عليها ، بحكمةٍ وارتياحٍ ؛ لأنهُ يُوسّعُ مداركَها ، ويسدِّد خُطاها ، ويعوّدُها التبصُّرَ فى الأمور ، ويدعو الى احترام آرائها ، والتعويل على أعمالها

ولا بُدَّ للفتاة من التدرُّب على أعمال المنزل شيئاً فشيئاً منذُ حداثة سنِّها . لأن قِوامَ علمِ تدبير المنزل النظامُ والترتيبُ وحبُّ العمل وروحُ الاقتصاد ؛ وهذه صفاتٌ يسهُلُ اكتسابُها والتحلّي بها فى الصِغَر ، فان العلمَ فى الصغر كالنقش فى الحجر ؛ ومَنْ شبَّ

على شيءٍ شَابَ عليه . فاذا كان فى البيتِ غرفة خاصَّة بالفتاةِ ، يجب أن يُعهدَ اليها فى ترتيبها ، فتتعلَّم أن تَضَعَ كلَّ شيء فى محله وأن تكونَ الغرفةُ وما فيها على أعظمِ جانبٍ من النظافة . ومتى تقدَّمتْ قليلًا فى العمر يُتْركُ لها أمرُ ملابسِها وإدارةُ ميزانيتها الصغيرة . وهذه طريقةٌ مفيدةٌ جدًّا ، تُعلِّمُ الفتاةَ بالتدريجِ قيمةَ الدراهمِ وكيفيةَ استعمالها بحكمةٍ وروية ، فلا تنشأُ الفتاةُ عَلَى عادةِ التبذير والإسراف لأنها تجهلُ قيمةَ ما تصرفهُ ، ومقدارَ ما بُذِل من العناء لكسبِ ما تُنفِقهُ بلا حساب

فموَدِّى عقلكِ ، أيتهـا الفتاة ، الانتباهَ الى جميع الأعمالِ المنزلية ، وروِّضى نفسَكِ على العنايةِ بهـا ، لتُحرزى معرفةَ الشؤونِ الخاصَّةِ بجنسِكِ فى الحاضر والمستقبل . وإذا كنتِ حقيقةً تُريدينَ أن تُصبحى يوماً ما ربَّةَ الدار الكاملةَ التى سبق الكلامُ عنها ، فالأمرُ راجعٌ اليكِ وإلى ما تُظهرينهُ من المثابرةِ على العمل ، والصدقِ فى الإرادة

الأمورُ المطلوبةُ من ربَّةِ الدار جمَّةٌ شتَّى ، فلا تتواني فى تحصيلها ؛ ولا تستصغرى منها شيئًا على اعتقاد أنكِ لن تكونى

فى حاجةٍ اليهِ ، فلا بُدَّ لربةِ الدارِ من الإحاطة بجميع أمورِ دارِها، فتبرهنُ على خبرتِها فى جميع الأعمال ، وعلى معرفتِها ما تَطلُبُ من الغيرِ عملَهُ. فإن الذى يجلبُ لها الاحترامَ والإكرامَ هو معرفتها واجباتِها وحسنُ قيامِها بها ، كما أن جهلها هذهِ الواجباتِ ، أو إعراضَها عنها ، دليلٌ على نقصٍ فى التربيةِ وانحطاطٍ فى الأخلاق

لا تعرفُ الفتاةُ ما يُخبّئُ لها مستقبَلُ الأيام ، ولا أيَّ مقامٍ تُعِدُّهُ لها الحياةُ . فلتتدرَّعْ بالعلمِ والتربيةِ للسرَّاءِ والضرَّاءِ : فتعرفَ، اذا أقبلتِ الأيامُ ، أن تقابلها بلا نخفخةٍ ، وإن أدبرتْ أن تصبرَ عليها بلا تذلل . وإذا كانت مطامعُ الناس ورغباتُهم فى هذه الحياةِ واحدةً ، فان الثروة تجعلُ بينهم تفاوُتاً كبيراً فى تحقيقها. فعلى المرأةِ إذن أنْ تعمَلَ بفطنتِها وذكائها على تحقيقِ الحاجات، حقيقيةً كانت أو وهمية ، بضبطِ ميزانيةِ منزلها وجعلِ نسبةٍ بين المصروف والإيراد ، والاسترشادِ بعقلها وقلبِها لاستنباطِ جميع الوسائل والتذرُّعِ بجميع الطرُقِ المؤدِّيَةِ الى راحةِ ذويها وتوفيرِ الهناء والصفاء لهم

وقبلَ البحثِ فى الأمور الواجبِ على المرأةِ معرفتُها الإدارة

بيتها ، لا بُدَّ من الكلام عن صفاتِ ربَّةِ المنزل الشخصيَّة ، لأنَّ سعادةَ الأسَرِ كثيراً ما تتوقَّفُ على هذه الصفات . فإنَّ الترتيبَ والاقتصادَ والنشاط هي الدعامةُ الأولى التي تقومُ عليها المنازلُ العامرة ، كما سنرى في الفصل الآتي

* * *

إذا أردنا أن نُعِدَّ الفتاةَ للقيام بواجباتِها

يجبُ أن نفتَحَ لها باب العلمِ على مصراعيه

إنْ سعادةَ الأسرةِ تتوقَّفُ على حسنِ تدبيرِ ربَّةِ البيت

الفصل الثانى

صفات ربة البيت

النظام الادبى : واجبات الزوجين ، واجبات الاولاد — حسن الترتيب — النشاط فى العمل

النظام الأدبىّ

حسنُ الترتيبِ صفةٌ ثمينةٌ يجبُ علَى ربَّةِ المنزلِ أن تتحلَّى بها ، لأنها اكبرُ مُعينٍ لها على القيامِ بواجباتها المنزلية . وقبلَ الكلامِ عن الترتيب المادّى وفوائدِهِ ، نرى أن نقولَ كلمةً عن الترتيب أو النِظام الأدبى لأنهُ الأَساسُ الأوّلُ الذى يقومُ عليهِ مستقبَلُ الأسرةِ وسعادتُها

ونَعني بالنِظام الأدبىّ ذلك الاتفاقَ الذى يسودُ بين أفرادِ الأسرةِ الواحدة ، فيجعلُ لكلٍ منهم مهمَّةً خاصَّةً بهِ ضِمن دائرةٍ مُعينةٍ . ولايخفى أن الاسرَ التى يسودُ فيها الخصامُ والخلافُ لن تعرفَ أبداً سبيلَ الهناء والراحة : فالرجلُ يُريدُ أن يكونَ السيِّدَ الذى لايُنازَعُ فى شىء ، والمرأةُ تسعى الى إنفاذِ إرادتِها ،

والأولادُ لايحسبون لوالدَيهم حساباً: وكل ذلك صائرٌ بالأسرة لا محالةَ الى الخراب ونكدِ العيش

فيجبُ أن يكونَ لـكلا الزوجَين فى المنزلِ سلطةٌ متكافئةٌ بدون مشادَّةٍ؛ وإذا كان الرجلُ يسعى الى كسبِ رزقِ عيالِه، فإنَّ المرأةَ تعمَلُ على تدبيرِ هذا الكسبِ، فيجدُ الوالدُ والأولادُ، بفضلِ عنايتِها، الغِذاءَ الجيِّدَ، والمسكنَ المفرِحَ، والملبسَ اللائق. وليسَ لعملها من هذه الوجهةِ حدٌّ ينتهِى عندهُ فإنها تُضيفُ الى الأعمالِ المادّيةِ مُهمَّةً أسمى وأشرف؛ فإليها يَرجعُ أمرُ حفظِ النظام البيتىّ، ونشرُ المحبةِ والاحترام والطاعة حواليها، بل إنَّها بمثالِها الصالحِ ونصائحها الرشيدةِ تكونُ العاملَ الأكبرَ فى تنشئةِ أولادِها على مبادئ الفضيلةِ والشرف. فمن ذلك يظهرُ جلياً أنَّ مُهمتَها فى الأسرةِ تُساوِى مُهمَّةَ الرجل، إن لم تَفُقْها

وقد يتفقُ أن يختلفَ الزوجانِ رأياً فى مسئلةٍ من المسائل. فعلى المرأة، فى مثلِ هذه الحال، أن تَذْعَنَ لزوجِها، وإن كانت على ثقةٍ من صوابِ رأيِها، فالإذعانُ أفضلُ لها ولمصلحةِ الأسرة من النزاعِ والخصام؛ لأنَّ الأسبابَ التافهةَ كثيراً ما تُنتجُ المشاكلَ العائلية الخطيرةَ. وفى أكثرِ الأحايينِ تتوصَّلُ المرأةُ

إلى تحويل الرجلِ الى رأيها ، إذا اطَّرحَتِ العنادَ جانباً ، وعمدت الى الإقناع بلطفٍ وأدب . ولا يُنكَرُ أنهُ يصعُبُ أحياناً على النفسِ أن تُذْعِنَ عن غير حقٍ ، أو أن تصبِرَ عَلَى التعنّتِ ، ولكن ما دام المجتمعُ الانسانيُّ قد أقام الوالدَ ربّاً للأسرة ورئيساً لها ، فلا بُدَّ من قبولِ هذه السلطة حفظاً للنظام الأدبي

ومن شروطِ هـذا النظام أيضاً طاعةُ الأبناء للآباء : فكما يجبُ عَلَى المرأةِ أن تصدَعَ بإرادَة الرجلِ ، كذلك يجبُ على الأولادِ أن يُذعنوا لسلطةِ والدَيهم ويُطيعوا إرادتَهما . فطاعةُ الأولاد للوالدَين واحترامُهم ومحبَّتُهم لهما أقلُّ ما يكافئُ بهِ الوالدان على كل ما يبذلانِهِ فى سبيل تربية أولادِهما . فالابنةُ التى لا تسمعُ كلمةَ أبيها وأمِها ، أو التى لا تقومُ بواجبِ الاحترام نحوَهما ، ابنةٌ لا تحبُّ والدَيها مهما ادّعتِ الحبَّ وصدقَ العواطف . فإن الحبَّ الحقيقي يحمِلُنا على بذلِ كلِّ عزيزٍ فى سبيل إرضاء من نُحِبُّ .

فاذا كنتِ ، أيتها الفتاةُ ، تُحبّين والديكِ حقيقةً فلا بُدَّ من أن تحيطيهما بجميعِ أسباب الحنوِ والاحترام . والبرُّ بالوالدين حقٌّ للآباء عَلَى الأبناء يقضى باحسانِ الطاعـةِ اليهم ، والرفقِ بهم ، وتحرّى محابّهم ، وتوقّى مكارهِهم

ولا يتبادرَنَّ الى ذهنكِ أنهُ يكفيكِ أن تكوني متأدبة مع الغرباءِ بل يجبُ أن يكونَ الأدبُ حليتَكِ تجاهَ والديكِ قبل سواهما ، فلا تسبّبي لهما كدراً ولا غمّاً . وكلّما ازدادَ الأولادُ براً بوالديهم ازدادت الحياةُ البيتيةُ هناءً ورغداً ، بخلاف ما نشاهدهُ لسوءِ الحظ في بعض المنازل . واذا جَمُلَ أن تكونَ علاقاتُ أفرادِ الأسرةِ بعضِهم ببعضٍ خاليةً من التكلُّف ، فلا يُفْهَمُ من ذلك أنهُ يجبُ اُطّراحُ التأدُّبِ جانباً ، فان اطراحَ التأدُّب يقودُ الى التبذُّلِ ، ومن التبذل الى الغلاظةِ ليس المجالُ ببعيدٍ . فأيّاً كان عمرُ الأولاد ودرجةُ إدراكِهم ، وأيّاً كانت عيُوبُ الوالدين ، فإنَّ حقَّ هؤلاء على أولئك البرُّ والاحترام

وعلى الأولادِ أيضاً أن يصغوا الى نصائح والديهم ، فانهما قد اكتسبا من الحياةِ خبرةً يريدانِ أن يستفيدَ الأولادُ منها ، لأنهما يُحبّان أولادَهما حبّاً جمّاً

وهل من حاجةٍ الى القول إنهُ يجب على الفتاةِ أن تحذرَ كلَّ الحذرِ التفوُّهَ بكلمةٍ بذيئةٍ أو الاسترسالَ في لغوِ الكلام أمام أخوتِها وأخواتها ؟ إن عقولَ هؤلاءِ الصغار مستعدَّةٌ لقبولِ كل ما تسمعُ وترى ، فتتأثر منهُ أيّما تأثر . فعلى الفتاةِ أن تكونَ

قدوةً صالحةً لمن حولها فى أعمالِها وأقوالها

وإذا ارتكب الأخوةُ زللًا ، فلا يحسُنُ مبادرتهم بالضرب أو بالشتمِ وفحشِ القول ، بل يجبُ نصحهم وإرشادُهم بعطفٍ ، وتقويمُ عوجِهم بلين

وبالإجمال يجبُ أن تكونَ المرأةُ مثالًا حيًّا للأدبِ والحشمةِ والشفقةِ والتساهل ، حتى يسودَ النظامُ الأدبىُّ فى الأسرة

حسنُ الترتيب

الترتيبُ ، أو وضعُ الشىء فى محلّهِ ، اكبرُ عاملٍ على استتباب النظام الأدبىّ فى الأسرة ، وهو أجملُ حليةٍ تتحلّى بها الفتاةُ لتكونَ فى المستقبَل ربةَ منزلٍ مكمَّلةً ، ولا سبيل لها إلى ذلك إذا عدِمتْ هذه الصفةَ الثمينةَ

فالترتيبُ يساعدُنا على الاقتصادِ فى الوقتِ والمالِ ، وعلى الاحتفاظ بالأشياء المنزليّة ، فلا ننسى شيئًا من الواجباتِ المتطلّبةِ منّا

ذلك أنَّ حُسنَ الترتيب يجعلُ لكلِّ شىءٍ محلًّا ، ويجعلُ هذا الشىءَ فى محلّهِ ؛ ويُرتّبُ لكلِّ فردٍ عملًا ويقضى بالقيام بهذا

العمل فى حينهِ ، ويرمى من وراء كل مبلغ يُنفَقُ إلى فائدةٍ : فلا يُنفَقُ درهمٌ إلّا حسَبَ الحاجةِ اليهِ

فأوّلُ ما يقتضيهِ الترتيبُ اختيارُ محلٍ مناسبٍ لكلِّ شىء من أشياءِ المنزل ، حتى لا يبقى شىءٌ فى غيرِ محلّهِ ، فيختلطَ الحابلُ بالنابل . ويُراعى فى ترتيبِ الأثاثِ والأدواتِ والأوانى المنزليّة بوجهٍ عامٍ ما يأتى :

أولًا — أن توضَعَ هذه الأشياء فى محلٍ يسهُلُ الوصولُ اليها فيهِ عند الحاجة

ثانيًا — أن لا تكونَ حيثُ هى معرّضةٌ للتلفِ ، فلا تُترَكَ الملابسُ أو الأدوات الحديديّةُ والنحاسيّةُ مثلًا فى محلٍّ رَطْبٍ

ثالثًا — ان لا ينشأَ عنها خطرٌ ، فلا توضَعَ علبُ الثِقاب (الكبريت) ومصابيحُ الإنارةِ على مقرُبةٍ من الأطفال

رابعًا — أن لا تَشغَلَ هذهِ الأشياء محلاًّ كبيرًا ، فينشأَ عن ذلك تبلبلٌ وارتباك

خامسًا — أن تكونَ فى وضعِها وترتيبها فى الغرفةِ ذاتَ منظرٍ رائقٍ ، فلا تنفرَ منها العين

على أنهُ لا يكفى مُراعاةُ هذه الأمورِ الظاهرية ليتمّ الترتيبُ

بأكمل معناهُ، بل يجبُ أن يتناولَ الترتيبُ ما ظهر وما استتر، فيكونَ كلُّ شيءٍ داخلَ الخزَانات (الدواليب) والصناديق فى المحلِّ الموافِقِ بحيث تتناوَلهُ اليدُ بسهولةٍ عند الحاجةِ دون كبير عناءٍ فى البحث والتفتيش

قُلنا إنَّ من مقتضى الترتيب أيضاً تعيينَ عمل لكلِّ فردٍ فى الأسرةِ، واختيارَ وقتٍ من ساعات اليومِ، أو أيام الأسبوعِ، موافقٍ للقيامِ بكلِّ عملٍ

قد لا يدخلُ هذا الواجبُ فى الأُمورِ المتطلَّبة منكِ اليومَ، أيتها الفتاة، لأنهُ ليس عليكِ الآن إلّا الطاعةُ لوالديكِ، والطاعة أسهلُ من الأمر. فلا تتباطَئي فى عمل المطلوب منكِ، ولا تنظُرى فقَط إلى حُسن العمل وسرعةِ إنجازِه، بل ابذلى جهدَكِ لعملهِ فى الوقتِ المعيَّن لهُ

ليس لك الآن من الخبرةِ ما يكفى لإدراكِ الأسبابِ التى من أجلِها تُؤمَرين بعملٍ ما، لذلك يجبُ أن تَسعى الى قضاء ما يُطلبُ منك عملُهُ فى المنزلِ بكل دقةٍ، مخافةَ أن ينشأ عن مخالفتِكِ ضررٌ ما

ومتى أصبحْتِ فى مستقبَلِ الأيام ربةَ منزلٍ، لا تبقى مهمَّتُكِ

مقصورةً على تلقي الأوامر ، بل يجبُ عليكِ أن تُصدرى أوامر بدَورك . فلتكن حينئذٍ أوامرُكِ واضحةً جليةً . فلا تغيّرى وتُبَدّلى كلّ يومٍ فى توزيع الأعمال عَلَى الأفراد الذين يكونون تحتَ إدارتكِ ، بل ضَعِى قواعدَ ثابتةً للعمل ، تُصْبحُ عَلَى التكرار كالقوانينِ والشرائع . وأبدَئى بنفسكِ ، فاعملى بالقواعدِ التى تريدين أن يَسيرَ الغيرُ عليها

وقّتى الأعمالَ ، أى اجعلى لكل عملٍ وقتاً يُعمَلُ فيهِ :

ففى الصباح مثلاً تُصلحُ الأسرَّةُ ، وتُكنَسُ الغُرَفُ ، ويمسَحُ الغُبارُ عن الأثاثِ ، ويهيّأُ الطعامُ ، ويُصرفُ الوقتُ بعد الظهرِ فى تنظيفِ الآنية ، وخياطةِ الملابس أو رَفوِها ، ويخصَّصُ هذا اليومُ فى الأسبوعِ بغسل الملابس مثلاً ، وذلك اليومُ بالكىّ

وعَلَى هذا النمَطِ يُعْمَلُ كلُّ شىءٍ فى ساعتهِ ويومهِ ، فلا يُهمَلُ شىءٌ من المهامّ المنزلية ، ولا تضيعُ ربّةُ البيتِ وقتاً ثميناً فى التساؤل عمّا يَحسنُ عملُهُ اليومَ ، أو تأخيرُهُ الى الغدِ

لا تفرّطى ، أيتها الفتاة فى الوقتِ ، بل استعمليهِ فى خير السبُلِ وأصلحِها ؛ فاحترامُ الوقتِ وقَدْرُهُ حقّ قدرهِ من مبادىء الترتيب الأوليّة . والسرّ فى الوصولِ الى إنجازِ أعمالٍ كثيرةٍ عَلَى

أحسن منوال هو عمل كل شيء في وقته ، فلا تؤجلي الى الغد ما تستطيعين عمله اليوم . فعلى ربة المنزل أن تعرف جيداً ما يطلب منها عمله ، فتوزع هذا العمل على أيام الأسبوع وساعات اليوم . ومتى وزعت الأعمال على الساعات والأيام ، ينبغي أن لا تدخر وسعاً في المحافظة على المواعيد وعدم الإخلال بها على الإطلاق ؛ لأن تأخير عمل يؤخر سائر الأعمال ، ويبلبل النظام . فيجب أن يكون لكل فرد في المنزل عمل ، ولكل عمل وقت معين

وعلينا أن لا ننسى أن الترتيب عند ربة المنزل يجر الرغد وبحبوحة العيش ، وأن المرأة العاطلة من هذه الصفة الثمينة تعمل بنفسها على تقويض أركان سعادتها شيئاً فشيئاً ، كنقط الماء المتتابعة السقوط تفت الحجر الصلد

النشاط في العمل

إذا كانت ربة البيت خاملة كسولة ، فهيهات أن تتوصل الى حسن الترتيب ، أو أن تعرف الاقتصاد ، أو أن تسود النظافة في منزلها ، فجميع هذه الصفات مترابطة متماسكة ، بل هي

سلسلة آخذة حلقاتها الواحدة بالثانية ، وما النشاط إلّا إحدى هذه الحلقات

فلا تستسلمي ، أيَّتها الفتاة ، الى الكسل ولا تحجمي عن المواظبة على العمل خشية عناء أو نصب . ويجب أن يكون نشاطك قائماً على أساس الاعتدال والحكمة ، فلا يكون حركة بلا بركة ؛ كما يجب أن يتناول جميع قواك فلا تعملي بواحدة منها وتهملي الأخرى . فكم نرى فتيات يعرضن تمام الإعراض عن الأعمال المنزلية بحجة أن الدرس يستغرق جميع أوقاتهن . فالنشاط الحقيقي لا يقوم بالانصراف بكليتنا الى عمل يروقنا والاشتغال به عن كل ما عداه ؛ فإنَّ الفتاة التي تقضي سحابة يومها في التطريز مثلاً ، أو عمل المخرمات ، أو التصوير ، وتهمل ما لديها من الشؤون المنزليَّة ، لا يصح القول بأنها كسلانة ؛ ولكنها لم تحسن استعمال قواها وتوزيعها على ما يفيد من الأعمال ؛ بل حصرتها فيما يطيب لها فقدمت اللذة على الفائدة

فمثل هذه الفتاة كمثل البستاني الذي لا يعتني إلّا بزهرة واحدة من أزهار حديقته ، لأنها أجمل من سواها ؛ ويترك سائر الأزهار تذوي وتذبل . فما أبعد رأيه عن الصواب . . !

ولا يقضى النشاطُ كذلك بإجهاد النفسِ وتحميلها ما فوق طاقتها ، فتحاول إنجازَ كلِّ الأعمالِ دُفعةً واحدةً فى يوم واحد ، حتى تَعجِزَ عن العمل فى اليوم الثانى لَخوْرٍ فى العزيمة ونَهْكةٍ فى القُوى . ليس ذلك من النشاطِ الذى نُريدُهُ فى شىء . لأنَّ شرطَ النشاطِ الاستمرارُ والثبات ، ولا سبيل الى ذلك إلا بالاعتدال

وعلى ربَّةِ المنزلِ أن تكونَ قُدْوةً حسنةً لذَويها من هذا القبيل ، فلا تقضى ساعةً من نهارها فى البطالةِ ؛ بل تعملُ سحابةَ يومِها فى شؤونِ المنزل حتى تُنجِزَ عملها فى حينِه ، فمتى عاد ربُّ البيت يجدُها مُستعِدَّةً لاستقباله ، والابتسامةُ على ثغرِها ، فيرتاحُ الزَّوجُ الى محادثةِ زوجتِه ، ويطيبُ الأولادُ نفساً بقربِ والدَيهم

وليس الوقتُ الذى تقضيهِ رَبَّةُ البيت بمسامرةِ ذويها بالذاهبِ سُدًى ، بل إنهُ من خيرِ الأوقات وأكثرِها نفعاً ، إذ يُتاحُ لها فى هذهِ الساعةِ أن تبُثَّ المبادئَ الطيِّبَةَ فى قلوب وُلدِها ، وتُريحَ زوجَها من عناء العمل ، وتُعِدُّ للجميعِ أويقاتَ أُنسٍ وهناء تزيدُ الاسرةَ ارتباطاً وتُحكِمُ عُرى الالفةِ بين أعضائِها

فكم من رجالٍ يهجُرون منازلهم الى الحاناتِ لغيرِ ما سببٍ

سوى ما يُلاَقونهُ فى بيوتِهم من دواعِى التنفيرِ والتنكيدِ. فقذارةُ المنزلِ ، وجَلَبَةُ الأولادِ وصياحُهُم ، وعُبُوسُ الزَّوجةِ وتذمُّرُها ، ممَّا يكفى فى اكثرِ الأحايين لحملِ الرجلِ عَلَى هجرِ منزلِهِ ، والاختلافِ الى محلَّاتٍ أقلُّ ما يُلاقِى فيها لعبُ الميْسرِ ومُعاقرةُ الخمرةِ ، فيخسرُ مالهُ وصحَّتَهُ ، ولا يلبثُ الشقاءُ أن يحلَّ ضيفاً ثقيلًا فى منزلهِ

ألا تُدْركين بعد ذلك ، أيَّتُها الفتاة ، لماذا تبْذَلُ العنايةُ القصوى لتهذيبكِ وإعدادكِ للقيامِ بالمهمَّةِ المُلقاةِ على عاتقكِ ، وأنتِ عمادُ الأسرةِ العتيد ؟

فنشاطُ المرأة يقتضى السهرَ الدائمَ على شؤونِ ذويها وحاجاتهم ، والعملَ بجِدٍّ وحكمةٍ ، بتقديمِ الأهمِّ عَلَى المهمِّ فى الأعمالِ ، فلا تُهملُ استخدامَ قُواها ، ولا تستعملُ هذه القوى فى غيرِ محلِّها. والمرأةُ العاقلةُ لا ترضى أن تأكلَ خُبزها فى الكسلِ والبطالة ، بل تكسَبُهُ بعملِها المتواصل فى بيتِها

كم من النساء مَنْ يقضين أيامَهُنَّ دون عملٍ يعودُ بالفائدة عليهِنَّ أو على ذويهِنَّ ، فلا تحسِنُ الواحدةُ منهنَّ إلَّا إدارةَ لسانها ،

فيحاولنَ قتلَ الوقتِ بسفاسفِ الأمور، ناسياتٍ أن من يحاولِ قتلَ الوقت يقتلهُ الوقتُ

فاحذرِي أيتُها الفتاةُ، أن تحذي حذوَ هؤلاءِ النسوة، بل اجتنبيهنَّ اجتنابَكِ الوباء؛ واجعلي النشاطَ في أعمال العقلِ والجسم رائدَكِ في حياتك، فحبُّ العمل أبو الفضائل، كما إنَّ البِطالةَ أمُّ الرذائل

⁂

قِوامُ علم تدبيرِ المنزلِ حسنُ الترتيبِ
وحُبُّ العَمَل وروحُ الاقتصاد
يجبُ أن تكونَ ربَّةُ البيتِ من النشاطِ بمنزِل
ومن البِطالةِ بمعزِل

الفصل الثالث

حساباتُ البيت

الاقتصاد — ميزانية البيت — حسابات البيت

الاقتصاد

لا يُدْرِكُ الناسُ حقيقةَ ما تستطيعُ المرأةُ تحقيقَهُ من خيرٍ أو شرٍّ : فليس من ثروةٍ ، مهما كانت طائلةً ، تَثْبُتُ أمام إهمالِ المرأةِ أو إسرافها ؛ وليس من فقرٍ ، مهما كان مُدْقِعاً ، لا تُخفِّفُهُ فِطنةُ المرأةِ المدبّرةِ المقتصدة

فالمرأةُ المقتصدةُ هى التى تعرفُ أن تستخدمَ ما لديها ، من الوقتِ والمال ، فى خير الطرُقِ وأفضلِها

وإذا كان العملُ قوّةَ الإنتاجِ التى تأتى بالمال . فإن الاقتصادَ قوّةُ التدبيرِ التى تعرفُ الاحتفاظَ بذلك المال . وهذا يَرجِعُ الى ما قلناه فى صدرِ هذا الكتاب من أن الرجلَ يكسِبُ ، والمرأةَ تُدَبِّرُ هذا الكسبَ . ومتى تكافأت تانكَ القوتانِ فى المنزل ، توافرتْ فيهِ أسبابُ الهناء والنُجْحِ واليسار

فليكنِ الاقتصادُ إذن رائدَ الأعمال المنزلية ، والقاعدةَ التى يعمَلُ الجميعُ بموجبها

ولا يقومُ الاقتصادُ فقط فى معرفةِ استعمالِ الدراهمِ استعمالاً مبنياً عَلَى قواعدِ الحكمةِ والاعتدالِ ؛ بل إنَّ الاقتصادَ يَشمَلُ عادةَ الترتيبِ ، والنّظام ، والعملِ ، والعنايةِ بكلِّ أمورِ البيت : فالملابسُ التى يُعتنى بها تطولُ مُدَّةُ استعمالها ، والأثاثُ الذى يتعهَّدُ بالمسحِ والتنظيف لا تَبلَى جِدَّتُه بسرعةٍ . فعلى ربَّةِ المنزل أن لا تُهمِلَ شيئاً من ذلك ، بل ينبغى أن تُوجِّهَ عنايتَهَا الى جميع ما فى بيتها من المقتنيات ، وتعرفَ الأحوالَ المناسِبةَ لتموينِ المنزل ومشترى ما يلزمهُ من مأكولٍ ومشروبٍ وملبوسٍ وفرشٍ ووقودٍ ، وما أشبه ذلك ، بأوفق الأسعار . فإنهُ فى وُسعها أن تقتصِدَ مبالغَ طائلةً ، إذا عرَفَتْ كيف تشترى هذه الأشياء

على أنَّ ذلك يتطَلَّبُ خِبرةً ومعرفةً بأسعار السوق . فعليها أن لا تُحجمَ عن الاسترشاد والاستشارة ، وأن لا تَدَعَ هذه الأمورَ الى الخدَمِ دون أن تُراقِبَ بنفسها الأثمانَ التى تُدفعُ . ولا يخفى أن المبالغَ الطفيفةَ التى نتمكَّنُ من اقتصادِها فى ما نشتريهِ كلَّ يومٍ لا تلبثُ مع التَّكرارِ أن يتجمَّعَ منها مبلغٌ لا يُستهانُ بهِ : فالكثيرُ من القليلِ كثيرٌ

والاقتصادُ فى الوقت واجبٌ ، كما قدّمنا ، وجوبَ الاقتصادِ فى المال . فإنَّ من يُبَذِّرُ الوقتَ يُشبهُ إنساناً يجدُ فى طريقهِ مالاً منثوراً ، فلا يُكلّفُ نفسَهُ عناءَ جمعهِ

أمَّا إنفاقُ المال بلا رَويَّةٍ ولا تدبُّرٍ فى مشترى ما نحن فى غنًى عنه ، فضربٌ من الجنون . وقد قيل : يجبُ لانفاق الدراهم عقلٌ أوسعُ من العقل اللازم لكسبها . وكم من النساء مَنْ يُبَذِّرْنَ المالَ عن جهلٍ دونَ النظرِ الى قيمتهِ ، وهنَّ فى ذلك يرتكبْنَ جريمةً كبرى ، لأنهُنَّ يُعرِّضْنَ مستقبلَهُنَّ ومستقبلَ ذويهِنَّ للخراب وليس علَى المرأةِ أن تغترَّ بسعةِ ثروتها ، فتسترسِلَ فى الإنفاق بلا حسابٍ ؛ فليس من ثروةٍ لا يقوى التبذيرُ على تقويضِ أركانها . فلتذكرْ ربَّةُ المنزل الحكمةَ القائلةَ « مَن يشترِ ما هو فى غنًى عنهُ ، يضطرَّ يوماً الى بيعِ ما هو فى حاجةٍ اليهِ »

هذا والمرأةُ المقتصدةُ العاقلةُ تقومُ بنفسها بأعمالٍ شتَّى من خياطةٍ ، ورفوٍ ، وكيّ ، وما شاكل ذلك من المهامّ المنزليةِ العديدة . كما أنها تعرفُ كيف تستفيدُ ، إذا كانت من سكان القرى ، من الزرع وتربيةِ الطيور والحيواناتِ الداجنةِ ، فلا تُهملُ شيئاً من شأنهِ أن يوفرَ أسبابَ الراحةِ والرخاء لذويها

فتعوّدِى ، أيتها الفتاةُ ، منذُ الآن الاقتصادَ والترتيبَ فى نفقاتِكِ ، ولا تنسى أن الأنهرَ الكبيرةَ تتألفُ من الجداولِ الصغيرةِ ، وكذلك من اقتصادا لمبالغ الطفيفةِ تجمّعُ المبالغُ الوافرةُ التى تُنزِلُ الأسرةَ فى منازلِ الرخاء وبحبوحةِ العيش

ميزانية المنزل

قبلَ أن تُصبحَ الفتاةُ ربّةَ منزلٍ مُكلَّفةً أن تُديرَهُ بنفسها ، يجبُ على والدتها أن تُدرِّبَها شيئاً فشيئاً على إدراكِ النفقات المنزليةِ ، ومعرفةِ أنْواعها المختلفة ، وضبطِ حساباتها ، كما هى العادةُ فى البيوت المنظَّمةِ . ولا تتوهَّمَنَّ الفتاةُ أنَّها تعجِزُ عن هذا العمل إذا لم تكن ذاتَ معارفَ واسعةٍ فى علم الحساب والرياضيَّات ؛ فإن إمساكَ حساباتِ المنزلِ لا يستلزمُ إلا جمعَ الايراداتِ من جهةٍ ، وجمعَ المصروفاتِ من جهةٍ أخرى ، واستنزالَ هذه من تلك . ولا نعنى بذلك أنهُ يجبُ أن تُعرِضَ الفتاةُ عن سائرِ العلوم الحسابيَّةِ ؛ فإنها كلَّها ذاتُ فائدةٍ جُلَّى . وانما نُريدُ أن كلَّ فتاةٍ قادرةٌ عَلَى القيامِ بهذا الواجب إذا أرادت ، وراضتْ نفسَها عليهِ مدَّةً من الزمن

ونحن فيما يلى نفرِضُ المرأةَ حائزةً تمامَ الثقةِ من زوجِها ،

وقائمةً بوظيفةِ ربّةِ المنزل بأكمل شروطها، يرجعُ اليهـا أمرُ تدبيرِ الدّخلِ والخرْج

فيجبُ عليها، قبلَ كلّ شيء، أنْ تَضعَ ميزانيةً للايرادات، فتعرفَ المبالغَ الموضوعةَ تحت تصرّفِها للقيامِ بحاجاتِ البيت؛ وبعد أن تقرّرَ ذلك بمنتهى ما يُمكنُ من الضبطِ والدقةِ، تُباشرُ وضعَ ميزانيةِ النفقاتِ. فإنّ إهمالَ تقديمِ معرفةِ الدّخلِ على معرفةِ الخرْج يُعرّضُ البيوتَ الى الارتباكِ الماليّ، فالافلاس. فكم من أُسَرٍ لسوءِ الحظِّ تَصْرِفُ أولاً، ثم تنظرُ في الطرُقِ اللازمةِ لإيجاد ما يَسُدُّ مَسَدَّ المصروف. وهذا خطأٌ في التدبيرِ يقودُ الى أسوإِ العواقب. لأنهُ من الصواب والحكمةِ تقديرُ ما يمكنُ أن نكسبَ لتقريرِ ما يجوزُ أن نُنفِقَ. وكم من امرأةٍ، لم يُطلِعْها زوجُها على حقيقـةِ إيرادِهِ، تغترُّ بالظواهرِ أو تستسلمُ الى الأملِ بربحٍ مُخمَّنٍ، فتقومُ بنفقاتٍ منزليةٍ يَعجزُ الايرادُ الحقيقيُّ عن تسديدها

وليس وضعُ الميزانية من الأمورِ الصعبة، كما يتوهمُ الذين لا يُكلِّفون أنفسَهم إنعامَ النظرِ في امورِ الحياة؛ فانهُ يكفي المرأةَ أن تعملَ الحسابَ البسيطَ التالي، فتقول: «سيوضَعُ تحت تصرُّفي في هذه السنة، أو هذا الشهر، مبلغُ كذا من المال، فيجبُ أن

أخصّص باستئجار الدار كذا ، وبثمن الأغذيةِ والملابس ، والنفقاتِ النثريّة كذا وكذا ، مجتهدةً فى أن يكونَ مجموعُ المصروف علَى الدوام أقلَّ من مجموع الإيراد »

وعلَى هذا النمط لا تبتدئُ ربّةُ البيتِ فى المصروفِ ، قبل معرفةِ الإيراد ، لئلاّ يجىء هذا فى آخرِ السنة دون ذاك

ولا يَسَعُنا هنا وضعُ ميزانيةٍ تتقيّدُ بها رباتُ المنازل ؛ فإنّ ميزانيّةَ كلّ منزلٍ تختلفُ باختلافِ الإيراد وعددِ الأفراد الذين تتألفُ منهم الأسرة ، الى غيرِ ذلك من العواملِ والأسبابِ التى لا تخفى . علَى أن هناك بعضَ قواعدَ عامّةٍ يجدرُ السيرُ بموجبها لتأمنَ الأسَرُ شرَّ الوقوع فى العُسرِ والفاقة

ومن هذه المبادىء الأوليّةِ أن نتدبّرَ أمرَ النفقات حتى لا تزيدَ أبداً على الإيرادِ ، كما قدّمنا ؛ بل ينبغى أن نَسعى دائماً الى تجنيبِ مبلغٍ من المال — هو عادةً ١٠ فى المئة — مهما كان ايرادُنا زهيداً . علَى أنه يجبُ أن تزدادَ المبالغُ المُجنّبةُ كلما ازدادَ الدخلُ ، استعداداً للحوادثِ غيرِ المنتظرةِ ، ورَغبةً فى توفيرِ المالِ اللازمِ لتربيةِ الأولادِ والانفاق على تعليمِهم ، وسدِّ حاجاتِ البيت التى تتوافَرُ كلما كبرتِ الأسرة

وينبغى ألّا يتجاوز كراء الدار سدس دخل على الأكثر.

ولا يبرحنّ عن البال أن اجتناب النفقات الصغيرة يؤدى الى اقتصاد المبالغ الكبيرة: فالخمسة قروش تؤلف ربع ريال؛ فاذا اقتصدنا ربع ريال فى يومنا، نجتنب فى سنتنا ألفا وثمانمئة وخمسة وعشرين قرشا، وفى عشر سنوات ثمانية عشر ألفا ومئتين وخمسين قرشا

وهذه ميزانية شهرية لمنزل يبلغ دخله ثلاثين جنيها مصريا أوضحنا فيها أهمّ أبواب النفقات:

فى الشهر	مليم	جنيه
ايجار منزل	٠٠٠	٥
غذاء	٠٠٠	١٠
انارة ووقود	٧٠٠	٠
كساء	٠٠٠	٣
اثاث	٢٠٠	١
نفقات مدرسية	٠٠٠	٢
أجر وانتقال	٥٠٠	٢
تطبيب	٦٠٠	٠
شتى	٠٠٠	٢
اقتصاد	٠٠٠	٣
المجموع	٠٠٠	٣٠

ولا يخفى أن من هذه النفقات ما لا يُحتاجُ اليهِ حتماً فى كل شهرٍ : كالملابسِ مثلاً ، فإنَّها تُشترَى على الأخصّ فى بدايةِ فصولِ العام ؛ والمفروشاتِ ، فإنَّ منها ما يُجدَّدُ كلَّ سنةٍ أو سنتين أو أكثر ؛ ونفقاتِ التطبيب ، فقد تكونُ فى شهرٍ أقلَّ منها فى غيرهِ ؛ والموادّ الغذائية ، فإنَّ منها ما يؤْثَرُ شراؤُه جملةً وتخزينُه لباقى الشهورِ . على أننا أشرنا بوجهِ الإجمال الى ما يحسُنُ ادّخارُه شهريّاً لهذه الأنواع من النفقات لحين الحاجة

ويُمكنُ أن يُنْسَجَ على هذا المِنوال بوجهِ التقريب لوضع ميزانيّاتٍ مختلفةٍ حسب المبالغ . ولا حاجةَ الى القولِ إنَّ هذه الأرقامَ تقريبيّةٌ ، تختلفُ باختلافِ ظروف الزمان والمكان ؛ إنما يجبُ أن تتقيَّدَ الأسرةُ بالميزانية التى تَضَعُها لنفسها ، فلا تحيد عن المبلغ المقرر لكل بابٍ ، الّا لدى الضرورةِ القصوى

حسابات المنزل

ومتى وُضعَتِ الميزانيةُ على نحوِ ما تقدَّم ، تكونُ ربّةُ المنزلِ قد اتَّخذت الحِيطةَ الأولى لتأمَنَ الانفاقَ بغير حساب والوقوعَ فى أزمةٍ . ماليّةٍ فيجبُ عليها حينئذٍ أن تَعْمَلَ على تنفيذِ

ميزانيتها ، فتراقبَ كلَّ النفقات ولا تدعَ مبلغاً يُنفَقُ دونَ ان تدوِّنَه ، ولا يوماً يمرُّ دونَ أن تعرفَ ما أنفقَتْ فيه . فمن يُنفِق دون أن يحسُبَ ، يَخرَبْ دون أن يدري

وإذا أهملت ربةُ المنزلِ يوماً واحداً تدوينَ حسابِ المنصرف فإنها تتهاوَنُ بالعمل ، فتتداخلُ الحساباتُ بعضُها ببعض ، ويتطرّقُ اليها الخللُ والارتباكُ ، فيعودُ البيتُ الى ما كان عليهِ أي أنهُ يُشبِهُ سفينةً تتلاعبُ بها الأمواجُ دون وجودِ رُبّانٍ حكيمٍ يقودُها ليقيَها الغرَقَ . — وتسهيلاً لتدوين الحسابات بطريقةٍ واضحةٍ منتظمةٍ ، ننصحُ لربّةِ المنزلِ بأن تعمِدَ الى دفترين :

فتدوّن كلَّ مساء في الأوّل النفقاتِ اليوميّةَ بمفرداتِها . أما الدفترُ الثاني فتُقْسَمُ صفحاتُهُ الى أنهرٍ أو خاناتٍ ، ويُكتَبُ في رأسِ كلِّ نهرٍ اسمُ بابٍ من أبواب النفقات كالكِراء مثلاً ، والغِذاء والإنارة الخ . فتُنقَلُ النفقاتُ المدرجةُ في الدفترِ الأوّل الى النهر الخاصّ بها في الدفتر الثاني ، وهكذا علَى التوالي

وهذا مثالٌ من دفتر النفقات اليومية :

أول ينـاير

ص	
٥٠٠	قيمة الايجار
٤	ثمن خبز
٦	« لحم
٢	« لبن
١٣	« فحم
٣	« فاكهة
٥٢٨	

في ٢ ينـاير

٤	ثمن خبز
٧	ثمن سمن
١٣	فرخة
١٧	زيت غاز
٤١	

الخ . الخ

ثمَّ تُنقَلُ هذه المفرداتُ الى الدفتر الثاني ، وهذا مثالٌ منهُ :

الشهر	التاريخ	الايجار	الغذاء	مصاريف صيانة	انارة ووقود	أجرة خدم	المجموع
ينـاير	١	٥٠٠	١٥	٠٠	١٣	٠٠	٥٢٨
«	٢	٠٠٠	٢٤	٠٠	١٧	٠٠	٤١
	الخ						
المجموع العمومى		٠٠٠	٠٠٠	٠٠٠	٠٠٠	٠٠٠	٠٠٠

ولا حاجةَ الى القول إنهُ يمكنُ زيادةُ عـددِ الخانات ، أو إنقاصُها ، حسبَ الحاجةِ ، وحسبَ ما يُرشدُ اليهِ الاختبارُ

وفى آخر الشهر تُجمعُ الأرقامُ المدوَّنةُ فى كل خانة ، ويكونُ الحاصلُ قيمةَ ما أُنفقَ فى ذلك الباب ، وحاصلُ الخانةِ الأخيرةِ مجموعَ نفقاتِ الشهر على اختلاف أنواعها

وقد تستغنى ربَّةُ البيت عن الدفترِ الأول ، وتكتفى بالثانى اذا كانت ميزانيةُ المنزلِ صغيرةً : وذلك بأن تُدْرِجَ مساءَ كلِّ يومٍ فى كل خانةٍ من الخانات مجموعَ النفقات الداخلة تحتَ عنوانها

ويحسُنُ بربَّةِ المنزل أن يكونَ لديها — ما عدا الدفترين المذكورَين — دفترٌ آخرُ تدوِّنُ فيهِ كلَّ ما تجدُرُ معرفتهُ لتدبيرِ المنزل ، ويُخشى عليهِ من النسيان . فتحفظُ فيه مثلاً بعضَ فوائدَ لتنظيفِ الآنيـة والأثاث ، ولتهيئةِ بعضِ الأطعمةِ ؛ وتكتبُ أسعارَ بعض الأصناف ، وعنوانَ بعضِ المحالِّ التجارية التى تفيدُ معرفتُها لشراء حاجات المنزل ، الى غيرِ ذلك من الفوائدِ والمعارفِ التى لا غنى لربةِ الدارِ عنها

ويجملُ فى غالب الأحيانِ أيضاً اقتناء محفظةٍ لجرائدِ المطلوب أو « الفواتير » ، توضَعُ فيها الفواتيرُ التى دُفعت قيمتُها ، والإيصالاتُ بالمبالغ المدفوعة . ويحسنُ ترتيبُها على الحروفِ الأبجديةِ لسهولةِ الرجوعِ اليها عندَ الحاجةِ . فقد يحدُثُ أنَّ صاحبَ محلٍّ أو تجارةٍ

يُطالِبُ بقيمةِ بضاعةٍ قد ورَّدها ، ونكونُ قد دفعنا المبلغَ ؛ فلا سبيلَ الى إقناعِهِ ، وعدمِ التعرُّضِ للدفعِ ثانيةً إلَّا بإبرازِ الايصالِ أو الفاتورة التى يكونُ قد أشَّر عليها باستلامِهِ مالهُ . ولا سبيلَ الى ذلك إلَّا إذا حَفِظنا هذه المستنداتِ فى المحفظةِ الخاصَّةِ بها حِرْصًا عليها من الضياع

❋ ❋ ❋

إدَّخِرِى القرشَ الأبيض لليومِ الأسود

مَنْ يُنْفِقْ دون أن يحسبَ يخربْ دون أن يدرِى

يجب عقلٌ كبيرٌ لمعرفةِ اكتسابِ الدراهم

ويجب عقلٌ اكبرُ لمعرفةِ إنفاقها

الفصل الرابع

المنزل

اختيار المنزل والشروط الصحية — النظافة وفوائدها — كيفية تنظيف المنزل

اختيار المنزل والشروط الصحية

إنَّ اختيارَ المنزل مسئلةٌ على جانبٍ عظيمٍ من الأهميَّـةِ ، بالنظر الى ما يجبُ مراعاتهُ من شروطِ الصحَّةِ والذوقِ والاقتصاد. بل إنَّ هذا الأمرَ من أهمِّ الامورِ الصَّعبةِ التى تستوجبُ اهتمامَ ربَّةِ الدَّار ، لأنهُ لا يخفى ما للمنزلِ من التأثيرِ في صحَّةِ أفرادِ الأسرةِ ، وترغيبِهم فى الحياةِ البيتيَّةِ أَو تنفيرِهم منها

فيجبُ ، والحالةُ هذه ، النظرُ قبلَ كلِّ شيءٍ الى توافرِ الشروطِ الصحيَّة في المنزل ، فإنها تدرأ عن الأسرةِ أمراضاً كثيرةً تنشأُ عن الرُّطوبةِ أو قلَّةِ الهواءِ والنور ؛ ومع ذلك يجبُ ألاَّ نتجاوزَ المبلغَ الذى تسمحُ لنا ميزانيتُنا بإعدادِهِ لكراءِ البيت ، كما رأينا

وأوَّلُ شرطٍ تجبُ مراعاتهُ فى المنزلِ من حيثُ الصحَّةُ — سواء أكان كبيراً أم صغيراً — أن يكونَ مُعرَّضاً لأشعَّةِ الشمسِ مُدَّةَ قسمٍ من النهـارِ . وأفضلُ المنازلِ من هذا القبيلِ ما كان

متّجهاً الى الشرق ، فلا يكونُ شديدَ الحرارةِ صيفاً ، ولا كثيرَ البرودَةِ شتاءً . ويلى ذلك، من حيث حسنُ الموقعِ ، المنازلُ المتجهةُ شمالاً بجنوب ، فيأوى السكانُ الى الجهةِ الشماليةِ (البحرية) فى الصيف ، والى الجهةِ الجنوبيةِ فى الشتاء . على أننا نقولُ ذلك بوجهٍ عامٍّ ، لأنهُ يتعذرُ عَلَى الجميع تحقيقُ هذا الشرطِ ، فيجبُ حينئذٍ أن نعرفَ كيف نُوَزِّعُ النورَ والظِلَّ على الغُرَفِ ، بفتحِ النوافذِ أو بإقفالها ، حسبَ فصولِ السنةِ وساعاتِ النهارِ والليل . والأفضلُ أن يكونَ المنزلُ فى القسمِ الأعلى من المدينة ، لأن المياهَ تتسرَّبُ عادةً بسهولةٍ الى القسمِ الأسفل ، فتكونُ منازلهُ دائمةَ الرطوبةِ ؛ ولايخفى ما فى ذلك من الضررِ بالصحةِ . وكذلك لا تُسْتَحْسَنُ المنازلُ القائمةُ فى الشوارعِ الضّيقة ، المتلاصِق بعضُها ببعض ، ولا التى تكونُ بجوارِ المعاملِ والمصانعِ الكبيرةِ ، أو الأسواقِ أو المستشفياتِ ، وبالإجمال فى المحالِّ التى يكثُرُ فيها ازدحامُ الناس وتراكمُ الأبنية . ومن هذا القبيل أيضاً يَحسُنُ اختيارُ محلِّ السكنى فى بنايةٍ لا تكونُ كثيرةَ البيوت والسكان

ومن شروطِ المنزلِ الأوليَّةِ أن نتمتَّعَ فيه بنورٍ كافٍ ، ونستنشقَ هواءً نقياً . فان للنُّورِ عملاً كبيراً فى الحياةِ . ومن

المعلوم أن أشعّة الشمسِ تفتكُ بجراثيم أمراضٍ كثيرةٍ ، وأن لها أحسنَ تأثيرٍ أيضاً من الوجهةِ الأدبيةِ فتنعشُ النفوسَ ، وتشرحُ الصُّدورَ ، وتبهجُ القلوبَ . فلنسعَ إذن وراءَ منزلٍ كثيرِ الشُّرُفاتِ ، واسعِ النوافذِ ، يدخلُ اليهِ النورُ والهواءُ بسهولةٍ تامةٍ .

واذا تذكّرنا أن الشمسَ من أحسنِ المطهِّراتِ وأرخصِها ثمناً ، وأسهلِها متناوَلاً ، لا نتأخّرُ عن فتحِ منازلنا لها رَحبةً ، فنساعدُها على الدُّخُولِ الى غُرَفِنا وسائرِ زوايا المنزلِ ما أمكن

وبإدْخالِ الشمسِ الى المنزلِ على هـذه الصورةِ نعمَلُ على تجديدِ الهواءِ . فان الهواءَ اذا كان مُحيياً ، فان صفتهُ هذه تزدادُ بنسبةِ درجةِ نقاوتهِ . لأن استنشاقَ هواءٍ غيرِ نقيٍّ يعرِّضُ لأمراضٍ شتَّى

هذه مبادئ صحيَّةٌ أوَّليَّةٌ يعرفُها الجميعُ ؛ ومع ذلك نرى كلَّ يومٍ كثيرين من الناس ينْسَوْنَ هذه الحقائقَ الراهنةَ . فنشاهدُ أولاداً ناحلي الجسم ، شاحبي اللون فى غُرَفٍ مقفلةِ النوافذ ، موصَدَةِ الأبواب . بدلاً من أن تبدوَ عليهم علاماتُ الصحة والنشاط فى الهواءِ الطلق والنور الناعش

وأهمُّ الوسائل للحصول عَلَى هواءٍ نقيٍّ :

أولاً   السُكنى فى غُرَفٍ كبيرةٍ واسعةٍ على قَدْرِ الإمكان

ثانياً   فتحُ النوافذِ كلَّ يومٍ ساعاتٍ طويلةً

ثالثاً   إبعادُ كلِّ ما من شأنِه إفسادُ الهواءِ وتلويثُهُ ، وذلك بالمحافظةِ عَلَى شروطِ النظافة التامَّـة

النظافة وفوائدُها

أوَّلُ صفاتِ المنزلِ النظافةُ ، فلا يُقَدَّمُ عليها شيءٌ . وللحصولِ على النظافةِ التامةِ ينبغى مباشرةُ أعمالٍ شتَّى منها يومية ، ومنها أسبوعيَّـة ، ومنها شهريَّـة . ولا يُنكرُ أن هذهِ الأعمالَ كثيرةٌ ومتواصلةٌ . فلن نُدْرِكَ أبداً النظافةَ الحقيقيةَ اذا اكتفينا من حينٍ الى آخرَ بالكنسِ والغسلِ وتقليبِ الأثاث ، فأقمنا ما فى المنزل وأقعدناهُ ، وملأنا البيتَ جَلَبةً وصُراخاً ، ثمَّ أهملنا كلَّ عملٍ ، وتركنا كلَّ شيءٍ حِقبـةً من الزمن ؛ ليس ذلك عَلَى شيءٍ من أعمالِ النظافةِ التى تقتضِى الترتيبَ والثبات

فلتذكرْ ربَّةُ البيتِ دائماً أبداً أن مراعاةَ شروطِ الصحةِ والنظافةِ أساسُ واجباتِها المنزلية ، فلا تُهمِلَها أبداً : عَلَى أننا لسوءِ الحظ نرى هذه الشروطَ معدومةً مجهولةً فى منازلَ كثيرةٍ : فإن

الخدَم ، رجالاً ونساءً ومعظمُهم من أهلِ الأرياف ، يُدْخِلون الى منازلِ مخدوميهم ما تأصَّلَ فيهم من عاداتِ القذارةِ والوساخةِ .
ويكفى أن تكونَ ربّةُ المنزلِ كسلانةً مهملةً ، حتى تسودَ هذه العاداتُ فى البيت ، فيتراكمَ الغبارُ على الأثاث ، وتكثُرَ الأقذارُ فى زوايا المنزلِ ، وتبدوَ البقعُ فى كل شبرٍ من المقاعدِ والمتكئات ، ويظهرَ كلُّ ما فى الدارِ بمنظرٍ تأنفهُ العينُ وتمجّهُ النفسُ ؛ وما يكادُ الداخلُ يلجُ عتبةَ البيتِ ، حتى تقابلَهُ تلك الرائحةُ الكريهةُ الخاصّةُ بالمنازلِ التى لا تُراعى فيها شروطُ النظافة
وفى بعضِ المنازلِ لا يكتفى السكانُ بالقذارةِ المتراكمةِ بسبب اهمالهم ، فيبصُقونَ على الأرضِ والطنافس ، ويَدَعُون غُرَفَهم ممرحاً للحيواناتِ المختلفة ، فيزيدون قذارةً على قذارة . ولا يكونُ فى اكثرِ الأحيانِ مجالٌ لتوجيهِ اللومِ والتقريعِ الى الخدَمِ فإنَّهم يحذونَ فى ذلك حذوَ مخدوميهم

قُلنا إن النظافةَ تستلزمُ نشاطاً كثيراً ، ووضعنا النشاطَ بين الصفاتِ الأوليّةِ اللازمةِ لربّةِ المنزلِ . فعليها أن لا تكتفىَ فقط بملاحظةِ الخدَمِ العاملين تحت إدارتها ، بل كثيراً ما يجبُ عليها أن تعملَ بنفسِها ، فتأخذَ بيدِها المكنَسةَ أو الممسحةَ تخفيفاً لعناءِ الخادمِ أو إتماماً لعملهِ

وقد يُصيبُ ربّةَ البيتِ أحياناً ما يَعُوقها عن مباشرةِ هذه الأمور، كانحرافِ صحّتها أو صحّةِ أولادِها، على أنّ ذلك من الأمورِ العرَضيّةِ غيرِ المستمرّةِ، التى لا يَصِحُّ اتّخاذُها عذراً لإهمالِ واجباتِ النظافةِ والترتيبِ إهمالاً تاماً

وقد رأينا فيما مرّ أن الذى يستميلُ الرجلَ الى منزلِهِ ويُرَوّق فى عينهِ الحياةَ البيتيةَ صفاتُ المرأةِ التى هى حياةُ الأُسرةِ، والعنايةُ التى تبذلُها الزوجةُ فى ترتيبِ البيتِ وصيانتهِ

ولا يتوهَمَنَّ أحدٌ أن الثروةَ وحدَها توَفّرُ فى البيتِ الراحةَ أو تُكسِبُهُ المنظرَ الذى ترتاحُ اليهِ العيونُ، بل إن الفضلَ الأكبرَ فى ذلك يَرْجِع دائماً الى النظافةِ والذوق فى حُسنِ الترتيبِ. لذلك يُبنى الحكمُ عادةً على المرأةِ استناداً الى هيئةِ منزلها. فهى المسئولةُ عن عدمِ النظافة وعدمِ الترتيب، وعن كلّ نقصٍ، مهما كان لديها من الخَدَمِ والحشَمِ

أما فى المنازلِ الفقيرةِ، فإنّ النظافةَ تسُدُّ مَسَدَّ أشياءَ كثيرةٍ بل هى فضيلة كبرى يصحُّ القولُ بأنها دليلٌ على سائرِ الفضائلِ، فإن المرأةَ التى تُضطَرُّ الى العمل لكسبِ رزقها ورزقِ ذويها، وتتمكنُ مع ذلك من حفظِ منزلِها عَلَى الجانبِ الذى يجبُ من

النظافةِ والترتيب لهى المرأةُ الفاضلةُ التى تُدرِكُ واجباتِها وتدلُّ على كرم مِهنتِها وشَرَفِ نفسِها

على أن هذه الفضيلةَ لا تُكتَسَبُ متى بلغنا من العُمرِ عتيًّا ، بل هى نتيجةُ عاداتٍ نألفُها منذُ نعومةِ أظفارِنا ، فتتأصَّلُ فينا شيئًا فشيئًا مع مُدارجةِ هذه الحياةِ واجتيازِ مراحلِها . وكما أنَّ الولدَ الذى ينشأُ عَلَى غيرِ اعتدالٍ فى أعضائِهِ يصعُبُ تقويمُ عوَجِهِ فيما بعد ، كذلك تنطبعُ فى النفسِ غرائزُ ومَلَكاتٌ ، هيهاتَ أنْ تزولَ فى مستقبَلِ الأيام

فلنعمَلْ إذن عَلَى تَنْشِئةِ الفتيانِ والفتياتِ عَلَى حُبِّ النظافةِ . فالنظافةُ تُساعِدُ عَلَى الاستقامةِ ؛ وهى إن لم تكن دائمًا دليلًا عَلَى نظافةِ النفسِ وطُهرِ الذمَّةِ ، فإنها صورةٌ جميلةٌ لتلك الفضيلةِ الموموقةِ . والنظافةُ من الإيمان عَلَى حدِّ القولِ المأثور

فليَعتَدِ الأولادُ مدارةَ كلِّ ما هو نظيفٌ ، واجتنابَ إلحاقِ الوساخةِ بأىِّ شىء كان . فمن الثابتِ أنهُ اذا كان التنظيفُ حسنًا ، فعدم التوسيخ أحسنُ . ومن النادر أن نجدَ للنظافةِ أثرًا فى منازلِ الذين اعتادوا أن يوسِّخوا كلَّ ما يُمسِكون ، مهما صرفوا من الوقتِ والعنايةِ فى التنظيف

فعليكِ إذن ، أيتها الفتاةُ ، أن تكونى من هذا الوجهِ أيضاً ، كما ينبغى أن تكونى من سائرِ الوجوه ، قدوةً طيبةً ومثلاً صالحاً لصغارِ أخوتِك وأخواتك

وفى معظمِ الأسَرِ يُترَكُ للفتاةِ ، متى بلغت أواسطَ العقدِ الثانى من عمرِها ، أمرُ تدبيرِ غرفتها وتنظيف جميع ما فيها . وهى عادةٌ حميدةٌ تعودُ عليها بالنفعِ المادّىّ والأدبىّ ، لأنها تجدُ فى ذلك رياضةً لجسمِها وتتعوّدُ الترتيبَ وحُسنَ الإدارة

فإنَّ ما تأتيه من الحركةِ لنفضِ الفراش والأغطية ، وكنسِ الأرض ومسحِ الغبار ، وغيرِ ذلك من الأعمال ، يُساعِدُ الدورةَ الدمويةَ والحركةَ التنفسيّةَ ، ويزيدُ الأعضاءَ نموّاً وقوّةً للقيامِ بوظيفتِها . وليس التأثيرُ الأدبىُّ بأقلَّ من التأثيرِ المادّى ، فإن الفتاةَ تعتادُ مقاومةَ الكسلِ ، وتروضُ نفسَها على حُبِّ العملِ والنشاطِ ، فتزدادُ عزيمةً وقوةَ إرادةٍ فضلاً عما فى ذلك من تهيئتِها لإدارةِ المنزلِ ، إذ أنها تعرفُ كم من الوقتِ يستغرقُ العملُ الذى تقومُ بهِ ، وكيف يجبُ مباشرةُ ذلك العملِ لإتقانه ، فلا تبقى فى بيتها تحتَ رحمةِ الخدَم

وبالإجمال فإن الفتاةَ ، اذا عُهِدَ اليها فى إدارةِ غرفتِها ، تتمرّنُ

بالتدريجِ على مزاولةِ واجباتها المنزليّةِ ، فتكتسبُ تلك الصفاتِ التى سبقَ الكلامُ عنها والتى هى حِليةُ ربةِ الدارِ وزينتُها الحقيقية

كيفية تنظيف المنزل

يَجمُلُ بنا قبلَ ختامِ هذا الفصل أن ننتقلَ من العموميات الى الخصوصيات ومن النظريات الى العمليات ، فنبيّنَ كيفيّةَ مباشرةِ هذه الأعمال لتتمَّ نظافةُ منازِلنا :

يجبُ عليكِ ، أيتها الفتاةُ ، أن تبدَئى نهارَك بالنشاط ، فلا تستسلمى أبداً الى الكسل ، بل هبّي من رُقادِك باكراً جاعلةً نُصبَ عينيكِ القيامَ بواجباتِك بكلّ دقّةٍ وعناية ، فالقيامُ بالواجبِ مَجْلَبَةُ السعادةِ

الكنسُ أوّلُ أعمالِ النظافةِ التى تباشَرُ فى المنزِلِ. ولكن قبلَ ذلك ، ينبغى فتحُ النوافذِ لتجديدِ الهواءِ الذى فَسَدَ من التنفُّس. فالهواءُ الذى لا بُدَّ منهُ للحياةِ ، يُصبح مضراًّ متى فَسَدَ. لذلك يجبُ الاعتناءُ بتنظيفِهِ ؛ وتنظيفُهُ لا يكلّفنا كبيرَ عناءٍ ، بل يكفى أن نفتحَ النوافذَ لنسمحَ للهواءِ النقيّ أن يدخُلَ المنزلَ فيطرُدَ الهواءَ الفاسدَ . والذى يساعدُ أيضاً عَلَى تطهيرِ الهواءِ الشمسُ ؛

فإن أشعتها كما تقدم القول تفتك بالجراثيم ؛ فلنمهد لها الطريق لتصل الى كل زوايا البيت على قدر الإمكان ؛ فإن البيت الذى لا تدخله الشمس لا بد من أن يدخله الطبيب ، كما يقول المثل المأثور . فالهواء والشمس صديقان ثمينان للإنسان ومساعدان كبيران على حفظ صحته

وبعد فتح النوافذ ، يبدأ بالكنس . والمكانس المستعملة لهذا الغرض معروفة ، لا حاجة الى وصفها : فتستخدم المكنسة الطويلة ، أو السعفة لتنظيف السقف والجدران ، وإزالة ما يعلق بها من غبار أو عنكبوت ؛ وتستخدم المكنسة الصغيرة ، وهى عادة من الشعر ، لتنظيف ما يتراكم من الغبار والأتربة تحت الخزائن والمقاعد ، والأثاث الذى يصعب نقله من محله ؛ ثم تكنس أرضية الغرفة ، بعد نقل ما يمكن نقله من الأثاث الى خارج الغرفة ، أو جمعه فى وسطها تسهيلاً للكنس . ومن البديهى أنه يجب مباشرة الكنس بلا تسرع لئلا يثار الغبار ، فيعقد سحاباً فى جو الغرفة ، ويتساقط على الرياش والمفروشات ، فيكون قد انتقل من محل ليحل فى غيره

ويبقى عادة ، بعد الكنس ، شىء من الغبار فى أرضية

الغرفة ، فتتم إزالتهُ بأن تلفَّ حول المِكنسةِ قطعة قماش ، فتمسحَ بها الأرضَ مسحاً ؛ وكذلك يُزالُ الغبارُ الذي ركدَ على الأثاث بمسحهِ بخرقةٍ ولا تُستحسنُ مِنفضةُ الريش إلا لتنظيف ما لا تَصِلُ اليهِ قطعةُ القماش ، لأن مِنفضةَ الريش تنقلُ الغبارَ من مكانٍ الى آخر

ويدخلُ فى أعمالِ الصباحِ تنظيفُ الملابس ، فيُنفَضُ منها ما نكونُ قد لبسناهُ بالأمس ، ويُمسَحُ بالفِرجَون (الفُرشاة) ، وتُنظَّفُ الأحذيةُ ، فنضعُ ما لا نحتاجُ اليهِ فى يومِنا فى المحلِّ المعدِّ لهُ من خزانةٍ أو صندوقٍ

ومتى تمَّ كنسُ الغرفِ وتنظيفُ الأثاثِ والثيابِ ، يُجمَعُ ما تخلَّفَ فى المنزل من الأوساخ والأقذارِ والأتربة ، ويُلقى فى المحلِّ المعدِّ للكُناسة*

ويسهلُ فى الأريافِ مباشرةُ هذه الأعمالِ ، من نفضٍ ومسحٍ ، فى الهواء الطَّلقِ بالنظرِ الى ما هنالك من البراحِ أمامَ المنازل .

---

* الكُناسة ما يُكنس ، وهى والزبالة والكساحة والقمامة بمعنى . والكناسة أيضاً : موضع الزبالة

أما فى المدنِ فليس أمامنا الا الشُرَفُ والنوافذُ ، فهى تُساعِدُنا على نفضِ الثيابِ والأبسطةِ وغير ذلك ، بعيدًا عن الغرَف لئلا يركدَ الغبارُ فيها

أَما سائرُ أقسامِ المنزل فسيجىء الكلامُ عن طرُقِ تنظيفها وصيانتها فيما يلى

* * *

النظافة من الايمان

البيتُ الذى لا تدخلهُ الشمسُ يدخلهُ الطبيبُ

الفصل الخامس

أقسام المنزل

غرف النوم — غرفة الطعام — غرفة الاستقبال — المطبخ وتوابعه
الحمام — المرحاض — مواعيد التنظيف

غرف النوم

غرفةُ النومِ هى المكانُ الذى نرقدُ فيهِ ، ونأخذُ نصيبنَا من الرَّاحة ، فنقضى فيها نحواً من ثُلثِ العُمرِ. فلا عجبَ إذا قُلنا إنهُ يجبُ أن تكونَ موضوعَ عنايةٍ خاصَّةٍ واهتمامٍ كبيرٍ

ولا يخفى أننا نحتاجُ الى النومِ حاجتنَا الى الغذاءِ والهواءِ ، فمتى قضى الرَّجلُ يومَهُ فى العمل ، يُمْسِى فى حاجةٍ الى الراحةِ التامةِ . وهو يجدُ هذه الرَّاحةَ — راحةَ الجسمِ وراحةَ العقلِ — فى النوم الذى يُنْسيهِ أتعابَهُ ومَشاغِلَهُ ، ويُجدِّدُ قواهُ ليستطيعَ مُواصلةَ أعمالِهِ فى اليوم التالى

ويجبُ أن نختارَ من حُجَرِ المنزلِ أرحبَها وأكثرَها تعرُّضاً للهواءِ والنور ؛ فنجعلَها حُجرةً للنومِ ؛ على أننا نشاهِدُ أن رائدَ الأُسَرِ فى اختيارِ الغُرَفِ وتوزيعِها على حاجات المنزل يكونُ فى

غالب الأحيانِ حبَّ الظهور . فإذا كان لدينا حُجرةٌ كبيرةٌ طلقةُ الهواءِ ، نُعِدُّها عادةً للاستقبال ، مع أننا لا نقضى فيها إلَّا ساعات قلائلَ فى الأسبوع . أما غُرَفُ النوم التى لا يراها الزائرون عادةً ، فإننا نتَّخِذُها من الغرَفِ الصغيرةِ أو الرَّطبة ، مُراعين فى ذلك ميلَنا الى الظهورِ والفخفخةِ ، مُعرِضين عن شروطِ الصحةِ الأساسيةِ ؛ وهذا خطأٌ فاحشٌ قد يعودُ علينا بالضرَر

أمَّا رياشُ غُرَفِ النوم فيجبُ أن يكونَ على جانبٍ عظيمٍ من البساطةِ ؛ ولا يحسنُ أن يتراكمَ الأثاثُ فى حُجرةِ الرُّقاد ، لأنه يحولُ دون سهولةِ تنظيفها ، كما أنهُ يَشغَلُ محلاًّ كان الأفضلَ تركهُ للهواءِ . وكذلك لا حاجةَ الى كثرةِ الطنافسِ والسُّجُفِ أو الستائرِ الكبيرةِ ، لأنها تكونُ فى الغالب مقرًّا للغبار والحشرات ، ولا سبيلَ الى تنظيفِها بسهولة . أما السريرُ فيكفى أن يكونَ عليهِ كِلَّةٌ (ناموسية) واسعةُ العيونِ أو الثقوبِ ، لئلَّا تعوقَ نفوذَ الهواءِ . ويكونُ موضعهُ فى الغرفةِ بحيث لا يتعرَّضُ لمجرى الهواءِ ، ولا لاستقبالِ النُّورِ مباشرةً

وأفضلُ الأسرَّةِ ما كان من الحديدِ أو النُّحاس ، لأن تنظيفَهُ ، والحالةُ هذه ، أيسرُ . وأحسنُ الفُرُشِ ما كانَ من القطن . ولا

بُدَّ من تجديدِ الفراش مرة على الأقلِّ فى السنة . أما الأغطيةُ فخيرُها ما كان من الصوفِ لسُهولة غسلهِ ، وهى اخفُّ على الجسم واكثرُ تدفئةً من اللّحافِ القطنىِّ ، الذى يزيدُ عنها ثقلًا ، وينقصُ تدفئةً . أما الوِسادةُ فينبغى أن تكون مُعتدلةَ الارتفاع ، ومَحشوةً أيضاً بالقطن

وينبغى قبل كنسِ غُرَفِ النومِ أن تُصلحَ الأسرةُ فيها وتُغطَّى بالغطاء المعدِّ لها

ولا يكفى لإصلاحِ الأسرَّةِ تسويةُ الملاءاتِ واللحافِ ؛ فليس ذلك من النظافةِ فى شىء بل إن فيهِ ضرراً للصحَّةِ ، لأن الفراشَ يبقى حافظاً للرطوبة . ولا يخفى ما فى ذلك من مخالفةِ شروطِ الصحَّةِ . والطريقةُ المُثلى فى إصلاحِ السريرِ ، نفضُ الفراشِ جيّداً ، وقلبهُ ظهراً لبطنٍ لترويحهِ أو تهويتهِ ، وتعريضُ الملاءات والوِسادةِ واللّحافِ أو الغطاءِ للهواءِ والشمس ؛ ومتى تمَّ ترويحُ جميع أَدواتِ السرير يُعادُ الى ترتيبهِ ، فتُمدُّ الملاءاتُ مدًّا تامًّا ، دون أن يكونَ فيها تجعُّداتٌ ولا ثنيات

وبعد كنس الغرفةِ تُجمعُ الكناسةُ ، وتُلقى فى الوعاءِ المعدِّ لها

غرفة الطعام

يبقى أعضاء الأسرة مشتتين معظم ساعات النهار: الوالدُ في عملِه، والأولادُ في مدرستِهم، فلا يجتمع شملُهم عادةً إلا ساعة الطعام. فيجبُ، والحالةُ هذه، أن تكونَ قاعةُ الطعامِ جميلةً تبهجُ العينَ. ولا حاجةَ في ذلك الى كثرةِ الزخرفِ والزينة، ولا الى الرياشِ الفاخرِ؛ فإن النظافةَ والترتيبَ وحُسنَ الذوق أجملُ ما يزدانُ بهِ المنزلُ، كما سبق لنا القول

وليستِ الثروةُ الطائلةُ بقادرةٍ أن تَسُدَّ مسدَّ هذه الصفاتِ الحميدة. فكم من المنازلِ التى أنعمَ اللهُ عليها بالغِنى الوافر، تَستنكرُ العينُ فيها النظرَ الى قاعةِ الطعامِ، على ما فيها من الأوانى الفاخرةِ الثمينة، وما يُنفقُ عليها من المبالغ الكبيرة: فترى الملاعقَ والسكاكينَ والصحونَ من الفضة الخالصة، ولكنها قَذِرَةٌ؛ وتجدُ السِماطَ أو غطاءَ الخِوان وفُوَطهُ من أنفسِ المنسوجات، ولكنها وسخةٌ تعافُها النفسُ. كلُّ ذلك بسبب الإهمال وقلةِ الاعتناء، بل إن قيمةَ الأوانى والمفروشات تزيدُ عدمَ الترتيبِ والنظافة ظهوراً: وبضدِّها تتميَّزُ الأشياء

أما ربةُ المنزلِ العاقلةُ المدبّرةُ ، فإنها تعرفُ أن تُظهرَ أبسطَ الأشياء بأجملِ منظرٍ ، وأن تستمدَّ من كل شيء فائدةً : فتجعلَ قاعةَ الطعامِ في منزلها على أعظمِ جانبٍ من النظافةِ وحسنِ الترتيب ، فتزيِّنها ببعض الأزهارِ والرياحين ، وتُحلّيها بتلك الأشياءِ الصغيرةِ التي لا يُدْركُ سرَّها الآ المرأةُ

ومتى كانت غرفةُ الطعام عَلَى نحوِ ما تقدَّم ، يجدُ أفرادُ الأسرةِ فيها ما يرتاحُ اليهِ قلبُهم ، وتطيبُ بهِ نفسُهم ، فينسى الوالدُ تعبَهُ ويتمتعُ ساعةً من الزَّمن بتلك الراحةِ التي استحقَّها فيغتبطُ ويُسَرُّ ، إذ يرى زوجتَهُ وأولادَهُ حولَهُ يشاركونَهُ في هنائهِ ولذَّةِ عيشهِ

غُرَفُ الجلوسِ والاستقبال

هي الغرفُ المُعدَّةُ للجلوس في النهارِ ، ولاستقبالِ الزائرين والضيوفِ ؛ ويجبُ أن يكونَ رياشُها بنسبةِ ثروةِ صاحبِ المنزلِ والمركزِ الذي يَشغَلُهُ في الهيأةِ الاجتماعية

ويصعبُ تعيينُ الأثاثِ الذي يجبُ أن يُقتَنى في قاعةِ الاستقبالِ ، لأنهُ يتوقفُ عَلَى ما يمكنُ إنفاقهُ في هذا السبيل .

وليسَ من الصوابِ والحكمةِ أن يدعوَنا التأنُّقُ وحبُّ الظهور في قاعةِ الاستقبال الى أن نُنفِقَ فوق طاقتِنا ، ونتجاوزَ ما تسمحُ بهِ ميزانيتُنا ، فنُضطرَّ الى الاستدانة ، لأنهُ يقالُ هنا ما قيل بشأن مفروشاتِ سائرِ غرفِ المنزل ، أي سواءٌ أكانت من النوعِ الفاخر أم النوع البسيط ، فإن النظافةَ وحسنَ التنسيق وسلامةَ الذوق تَظلُّ الشروطَ الأولية ؛ ولا سيما أن البَهْوَ أو غرفةَ الاستقبال « مرآةُ البيتِ » كما يقولون ؛ فيجبُ ، والحالةُ هذه ، أن يكونَ كلُّ ما فيها من المتَّكآت والكراسي والمناضدِ والصوَرِ وسائرِ الرياشِ مَظهَراً لحسنِ الذوقِ والترتيب

المطبخ وتوابعه

يجب أن يكونَ المطبخُ مفتوحاً للهواءِ والنورِ ، وأن تقومَ المدخنةُ والكوانين أو المواقدُ بوظيفتِها . أما إذا تسرَّب الدخانُ الى جوِّ المطبخ ، وكانت المواقدُ ناقصةَ العُدَّةِ ، فقد تصعُبُ الإقامةُ في المطبخ ، ويتعذَّرُ حفظُهُ على الجانبِ الذي ينبغي من النظافة ، فلا يَلْبَثُ كلُّ ما فيهِ من آنيةٍ وأدواتٍ ومتاعٍ أن يتسخ ويفقدَ رونقَهُ

ولا بُدَّ من حفظِ المطبخِ فى أتمّ نظافةٍ ، ليس فقط من حيثُ الترتيبُ والنِظام ، بل أيضاً من حيثُ الصحّة . لأنه ينشأ عن عدمِ العنايةِ بهذا القسمِ من المنزلِ أضرارٌ وأخطارٌ جمَّةٌ ؛ فإن قذارةَ الآنيةِ تذهبُ بلذّةِ الأطعمةِ ، بل كثيراً ما تجعلُ حياةَ الآكلين فى خطَرٍ

ويجبُ غسْلُ أرضيةِ المطبخِ بالماءِ كلَّ يومٍ ، وعَلَى الأخص إبَّانَ الصيف . ويجب غسلُها بالصابون ومسحُها بفرجونٍ خشِنِ الشعر (فرشاة) مرَّةً على الأقلّ فى الأسبوع . ومن العاداتِ المستقبَحةِ وضعُ أبسطةٍ فى المطبخِ ، لأنها تُصبحُ فى وقتٍ وجيز مَقَرًّا للقذارةِ والأوساخ

ويجبُ أن يُنظَّفَ الحوضُ (المجلى) والبلاّعةُ كلَّ يومٍ بأن يُغسلا بالماءِ الحارّ والصابونِ ، لئلاّ تنبعِثَ منهما رائحةٌ كريهة ؛ ويكونُ الحائطُ بقربِ البلاّعة والحوضِ عادةً من البلاطِ ليسهُلَ مسحُهُ ، فلا تعلقَ بهِ الأوساخ

وأما الأقذارُ فهى قابلة التعفُّنِ بسهولةٍ ، فتُفسِدُ الهواءَ ، وتَنْشُرُ فى المنزلِ رائحةً كريهةً تُسبّبُ أضراراً جمّةً . لذلك يجبُ جمعُ البقايا المتخلّفةِ من الأطعمةِ ، ونُفاياتِ الخضارِ وكُناسة

المنزل ، فى وعاءٍ خاصٍّ مُعَدٍّ لهذا الغرض ، وتُطرحُ خارجَ المنزل يومياً . وكلّما أُفرغ الوعاءُ الذى جُمِعت بِهِ الأوساخُ يجب غسلُهُ غسلًا كاملًا . وأفضلُ هذه الأوعية ما كان من الخزَف المطلىّ (قيشانى) لسهولةِ تنظيفهِ ؛ على أن الخزَف سريعُ العَطب ، فيُعتاضُ عنهُ غالباً بصفيحةٍ . وعلى كلّ حالٍ لايحسُنُ البتّةَ استعمالُ الأوعيةِ الخشبيةِ لهذا الغرَض ، لأن الخشبَ يمتصُّ السوائلَ ، فيتعفّنُ سريعاً

وفى منازلَ كثيرةٍ تتّصلُ البلاعةُ بالمجاريِ العموميةِ ، فيكون ذلك داعياً لنشر رائحةٍ مُنتنةٍ فى المنزل ، تُسبّبُ انزعاجاً عاماًوضرراً بالصحةِ . وفى الإمكان تلافى ذلك بتركيب «سيفون» يَسُدُّ مجرى الهواءِ بين البلاعةِ والمجرور . ويحسُنُ بعدَ صبِّ الماءِ القَذرِ فى البلاعةِ أن نتْبِعَهُ بماءٍ نظيفٍ لغسلِ جميع البقايا والمتخلفات

أما المواقدُ والكوانينُ فيجب تنظيفُها مراراً ، وإزالةُ ما يَعلقُ بها ؛ ولا حاجةَ الى القول إنهُ يجب الاحتراسُ من التعرُّضِ لخطرِ الحريقِ وخصوصاً « بوابور الغاز »

والمناضِدُ الموجودةُ فى المطبخِ تُمسحُ بفرشاةٍ مغموسةٍ بماءٍ محلولٍ فيهِ شيءٌ من الصابون أو البوتاس

هذا ، وربةُ المنزلِ الحسنةُ التدبيرِ تهتمُّ لغسلِ أدواتِ الطعام

بعد الأكل دون ابطاء ، سواء أكان ذلك بنفسها أم بواسطة الخدم . وفى ذلك فوائدُ شتى : فإن الآنيةَ لاتتراكمُ فى كل الزوايا ، فتكونُ عُرْضةً للكسر ؛ ولا تبقى فضلاتُ الأكل فيها مُدّةً ، فتلصقُ بها ويصعبُ حينئذٍ تنظيفها ؛ ولا تكونُ الآنيةُ الوسخةُ مجلبةً للصراصيرِ والنمل وسائرِ الحشراتِ التى تكثرُ فى الأماكنِ غيرِ النظيفة

وتوضَعُ الصحونُ والقِصاعُ والجفانُ للغسل — بعد إزالةِ ما فيها من بقايا الطعام — فى وعاءٍ كبيرٍ مملوءٍ ماءً حارًّا محلولًا فيه شيءٌ من الصابون أو كربونات الصودا ، فإن ذلك يُساعِدُ على إذابةِ الموادِّ الدهنيةِ . وتُغسَلُ كذلك الملاعِقُ والأشواكُ بكلِّ عنايةٍ مع الانتباهِ الى عدم تركِ بقايا الطعام بين أسنانِ الشوكةِ . ثم تنقل جميعُها الى وعاءٍ آخرَ كالأوّلِ ، فتُغسَلُ فى ماءٍ صافٍ حتى يتمَّ تنظيفُها ؛ وتُنشَّفُ بخرقةٍ ناشفةٍ نظيفةٍ .

وبعد غسلِ الصحونِ وأدواتِ الأكل تُنظَّفُ الأوانى التى استُخدِمتْ لِطَهْوِ الطعام وتهيئتهِ من طواجنَ أو طناجرَ أو قدُورٍ

أما السكاكينُ والمُدَى فلا يحسنُ غمسُ قبضتِها فى الماء ، لأنها عادةً من الخشب أو العظمِ ، فيؤثرُ فيها الماءُ الحارُّ ، وقد يفكُّ القبضةَ عن النصلِ ؛ بل يُكتفى بغسلِ الشفرةِ غسلًا جيداً ،

ثمَّ تمرُّ على حجرِ الشَّحْذِ الخاصِّ لتبقى لامعةً ماضيةً

أما الأقداحُ والأكوابُ والأباريقُ والقناني فلا يوضعُ فيها عادةً موادُّ دهنية، لذلك يكفي غسلُها بالصابونِ مع الماءِ البارد، لأن الماءَ الساخنَ قد يكسرُها. ويجبُ تنشيفُها بفوطةٍ خاصة.

وإذا رسبَ في قعرِ الزُّجاجِ أو على حافاتِهِ شيءٌ من السوائل، يوضعُ فيهِ قليلٌ من الماءِ مع شيءٍ من الرَّمادِ أو الرَّمل أو المِلح، ويُرَجُّ رجًّا حتى يزولَ ما بهِ. وتُذابُ الموادُّ الكلسيةُ اللاصقةُ بهِ بوضعِ قليلٍ من الخلّ

ولا يحسُنُ الاكتفاءُ بتنظيفِ الطواجنِ والقدورِ والصحونِ من الداخل حيث تلامِسُ الأطعمةَ، بل يجبُ تنظيفُها جيداً من الخارج، فلا تتَّسخُ الأيدي، إذا ما لَمستها، مما يكون قد علِقَ بها من الهُثان *

ولا بُدَّ أيضاً من تعهُّدِ الطناجرِ على الدوامِ حتى إذا ظهرَ أنَّ قَصديرَها قد ذهبَ أو كاد، يجبُ في الحال الكفُّ عن استعمالِها وإرسالُها لتُطلَى ثانيةً، تفادياً من زنجارِها أو صدإِها الذي هو سُمٌّ قتَّال

---

* الدخان

وإذا كان فى المنزلِ مريضٌ ، يجبُ غسلُ الآنيةِ التى يستخدمُها على حِدةٍ خشيةَ من سريانِ العَدْوى الى غيرهِ .

الحمّام

إذا كانت نظافةُ البيت وما فيهِ واجبةً ، فماذا عسانا أن نقولَ عن نظافةِ الجسمِ؟ إنها شرطٌ أساسىٌّ للصحةِ ، يعودُ إهمالهُ بشرِّ العواقب .

ولا يخفى أن البَشَرَةَ التى تُغطِّى الجسمَ تُفرِزُ العرقَ من منافذَ دقيقةٍ تُعَدُّ بالألوفِ وتُسمَّى مَسَامَّ الجلد ، وبواسطتها يتمُّ التنفسُ الجلدىُّ ؛ فلا بُدَّ من تعهُّدِ هذه البَشَرَةِ بالغسلِ لئلاَّ تُسَدَّ مَسَامُّها فتَعْجِزَ عن القيامِ بوظيفتِها .

وتتمُّ نظافةُ الجسمِ فى الحَمَّامِ الذى يكادُ لا يخلو منهُ منزلٌ . وأيًّا كان ترتيبُ الحمَّامِ ، سواءٌ اكان على الطرزِ الحديث أم القديم ، يجبُ أن يكونَ مفروشاً بالبلاطِ أو الآجرِّ لئلا ترسُبَ فيهِ المياهُ ، فتشتدَّ رطوبتهُ ؛ وأن يكونَ فيهِ بلاَّعةٌ يسيلُ منها الماءُ . ويجبُ أن تكونَ كواهُ ، أثناءَ الاستحمام ، مُحكمَةَ الإقفالِ ، حتى لا يدخلَ الهواءُ ويتبرَّدَ الجسمُ . ومن الخطإِ الكبيرِ إشعالُ الفحم

فى الحمّام ، لأن الفحمَ المحترقَ يُولّدُ أوكسيدَ الكربون ، وهو سُمٌّ فتّاكٌ يُحدِثُ الاختناق

ولا يكفى صبُّ الماءِ على الجسمِ لتنظيفهِ ، بل لا بُدَّ من فركهِ جيّداً بالليفِ والصابونِ . وينبغى أن لا يستحمَّ الانسانُ قبلَ مضىِّ ثلاثِ ساعاتٍ على تناوُلِ الطعامِ لما قد ينشأُ عن ذلك من الضررِ الجسيم

وبعد الاستحمام يغسَلُ الحمامُ ليُنظَّف ، وتُنشرُ المناشفُ لتجفَّ

المرحاض

تنبعثُ رائحةٌ كريهةٌ فى بعضِ المنازلِ سببُها فى اكثرِ الأحيانِ سوءُ تركيبِ المرحاضِ وعدمُ مُراعاةِ شروطِ النظافة فيهِ . ولا يخفى ما فى ذلك من الاضرارِ بالصحةِ لما فى الموادّ البرازيةِ من الجراثيم . وعليه فلا بُدَّ من الحيلولةِ بين هواءِ الحُفرةِ التى ينتهى بها المرحاضُ وهواءِ المنزلِ . ويتمُّ ذلك بجعلِ أنبوبةٍ مُلتويةٍ على مدخلِ الحفرةِ يبقى فيها الماء ، فيمنعُ الرائحةَ الكريهةَ من الانتشارِ خارجَ الحفرة ؛ وسواءٌ أكان المرحاضُ على الطريقةِ الشرقيةِ أم على الطريقةِ الغربيةِ ، يجبُ أن يكونَ واسعاً بقدرِ الإمكانِ ، يتجدّدُ فيهِ الهواءُ بواسطةِ

نافذةٍ تظلُّ دائماً أبداً مفتوحةً صيفاً وشتاءً . أما أرضيَّةُ المرحاض فينبغي أن تكونَ من البلاطِ أو الطوبِ ليسهُلَ غسلُها كلَّ يومٍ ؛ ويحسنُ جدًّا أن يُلقَى فيهِ من حينٍ الى آخرَ مادَّةٌ مطهِّرةٌ كالفنيك أو محلول السليمانى . وبالإجمال يجبُ مُراعاةُ جميعِ شروطِ النظافة فى المرحاضِ لنأمنَ أضرارَهُ فى منازِلنا

مواعيد التنظيف

وقبلَ ختام هـذا الفصل نرى ايرادَ الجدولِ الآتى الذى يتضمَّنُ بعضَ أعمالِ النظافةِ والمواعيدَ الخاصَّةَ بها :

ثلاث مرَّاتٍ فى اليـوم : غسلُ آنيـةِ الطعام التى تتَّسخُ فى الوقعات الثلاث ؛ وكنسُ الغرفةِ التى يُتَناوَلُ فيها الطعام

مرَّةً فى اليوم : كنسُ الغرفِ المسكونة ، ومسحُ المطبخِ وتنظيفُ المرحاض

مرَّتين فى الأُسبوع : غسلُ المطبخ تماماً بالفرجونِ والماءِ الحار مع الصابون أو البوتاس

مرة فى الأسبوع : ترتيبُ خزائنِ المطبخ ، وغسلُ رفوفِهِ ومناضدِهِ ، وتنظيفُ المواقدِ ، ومسحُ النوافذِ الزجاجية والمرايا فى الغُرَفِ

مرَّتين فى الشهر : نفضُ الطنافسِ والأبسطةِ ، وتنظيفُ الأثاث

مرَّة فى الشهر : تنظيفُ الغُرَف برُمَّتِها ودعكُ أرضيَّتِها ، ونفضُ السجُفِ والستائرِ ، وتنظيفُ السقوفِ والجدرانِ من الغبارِ والعنكبوتِ

مرَّة فى السنة : تجديدُ الفُرُشِ والوسائدِ

***

خيرُ ما يزدانُ بهِ البيتُ النظافةُ وسلامةُ الذوقِ فى الترتيبِ

الفصل السادس

موجودات المنزل

المفروشات — الملابس : غسلها وترتيبها — الخزين والمؤنة

المفروشات

رأينا فيما تقدَّم أن انتقاء المنزلِ يستوجبُ بحثاً طويلاً وعنايةً قُصوى ؛ وكذلك يَصحُّ القولُ عن انتقاءِ مفروشاتِ البيتِ ورياشهِ لأنهُ يجبُ أن تكونَ جامعةً الى رونقِ المنظرِ المتانةَ والملاءمةَ لما هي مُعَدَّةٌ لهُ من الحاجاتِ المنزلية

ولما كان الأثاثُ لا يُجدَّدُ كلَّ شهرٍ ، حتى ولا كلَّ سنةٍ في الغالبِ ، وجبَ البحثُ طويلاً قبلَ اقتنائهِ ، لأنهُ يصعبُ إصلاحُ الخطإِ من هذا القبيل . فينبغي أن نُؤْثِرَ الأثاثَ المتينَ الموافقَ لحاجاتِنا ، عَلَى الذي لا فضلَ لهُ إلاَّ الزُخرف . ولا يخفى أن موافقةَ المفروشات من أكبرِ دواعي الراحةِ في المنزل ، فانهُ يروقنا أن نجلِسَ عَلَى مقاعدَ وثيرةٍ تُريحُنا من النصَبِ ، وأمام مِنْضَدَةٍ يسهُلُ وضعُ أشيائِنا عليها ، وأن نقعُدَ للكتابةِ إلى مكتبٍ مُوافقٍ كما أنهُ يروقُنا أن نرى في غُرَفِنا خزائنَ مرتَّبةَ التقطيعِ والتفصيل

لحفظِ ملابسنا ، وأن نتناولَ الطعامَ فى حجرةٍ كاملةِ المدَّةِ، وأن نُقابِلَ أصدقاءنا فى بهوٍ رحبٍ حسَنِ الترتيب

وكلُّ ذلك، كما لا يخفى، يتطلَّبُ أعتناءً كبيراً فى اختيار الأثاثِ، حتى لا نأسفَ على قِطعةٍ نشتريها ، فنُضطرُّ الى بيعها بأبخسِ الأثمان لعدَم ملاءمتها ، وحتى لا نَجِدَ أثاثَنا معرَّضاً فى كل حينٍ للكسرِ أو للاتِّساخ ، فنصرِفَ وقتاً طويلاً ، ونكابِدَ تعباً جزيلاً لصيانتهِ وحفظهِ

إنَّ حبَّ التأنُّقِ والرغبةَ فى مُجارَاةِ أزياءِ العصرِ وأذواقهِ لممَّا يَحملُنا على كثرةِ التبديلِ والتغيير فى مفروشاتِنا ومقتنياتِنا . فيجبُ أن يكونَ من العقل مقاوِمٌ لهذا الميلِ؛ فنكتفى بما لدينا ، اذا كان ما لدينا يسُدُّ احتياجَنا بل نتمسَّكُ بأثاثِنا ونتعلقُ بهِ تعلُّقَنا بأصدقائِنا القُدَماء ؛ لأن هـذا الأثاثَ قد رَافقَنا ردْحاً طويلاً من الزَّمَنِ، وقَطعْنا معهُ مراحلَ كثيرةً من الحياةِ ، فشاهدَ آلامَنا وأفراحَنا ، وباتَ يُعيدُ عَلَى مُخيِّلتنا تذكاراتٍ جمَّةً عذبةً

ومتى راعينا فى انتقاء مفروشاتِنا قواعدَ التعقّل والحكمةِ وأحوالَنا المالية يُحسنُ بنا أن نُصِمَّ آذانَنا ، فلا نُصغى الى صوتِ الطمع فى الظهورِ ، والرَّغبةِ فى التجديدِ فى كل آن

الملابس

من البديهي أن تكونَ الملابسُ التي نرتديها مُستوفاةَ شروطِ النظافةِ. فإنَّ ربةَ المنزلِ تحاذرُ البُقعَ في الثوبِ محاذرتَها الخروقَ. وللوصولِ الى النظافةِ يجبُ أن تعمدَ الى طريقتَين: الأولى مُشترى الأقمشة التي يسهلُ غسلُها لتنظيفِها كلما اتسخت؛ والثانية معرفةُ أنجعِ الوسائل لإزالةِ البقعِ عن الأثوابِ التي يتعذَّرُ غسلُها

وإذا كان في شؤونِ الصحةِ يسهلُ اجتنابُ الضررِ اكثر من مُدَاواتِهِ، فكذلك الحالةُ في النظافةِ، أي انَّ اجتنابَ الوساخةِ أسهلُ من التنظيف. ولكن إذا اتّسخَتْ ملابِسُنا، يجبُ أن نعرفَ كَيفيةَ تنظيفِها

وينبغي أن نُحافظ عَلَى جِدَّةِ الملابس لئلَّا تبلى سريعاً. فبُعيدَ أن ننزعَ ثوبَنا، يحسنُ أن نعلِّقهُ بالشّجاب*، لأن الثيابَ التي يُلقى بعضُها فوقَ بعضٍ عَلَى الكراسي والمقاعِدِ، تتجعَّدُ، ولا تلبثُ أن تظهرَ بمظهرِ الملابس التي طالَ عهدُ استعمالها

أما إذا علقناها، أو طويناها، فإنها تحفظُ جِدَّتَها طويلاً

---

* الشجاب: خَشَباتٌ مُوثَقَةٌ منصوبةٌ، تُوضع عليها الثيابُ وتنشر. وهو المعروف بالعلاَّقة أو الشمَّاعة

وفى الصباح تُنفَضُ الثيابُ خارجَ الغرفةِ ليزولَ ما عَلِقَ بها من الغبارِ ، ثمَّ تُمسَحُ ، باطنُها وظاهرُها ، بالفُرشاةِ . وتُقلَبُ جيوبُ ملابسِ الرجالِ ، وتُمسحُ أيضاً بالفُرشاة

أما الملابسُ الخاصةُ بالأعيادِ والاحتفالاتِ ، فيجب نفضُها من الغبارِ حالَ خلعِها ، أو فى ثانى يومٍ علَى الأكثرِ ، ووضعُها بكلِّ اعتناءٍ فى المحلِّ المُعَدِّ لها فى الخزانة . ويجب استعمالُ فرشاةٍ رفيعةٍ ناعمةٍ لمسحِ أثواب السيدات ، لأن الفُرشاةَ الاعتياديةَ قد تقطعُ خيوطَهَا الدقيقةَ . ومتى عُلِّقَت هذه الأثوابُ فى الخزانة يحسُنُ تغطيتُها بغلاءةٍ تقيها الغبارَ الذى يتسرَّبُ اليها بسهولةٍ . وإذا كانت طويلةَ الذَّيلِ ، يحسُنُ شبكُ ذيلِها بالحزام ، لئلاّ يبقى متدلياً

وفى نهايةِ كلِّ فصلٍ من فصول السنةِ ، يجبُ أن تُوضعَ الثيابُ — الصيفية أو الشتوية — فى خزائنَ أو صناديقَ على حدةٍ ، بعد تنظيفها تماماً

وقد تفتُكُ العُثَّةُ أحياناً فتكاً ذريعاً بالفراءِ والأقمشة الصوفية ؛ فيسهلُ إبعادُها واتقاءُ شرِّها بذرِّ مادَّةٍ ذاتِ رائحةٍ قويةٍ ، كالكافور ، أو الفلفل ، أو النافتالين ، أو فقط بلفِّ الثياب بورقِ الجرائدِ ، لأن رائحةَ حبرِ المطبعةِ يُبعِدُ هذه الحشرات . ويجب

ألا نتهاونَ في هذا الأمر ، لأن كلَّ ثوبٍ من الصوف نتركهُ مدةً دون أن نلبَسهُ ، لا يلبثُ أن يُصبحَ مقرًا للعثة ، فتنتشرُ في المنزل وتتسعُ دائرةُ ضررِها

ولا يجملُ أن نحفظَ في المنزل من الملابس إلا ما نعرفُ أننا سنستعملهُ في الفصل التالي . أما الثيابُ التي اصبحنا في غنًى عنها ، فلنُحسِنْ بها الى الفقيرِ المسكين ، ما دامت صالحةً للاستعمال ، فإننا نقومُ هكذا ببعض الواجب علينا نحوَ الفقراء ، والله لا يضيعُ أجرَ المحسنين . على أنهُ يجبُ أن نختارَ مَن هم حقيقةً جديرون بالإحسان . وكثيرٌ من الملابس لا يصلُحُ لعامةِ المتسولين ؛ فلنُرسلْ ما كان من هذا النوع الى الاسَرِ التي أناخَ عليها الدهرُ بكلكلهِ ، ويمنعُها الحياءُ عن التكفف

غسلُ الملابس

غسلُ الملابس من الشؤون المنزليـة الهامة التي تستوجب عنايةً خاصّةً . ولا يعزبُ ذلك عن بال ربةِ المنزل

وفي بعض المنازل يتصرّفون في الملابس الوسخةِ التي يخلعونها، كأنها لم تعدْ صالحةً للاستعمال، فيتركونها تحت الأرجلِ أو يستعملونها

ألاّ نتهاونَ فى هذا الأمر ، لأن كلّ ثوبٍ من الصوف نتركهُ مدةً دون أن نلبَسهُ . لا يلبثُ أن يُصبحَ مقرًّا للعُثةِ ، فتنتشرُ فى المنزل وتتسعُ دائرةُ ضررِها

ولا يجملُ أن نحفظَ فى المنزل من الملابس إلاّ ما نعرفُ أننا سنستعملهُ فى الفصل التالى . أما الثيابُ التى اصبحنا فى غِنًى عنها ، فلنُحسِنْ بها الى الفقيرِ المسكين ، ما دامَت صالحةً للاستعمال ، فإننا نقومُ هكذا ببعض الواجب علينا نحوَ الفقراء ، واللهُ لا يضيعُ أجرَ المحسنين . على أنهُ يجبُ أن نختارَ مَن هم حقيقةً جديرون بالإحسان . وكثيرٌ من الملابس لا يصلُحُ لعامةِ المتسوّلين ؛ فلنُرسلْ ما كان من هذا النوع الى الاسَرِ التى أناخَ عليها الدهرُ بكلكلهِ ، ويمنعُها الحياءُ عن التكفف

غسلُ الملابس

غسلُ الملابس من الشؤون المنزليـة الهامة التى تستوجب عنايةً خاصّةً . ولا يعزبُ ذلك عن بال ربةِ المنزل

وفى بعض المنازل يتصرّفون فى الملابس الوسخةِ التى يَخلعونها ، كأنها لم تعدْ صالحةً للاستعمال ، فيتركونها تحت الأرجُلِ أو يستعملونها

لنفض الغبارِ أو يحفظونها فى الصندوقِ المعدِّ للملابس الوسخة وهى رطبة مبللة من إفرازاتِ الجسم . ولا يخفى أن ذلك يعجّلُ إبلاءَ الملابس ، وإفقادَها جدَّتَها ، اكثرَ من لبسها

فيحسُنُ ، بعد خلعِ الملابس ، نشرُها ريثما تنشفُ إذا كانت مبتلةً ، وحفظُها فى محلٍ مُعَدٍّ لها يكونُ بمأمنٍ من الرطوبةِ ومن الحشرات القارضة . ويجبُ وضعُ فوطِ المطبخ ومناشفهِ فى محلٍ خاصٍ فلا تُضَمُّ الى الملابس لأنها تكسبُها رائحةً كريهة

ويجب قبلَ دفع الملابس الى الغسيل أن تُعدَّ قِطعةً قطعةً ونوعاً نوعاً ، لئلّا يُفقَدَ منها شىءٌ . والملابسُ التى يتألَّفُ منها الشمار (البياض) هى القميصُ ، والفلانلا ، والسراويلُ ، والجواربُ ، فيوضعُ كلُّ نوعٍ على حدةٍ . ويجب عَلَى ربةِ المنزل أن تُلاحِظِ الطرُقَ المستعملة فى الغسل ، لأن لذلك شأناً كبيراً فى حفظ الملابس . فإنِ الغسّالاتِ أحياناً يعصِرن القطعة بايِّها ليّاً ، وهذا يُقطِّعُ خيوطَ النسيج . والأفضلُ استخراجُ الماء منها بالكبس والضغطِ عليها فإن ذلك أحفظُ وأبقى لها . وربما وضعتِ الغسّالةُ فى ماء الغسيل بعضَ الموادِّ التى تساعدُ عَلَى سُرعةِ التنظيف كالكلور مثلًا ، ولكنَّ هذه الموادَّ تحرُقُ النسيج ، وتُعجّلُ إخلاقَ

الثياب . فمن أجل كل ذلك ينبغى ألا تغفل ربة المنزل من ملاحظة هذه الأمور بنفسها

والملابس التى لا يتقن غسلها تكون قبيحة المنظر ؛ والرجال عادة يدققون كثيراً من هذا القبيل ، فيتذمرون ويتأففون اذا لم يكن طوق القميص وكماه على جانب عظيم من النظافة

ترتيب الملابس

بعد مايتم غسل الملابس ، يجب عدها والتحقق من نظافتها ، وفرزها أو نخبها ، فيوضع ما كان فى حاجة الى الرتق أو الرفو فى ناحية ، وما كان معداً للكى فى ناحية أخرى ؛ ويطوى الباقى ويرتب فى المحل الخاص به فى الخزائن أو الصناديق

وتجب العناية برتق الملابس ، قبل أن يتسع الخرق . أما مسئلة الطى ، فهى من أهم شروط الترتيب : فيجب أن يطوى كل نوع من الملابس على شكل واحد ، وتجمع القطع التى من نوع واحد كومة واحدة ، لأن الملابس تنسق على رفوف الخزانة أنضاداً *

* جمع نضد من نضد المتاع جعل بعضه فوق بعض ، أو ضم بعضه الى بعض متسقاً أو مركوماً

وتُطوى القِطعُ المزدوجةُ ، كلٌّ فردٍ على حدةٍ ثم يُدخَلُ الواحد بالثانى ، حتى يسهُلَ تناوُلُها زوجاً زوجاً ، عند الحاجةِ الى استعمالها ؛ وتكونُ الطيّاتُ والثنياتُ من ناحيةٍ واحدةٍ ، ظاهرُها الى خارج الخزانةِ ، وحافّاتُها الى الداخل ، أى أنها تكونُ على شكل الكتب المُنضَّدةِ فى المكتبة ، كلّها متجهةُ الظاهر الى الخارج . وهذه الملاحظةُ تتناولُ كلَّ أنواعِ البياضات من فوَطٍ ومناشفَ وملاءاتٍ وسُمُطٍ وقمصانٍ وسراويلاتٍ ومناديلَ الخ . فتكون أنضاداً من نوعٍ واحد على الاتجاه الذى بينّاه . ويحسنُ أن يكونَ لأنسجةِ المطبخ رفٌّ خاصٌّ ، أو خزانة صغيرة

ومثلُ هذا الترتيب واجبٌ فى خزانة ربِّ البيت : فتوضعُ القمصانُ والسراويلاتُ والجواربُ والمناديلُ والأطواقُ على ترتيبٍ مخصوص يُسهِّلُ تناولَها عند الحاجة ، فلا يُشغَلَ أهلُ البيت عند ما يريد الرجلُ تغييرَ ملابسهِ

وليست أدواتُ الزينةِ والتزيّي بالمتوافرة عندَ الرجال توافرَها عند النساء . فليس عندهم ما عندَهنَّ من الأطالس والحرائر والمخرَّمات والمطرَّزات ؛ ورغائبُهم من هذا القبيل تنحصرُ فى بذلةٍ حسنةِ الهندامِ والتفصيل ، وقميصٍ ناصعِ البياض ، ورباطِ رقبةٍ

جميلِ اللون : وهذه جميعُ مُعِدَّات زينتِهم

فكم يكونون ممتنّين لربةِ المنزل — سواءٌ أكانت زوجةً أم أمًّا أم أختًا أم ابنة — إذا اعتنت بأشيائِهم هذه، فجعلتها مستوفاةَ شروطِ النظافةِ والترتيب فى الخزانة . لذلك يجدُرُ الانتباهُ الى النصائح الآتية، فيما يتعلّقُ بترتيب ملابس الرجال :

يجبُ أن توضعَ الملابسُ المُنشّاةُ — من قمصانٍ وأطواقٍ وأكمام — فى محلٍّ جافٍّ لأن الرُّطوبةَ تفقِدُها رونقَها وصلابتها.

وتُنسَّقُ القمصانُ بنوع أن يكونَ صدرُ الواحدةِ الى صدرِ الأخرى فذلك أحفظُ للصدر؛ ويحسنُ ان يُلقى عَلَى كلِّ نضَدٍ قطعةٌ من النسيج لدرءِ الغبار

أما الأطواقُ، والأكمامُ، فيجملُ وضعُها فى علبة من الكرتون، كافيةِ الطولِ والعرض، لتحفَظَ شكلَهَا . وأحسنُ العلبِ هى التى تكونُ فيها هذه الأشياءُ لدى شرائها . ويحسنُ أن يبقى الجديدُ منها على حدَةٍ، لأن الرجلَ يرغبُ أحياناً فى طوقٍ لم يسبقِ استعمالُهُ، أى لا يزالُ على جِدّتهِ الأولى

ويجبُ من حينٍ الى آخر تفقُّدُ خِزانةِ ربِّ البيتِ وأدراجِها لحفظِ الترتيب فيها، لأنهُ عند ما يبحثُ الرجلُ فيها عن لباسٍ

يُريدهُ ، كثيراً ما يقابُ الملابسَ بعضَها فوق بعض ، فيتبلبلُ الترتيب ، ويختلطُ الحابل بالنابل . ولا فائدةَ فى مثلِ هذه الحالة من التأففِ والصخَب ، بل الأفضلُ والأوفقُ ، من كل الوجوه ، أن يُعادَ كلُّ شيء الى حالتِهِ

ويجبُ تنسيقُ أربطةِ الرقبـة والمناديلِ الخصوصية وسائر الحاجاتِ المعدَّةِ للاحتفالاتِ والأعيادِ فى محلٍّ خاص ، كما ينبغى الانتباهُ الى وجودِ الشيء اللازم منها عند الحاجة

فهذهِ الأمورُ الطفيفةُ الدقيقةُ تدلُّ على عنايةِ ربةِ الدار واهتمامِها بشؤونِ زوجِها أو أبيها أو أخيها ، فتقعُ فى القلب أحسنَ موقع ، وتُحكِمُ فى الأسرةِ روابطَ الولاءِ وأواصِرَ الوداد

ويحسنُ أيضاً عند ترتيبِ الخزائن أن تُنتَخبَ البياضاتُ الجديدةُ من التى قَدُم استعمالها . ومتى خَلِقتْ هـذه الملابسُ تعرفُ ربةُ البيت أن تستفيدَ منها فوائدَ جمّة ، فتقطعُ منها رُبُطاً تُستخدمُ عند الحاجةِ لِضمدِ الجروح أو تجبيرِ الكسور ، وقِطعاً لمسح الغبارِ وتنظيف الآنية وأدواتِ المطبخ ، الى غيرِ ذلك من الأمورِ العديدةِ التى لا غنًى عنها فى المنازل

المؤنة والخزين

إنّ التخزينَ أو التموينَ من أهمِّ الشؤونِ المنزليةِ ، يجبُ أن تُراعى فيهِ حاجاتُ الأسرةِ وأذواقُها ، دُونَ الإخلالِ بقواعدِ الاقتصادِ أو تجاوُزِ ربطِ ميزانيّةِ المنزل . ولا يخفى ما لهذا الأمرِ من العلاقةِ مباشرةً بنفقاتِ البيت ؛ لذلك وجبَ أن يكونَ من خصائصِ ربةِ المنزلِ دون سواها ، لأنها أقدرُ من زوجِها على معرفةِ احتياجاتِ منزلها الحقيقية ، وكميةِ المؤنةِ اللازمةِ للاستهلاك ، فتتمكّنُ من بناء ما تُنفقهُ في هذا السبيل على قاعدةِ الاختبار . ولكن لسوءِ الحظِّ قليلاتٌ النساء اللواتي يستطعنَ القيامَ بهذا الواجبِ ، إما لقلة الإرادة ، وإما لسوءِ الادارة ، وفي الغالب بداعي الإهمالِ والكسل ، لأنهنَّ يُؤثِرْنَ الراحةَ وثرثرةَ اللسان عَلَى الاهتمام بما ينقصُ المنزلَ أو يُعْوِزُهُ من المؤنةِ . فلا يسعُ رجالَ مثل هؤلاء النسوةِ أن يعهدُوا إليهنَّ في أمرِ انفاق المبالغِ اللازمةِ للمعيشةِ : بل يُضطرّونَ مكرَهينَ الى أن يتحققوا بأنفسهم من لوازمِ البيت ، فيشتروا اللازمَ ويَدَعُوهُ لتدبيرِ الخدَمِ ، أو بالأحرى لسوءِ تدبيرِهم . ثم نسمعُ نساء كثيراتٍ يشكونَ من

أن لا ساطةَ ولا شأنَ لهنَّ فى منازِلهنَّ . وما الذنبُ فى هذه الحالةِ إلا ذنبهنّ

فضِمى ، أيتها الفتاةُ ، نُصبَ عينيكِ منذُ الآن أنَّ أمرَ إدارةِ الدراهمِ وإنفاقِها فى أحسنِ السبُلِ لتموينِ البيت يجبُ أن يكونَ من شؤونِ ربةِ المنزلِ لا من شأنِ سواها . وعليها أيضاً أن تُلاحِظَ طريقةَ الصرفِ من الخزينِ حذَراً من تبذيرِ الخدمِ وإسرافِهم ، وتفادياً من التفريطِ فى المؤنةِ أو تعريضِها للتلفِ . وبالإجمال ينبغى أن تُشرِفَ بنفسِها على كلّ ما تنطوِى عليهِ لفظةُ «المصروف» من المعانى

والنجاحُ فى هذه المهمةِ ، كما هو فى غيرِها من المهمّاتِ المنزلية ، متوقفٌ علَى صفاتِ الترتيبِ والنشاطِ والاقتصاد التى ذكرنا وجوبَ تحلّى ربةِ المنزل بها فإنَّ العاداتِ . الحميدةَ التى تُولّدُها هذه الخِلالُ تعودُ بنفعٍ أجزلَ وأعمَّ من إساءةِ الظنّ بالخدَم ، وتضمنُ حسنَ سيرِ المصروف اكثرَ بكثيرٍ من المشادّةِ والمشاكسة

وعليـهِ يجبُ السيرُ فى المشترى على نِظامٍ معلومٍ : فيُحدَّدُ لهذا الغرَضِ أيامٌ مخصوصة فى الأسبوع ، وساعاتٌ معيَّنةٌ فى اليوم . لأنَّ الخادمَ الذى يُرسَلُ فى كلِّ ساعةٍ الى السوقِ ،

لا يتمكَّنُ من القيامِ بخدمةِ المنزلِ حسبَ الأصول . فعلى ربةِ البيتِ أن تنظرُ فى أوَّلِ الشهرِ ، أو أوَّلِ الاسبوع ، أو أوَّلِ النهارِ ، ما قد تحتاجُ اليه فلا ينقصُها شىءٌ فى خلالِ هذهِ المدةِ

ومن هذا القبيل تقْسَمُ الموادُّ الغذائيةُ الى ثلاثةِ أقسام :

فمنها ما يُشترَى للتموينِ فى أوَّلِ الفصول ، مثل الأرزّ ، والسمن ، والزيت ، والبصل ، والبطاطس الخ

ومنها ما يُشترَى فى أوَّل كلّ شهرٍ مثل الطحين . والملح ، والفلفُل ، والتوابل ، والحبوب الناشفة ، والسكَّر ، والقهوة ، والشاى ، والمعجونات الغذائية ، كالمكرونة والشُعيرية ، وما أشبه ذلك

ومنها ما يُشترَى كلّ يومٍ أو يومين ، كالبيض ، والخضار ، والزبدة ، والطيور ، واللحمِ ، والسمك ، والفواكه

والتموينُ من بعضِ الأصنافِ التى يمكنُ تخزينُها — وذلك بمشتراها فى أوَّلِ الفصولِ — يُساعِدُ على اقتصادِ مبالغَ لا يُستهانُ بها ، لأن المشترى بالجملةِ يُكلِّفُ أقلّ من المشترى بالمفرّق ، فضلاً عن أن ذلك يغنينا عن الذهاب — أو إرسالِ الخدم — الى السوقِ فى كلّ حينٍ . وتخزّنُ هذه الأصنافُ فى « بيت المونة »

ويجبُ أن يكونَ هذا المحلُّ جافًا، لا تَصِلُ إليه الرُّطوبةُ، فتتْلِف المونة

أمَّا الأصنافُ التى تُشترى يوميًّا فيجبُ على ربةِ المنزل حينَ وصولِ الطباخِ من السوق، أن تفحصَها بنفسِها، فيتسنى لها فى هذه الفرصةِ أن تُدَوِّنَ حسابَ المصروفات، وتُبْدِيَ ملاحظاتِها بشأنِ الأصنافِ وأثمانِهـا. ولا يُفهَمُ من الملاحظاتِ أنهُ ينبغى الانتقادُ فى كل حالٍ، بل يجبُ أن نراعِيَ الإنصافَ والعدلَ، فلا نَغمِطَ الخدمَ حقَّهم إذا أحسنوا شراءَ صنفٍ من الأصناف بثمنٍ مُوافقٍ؛ فإن تنشيطَنا إياهم متى أحسنوا يزيدُ حقَّنا فى لومِهم إذا أساءوا أو أخطأوا

وفى أثناء فحصِ ربةِ المنزلِ للأصنافِ المشتراةِ، تتفقُ مع الطَّبَّاخ عَلَى ما يلزمُ طبخُهُ، وعَلَى كيفيةِ إعدادِهِ، وعَلَى ما ينبغى حفظهُ

ولا يكلِّفُ كلُّ ذلك وقتًا طويلًا، بل يتمُّ، متى جرت العادةُ عليهِ، فى مدةٍ وجيزةٍ، ويساعدُ على إعدادِ مائدةٍ شهيةِ الأطعمةِ اللذيذةِ الألوان، بأقل ما يمكنُ من النفقات

فيجبُ أن يكونَ اتكالُ صاحبِ البيت عَلَى زوجتِهِ، أو عَلَى

بناته ، ليتيسرَ لكل فردٍ من أفرادِ الأسرةِ التى تعيشُ تحتَ سقفِ بيتِهِ أن يتمتعَ علَى الوجهِ الأكملِ بقسطِهِ من الراحةِ والهناء ورغْدِ العيش.

☆

☆ ☆

إنَّ العنايةَ بالملابس ومراعاةَ شروطِ نظافتها وتنظيفها

لمِمَّا يحفظ جدَّتها ويُطيلُ مدَّة استخدامها

لتموينِ البيتِ شأنٌ كبيرٌ فى الاقتصادِ المنزلىّ

وتأثيرٌ بَيِّنٌ فى حُسنِ إعدادِ الغذاء

الفصل السابع

الأعمالُ اليدويّة

اشغال الابرة — الفنون الجميلة — المعيشة فى المزارع

أشغال الابرة

إذا كان فى تربيةِ الفتاةِ نقطةٌ يجبُ الالتفاتُ اليها والعنايةُ بها بنوعٍ خاصّ ، فهذه النقطةُ لا شكَّ هى الأشغالُ اليدويّة . فإن المعارفَ والعلومَ ، مهما اتسعت دائرتُها ، لا تقومُ لدى الفتاةِ مقامَ هذا العلمِ البسيط ، علمِ الأشغالِ اليدوية . فلتعملِ الفتاةُ على اكتسابِه منذ شبوبِها عن الطوقِ ، ذاكرةً أن « الإبرةَ » أحسنُ رفيقٍ للمرأةِ ، وأنها تلعبُ دُوراً مُهِمًّا فى حياتِها ، لأن شُغْلَ الإبرةِ ، من بين كلّ الأشغال ، يكادُ يكونُ وحدَهُ خاصًّا بالمرأةِ دون سواها . فالابرةُ تُساعدُ الفتاةَ الفقيرةَ على كسبِ رزقها من أشرَفِ الطرُق ؛ وتُعينُ أمّ الأولاد عَلَى الاقتصاد والترتيب ؛ وتُمَهّدُ للمرأةِ الموسرةِ طريقاً لقضاءِ وقتِها عَلَى أحسن حالٍ لإعانةِ الفقراءِ البائسين

فالإبرةُ صديقةٌ صدوقةٌ لجميع النساء ، وكثيراً ما تكونُ هذه

الأداةُ الصغيرةُ عِمادَ البيت ورُكنَهُ الركين ؛ وهي في كل حين تساعدُ على الاحسانِ والصدقةِ والاشتراكِ في الأعمال الخيرية ، فتشغَلُ ساعاتِ الفراغ ، وتقاتلُ الضَّجَرَ ، وتقاومُ الفقرَ والفاقة عند الحاجة . فأحبي ، أيتها الفتاة ، هذه الأداةَ الصغيرةَ ، واتخذي منها رفيقةً لكِ في مُعظمِ ساعاتِ يومِكِ تجدِي دائماً فيها تسليةً ولَذّةً وفائدة

يجبُ تعلُّمُ أشغالِ الإبرةِ بنظامٍ وترتيب . فتعلمي أولاً جميع أنواع الخياطةِ من ملٍّ ، وشَلٍّ ، وكفٍّ ، ودَرزٍ ، وخَبنٍ ، ولفقٍ ، ورتقٍ ورقعٍ ، ورفوٍ* . ثم باشري إصلاحَ الملابس والجوارب ، ووصْلَ

---

* ملَّ الثوبَ : خاطهُ خياطةً أولى إعدادية

شلَّ الثوبَ : خاطهُ خياطةً خفيفةً

كفَّ الثوبَ : خاطَ حاشيتَهُ ، والكفُّ الخياطة الثانية بعد الشلّ

درزَ الثوبَ : خاطهُ خياطةً متلازِّزةً في الغاية

خبَنَ الثوبَ : ثناهُ وخاطهُ

لفقَ الثوبَ : ضم شقةً الى أُخرى فخاطهما

رتقَ الثوبَ : سدَّه وأغلقهُ ، ضدّ فتقهُ

رقعَ الثوبَ : ألحم خَرقَهُ وأصلحه بالرقاع

رفا الثوبَ : أصلحه ، والرفو أدقُّ أنواع الخياطةِ وهو نسجُ الخَرْقِ في الثوبِ حتى كأنه لم يكن فيهِ خرق

قطع القماش ، وتفصيل الثياب العادية

أما الأشغالُ اليدويةُ الأخرى ، كالتطريز والتخريم والتفويف والتخريج والزركشة ، فمن الأعمال الكمالية ومنزلتها ثانويةٌ بالنسبة الى أعمال الخياطة الأولية التي لا غنى عنها . على أنها حليةٌ جميلةٌ يخلقُ بالمرأة أن تحلى بها

مرّني نفسكِ ، أيتها الفتاةُ ، على أشغال الإبرة ، واحرزي فيها الحذقَ والمهارةَ تجدي فيها لذةً وفائدةً في آنٍ واحد

يقولون إنَّ العادةَ طبيعةٌ ثانيةٌ . وهذه حقيقةٌ لامراءَ فيها . ويصعبُ وصفُ ما قد تدركهُ الفتاةُ من الاتقانِ والكمالِ بمزاولة العمل نفسهِ مراراً عديدة

إنَّ معرفةَ تفصيلِ ملابسِنا وإصلاحها يساعدُنا على اقتصادِ مبالغَ وافرةٍ جديرةٍ بالاعتبار ، أيّاً كان مركزُنا الماليُّ ؛ بل هي تفتحُ لنا باباً مغلقاً من أبوابِ الإيراد

ولا تقدّرُ الأمهاتُ أهميةَ الخدمةِ التي يؤدّينها لبناتهنّ بتعليمهن هذهِ الأشغالَ اليدويةَ المملوءةَ فوائدَ للزمنِ الحاضر ، وخصوصاً للزمنِ المستقبلِ

وإذا رجعَتْ كلُّ أمٍّ الى نفسِها ، هل يحقُّ لكثيراتٍ من

الامهاتِ أن يفتخِرْنَ بأنهُنَّ خاطبنَ بناتهِن بهذا المعنى :

«يا بُنَيَّة ، يجبُ أن تتقنى الأعمالَ اليدوية ، فإنها تعودُ عليكِ بالنفعِ العميم . وأنتِ تعرفين أن الملابسَ التى تشترى جاهزةً تكونُ عادةً رديئةَ الخياطةِ ، فيجبُ توثيقُ خياطتها . وتعرفين أيضاً أن الخيَّاطاتِ يتقاضَينَ أجرةً فاحِشةً ، كثيراً ماتزيد على ثمنِ القماشِ نفسهِ ؛ فتعلَّمى استعمالَ المقصِّ والإبرةِ ، فتتمكنى فى المستقبَلِ من أن تعملى بنفسِكِ الملابسَ العادية . تعوَّدِى أن تنتقى بنفسكِ القماشَ ، والتفويفَ ، والأخياطَ ، فتكونَ ملابسُكِ أمتن ، ويمكنُكِ أن تستعمليها مُدَّةً أطول ، وإنَّكِ لتشعُرِينَ بارتياحٍ عظيمٍ إذا رأيتِ ذويكِ مرتدين لِباساً من صُنعِ يديكِ . ويشعرُ والدُكِ واخوتُكِ وأخواتُكِ بسرورٍ جزيلٍ ، عندما يلبَسونَ أثواباً تكونينَ اهتممتِ أنتِ بنفسِكِ لإعدادِها لهم ، ويحفظونَ لكِ من أجلِ ذلك ذكراً جميلا

« ولا يخفى أن رفوَ الملابس ورتقَ فتوقِها ، دون تأخيرٍ ولا تسويفٍ ، لمَّا يحفظُ جدَّتَهَا ، ويُطيلُ مدةَ استخدامِها

« فانصرِفى منذُ الآن الى الخياطةِ وسائرِ الأعمالِ اليدويةِ ، واستفيدى من الدروس التى تُلقَى عليكِ فى المدرسةِ وفى المنزل

من هذا القبيل . فان أصابعكِ الصغيرةَ تكتسبُ رشاقةً كبيرةً وخفةً ، إذا مارَسْتِ نفسَكِ منذُ اليومِ على العملِ . أما إذا أهملتِ ذلك الآنَ ، فانهُ يصعُبُ عليكِ فى المستقبَلِ إدراكُ هذه اللَّباقة ، فتكونُ يدُكِ بطيئةً متثاقلةً فى العمل

« وبفضلِ حِذقِكِ ومهارتِكِ ، تكونُ دائماً ملابسُكِ رائقةَ المنظر ، حسنةَ الهندام . فتعرفين أن تَخيطى ما ينقطعُ من الأبازيمِ والأزرار ، وأن تتولّى رتقَ ما يُصيبُ شِعارَكِ[1] أو دِثارَكِ[2] من خَرْقٍ أو فتقٍ ، ورفوَ ملابسِكِ وجواربِكِ . أليس من المُخجلِ أن تذهبَ الصبيَّةُ الى المدرسةِ وقد اعتاضتْ دبوساً عن الزرِّ المقطوعِ فى ردائها مثلًا ؟ أليسَ الأفضَلَ أن تُصْلِحَ بنفسها ما يجبُ إصلاحُهُ فى ملابسها ؟ . . »

الى جانب هذه الفوائدِ الماديةِ الناجمةِ عن الأعمالِ اليدويةِ ، يجملُ ذكرُ الفوائدِ الأدبيَّة :

ان الشغلَ اليدويَّ يُلهِى العقلَ ، ويحولُ دون تورُّطِهِ فى مهامهِ الأفكارِ والأحلام ، ويقِى الفتاةَ شرَّ البطالةِ الفتَّاك ؛

---

(١) الشِعار اللباس الذى يلى شعر الجلد

(٢) الدِثارُ الثوبُ الذى فوق الشعار

فتقضى ساعاتِ فراغها بعملٍ يجمعُ الفائدة واللذة ، إذ لا بدَّ من أن تشغلَ وقتَها بشىء من الأشياء ، فإن لم يكنْ هذا الشىء عملاً نافعاً مفيداً ، فلا ترى الفتاةُ أو المرأةُ أمامها إلّا اللهوَ خارجَ المنزل ، ولا تُلاقِى هنالك فى الغالب إلّا النميمةَ والاغتيابَ وسائرَ هفواتِ اللسانِ التى تقودُ الى غيرِها ، وفى ذلك ما فيه من الخطر

قُلنا إنهُ لا بُدَّ ، للوصول الى اتقانِ الأعمال اليدويَّةِ ، من درس أصولِها بالتدريج . ولا نُنكرُ انهُ ليس فيها فى بدايةِ الأمر ما يَلَذُّ ويستهوِى الفتاةَ . فالأصولُ الأوليَّةُ فى جميع العلومِ والفنونِ مُملَّةٌ ، أو إنها تخلو من الفائدة . لذلك يجبُ التذرُّعُ بحُسنِ الإرادة فى مبدإ العمل ، فلا تلبثُ الفتاةُ أن تَجِدَ فى عملِها لَذَّةً حقيقيَّةً وشغفاً كبيراً . ولا مجالَ للبحثِ هنا فى الأصولِ اللازمةِ لتعلُّم الخياطةِ والتفصيل ، فإن النظرياتِ لا تُجدِى نفعاً طائلاً ، والمعوَّلُ الأكبرُ فى الأشغال اليدويَّةِ ، كما فى سائرِ الشؤونِ المنزليَّةِ ، علَى العمل والاختبارِ . فالقواعدُ النظريةُ ليستْ بشىء ، والاختبارُ العملىُّ كلُّ شىء

الفنونُ المستطرفةُ أو الجميلة

قد تكونين ، أيتها الفتاةُ ، مِمَّنْ أنعمَ اللهُ عليهم باليسارِ ، فكانت أحوالُهم تُمكّنُهم من دَرسِ فنٍّ من الفنونِ المستطرفةِ أو الجميلة ، كالموسيقى أو التصويرِ أو الرسم

فيجبُ أن تقدُرى هـذه النعمةَ قَدْرَها ، فلا تَدَعِى الوقتَ الخاصَّ بهذا النوعِ من الدروس يضيعُ جزافاً ، بل اقبِلى عَلَى مُزاولةِ هذه الفنون بجدٍّ ونشاطٍ ، حتى تُتقنيها ، وإنْ لم تكنْ ذاتَ فائدةٍ عاجلةٍ كسائرِ العلومِ والمعارفِ التى تتلقّينها ، لأنهُ لا بُدَّ من إتقانِ كلِّ عملٍ فى الوقتِ المحدَّدِ له كما سبقَ القول

واُعلَمِى أن لهذه الفنونِ فائدةً أدبيّةً لا تُنكَرُ ، فإنها تُرَوِّضُ العقلَ ، وتُدمِّثُ الأخلاقَ ، وتهذِّبُ الطباعَ ، وتُمكِّنُ من شغلِ الوقتِ بما يَلَذُّ ويُفيد ؛ فهى حِليةٌ جميلةٌ للفتاة ، كما انها تساعدُها ، اذا أخنى عليها الدهرُ ، عَلَى كسب رِزقِها ورزقِ ذويها من أشرَفِ الطرُقِ

عَلَى أنهُ لا يُستفادُ من ذلك أنهُ يصحُّ الإنصرافُ الى هذه الفنونِ انصرافاً تامًّا لمجرَّدِ هوًى فى النفس ، بل يجبُ مزاولتُها

عَلَى شريطةِ أن لا يجرَّ ذلك الى إهمال الواجباتِ المنزليَّةِ ؛ لأن هذه الفنونَ كما قدَّمنا ، ليست من الأمورِ المتعلقةِ بتدبيرِ البيتِ مباشرةً ، فهي من الكماليَّاتِ ، لا من الضروريَّات . فالفتاةُ التي تنقطِعُ الى الفنونِ الجميلةِ ، فتُعرِضُ عن أعمالِ بيتها ، ليستْ بالفتاةِ التي تُحسِنُ صُنعاً

الحياة في المزارع

لا مَشَاحَّةَ أن الزِّراعةَ أشرفُ الأعمالِ وأنفعُها وأدعاها الى الهناءِ ؛ فهي عِمادُ ثروةِ الأمَّةِ ، وإسُّ غناها ، وينبوعُ سعادتِها العذبُ الذي لا يَنْضِبُ لهُ مَعِين . ويجدُ الانسانُ في الزراعةِ كلَّ ما يُساعِدُ عَلَى راحتِهِ ويُغْنيهِ عن الاحتياجِ الى الغير

ومن الخطإِ أن تُؤْثِرَ المرأةُ عيشةَ المدُنِ عَلَى عيشةِ المَزارِعِ والقُرى ؛ وقد تكونُ الأولى تَغُرُّ وتستميلُ باديءَ ذي بدءٍ ، غير أن ما فيها من المتاعبِ والشواغلِ والهمومِ كافٍ لتنغيص العيشِ وتكديرِ صفاء الحياة . أما الثانيةُ فإنهـا أدعى الى الطمأنينةِ والسلامِ ؛ لأن الأرضَ أمٌّ رَؤوم تحنو عَلَى من يسُوسُها ويعتني بها

فإذا كان نصيبُكِ ، أيتها الفتاةُ ، أن تعيشي بعيدةً عن المدُنِ

وضوضائها . فلا تحزنى ، ولا تنظرى بعين الغبطة الى من يعيش في العواصم الكبرى ، مخدوعة ببهرجتها الكاذبة . بل قرّى عيناً بما قسم الله لكِ ، وأيقنى أنكِ أوفر سعادة وأهنأ عيشاً من سواكِ ولا سيّما إذا عرفتِ أن تقومى بخدمة الزراعة ، وتتمتّعى بفوائدها الجمّة . فإن ربة المنزل فى المزارع لا تقلّ مهمّتها شرفاً وسموّاً عنها فى المدن . فإنها تنظر فى أمور المنزل الداخليّة والخارجيّة ، وتشمل جميع مَنْ حولها وما حولها فلا تُهمل شؤون الزارعين والفلاحين الذين فى خدمة المزرعة ، ولا تتغاضى عن المواشى ، بل تُوليها جانباً من اهتمامها لتتحقّق من جودة عَلَفها وحُسن مرقدها وتهتمّ بنوعٍ خاصّ بالطيور والحيوانات الأخرى الداجنة ، فان تربيتها تعود بأرباحٍ طائلةٍ ، فضلاً عن أننا نجد من لحومها غذاءً طيّباً . فلا تدعُ الخدم يتصرّفون فيها كما يشاؤون

وتهتمّ ربّة المنزل أيضاً بأمر الحديقة التى حولَ البيت ، وما يُزرعُ فيها من الخضار والأثمار لتعودَ بالربح المرتجى منها ، وتُوفر لنا مأكلاً لذيذاً هنيئاً قليلَ النفقات

نعم إن هذه الأعمالَ من شؤون الخدَم والأكّارين المنوط بهم حرثُ الأرض وزرعها واستغلالها ، وتربيةُ الحيوانات

وسياستها ، ولكن يجبُ أن تكونَ عينُ ربة المنزل ساهرةً على جميعِ الأعمالِ غيرَ متغاضيةٍ عن شيء

والهناء وبحبوحةُ العيشِ يخيّمانِ عادةً على المنازل التى يُعنى ذووها بأعمالِ الزراعة : وهذا جزاء الأرضِ لمن يتعهّدها بالعملِ والعناية

قلنا إن حياةَ المزارعِ لا تروقُ لأوّلِ وهلةٍ فى عينِ الفتاةِ أو ربةِ المنزل ؛ ولكن ، إذا كانت قد اعتادتِ المرأةُ العملَ وصدقَ النظرِ فى الأمور ، لا تلبثُ أن تجدَ اللذّةَ الحقيقيّةَ فى هذه الحياةِ القرويةِ بين ذويها وجمالِ الطبيعة ، لأنها تقدرُ أن تستعملَ قواها العقليّةَ والجسديّةَ على الوجهِ الأكملِ فى خيرِ الأمورِ وأنفعِها . وهى تُحيطُ فى مُدّةٍ وجيزةٍ — إذا كان حسنُ الإرادةِ رائدَها — بجميعِ الأمورِ التى ينبغى أن تعرفَها ، فتكونُ لزوجِها معواناً كبيراً فى إدارة زراعتِهِ ، وتدبيرِ أراضيهِ ومقتنياتِهِ . ولا يصعُبُ عليها أن تُمسِكَ الحساباتِ من دخْلٍ وخَرْجٍ ؛ فإن هذه الحساباتِ لا تختلفُ اختلافاً بيناً عن حساب المنزل ، وإن كانت أوسعَ منهُ نطاقاً

وترغبُ ربةُ المنزل فى اكتسابِ المعارفِ اللازمةِ فى المزارعِ فتلمُّ بما يتعلقُ بالزرعِ والبذرِ والحصادِ وعَلَفِ المواشى وتربية

«الطيور والنحل، الى غيرِ ذلك من الأمورِ العديدةِ المتعلّقةِ بالزراعةِ والأرض ، لأنها تعرفُ حقّ المعرفةِ أن جميعَ هذه الأمورِ تعودُ عليها وعلى ذويها بالنفعِ العميمِ والربحِ الطائل . ومتى عرفت فائدةَ هذه الأعمال ، يزيدُ شغفُها بها ، وتجدُ فيها لذةً كبرى ، بل إن مقامَ ربّةِ المنزل يزدادُ ارتفاعاً فى عين الجميع ، وتمتدُّ دائرةُ نفوذها إلى كلّ ما حولها ، فيقدُرُها الجميعُ قدرَها ، ويعوِّلون على آرائها ونصائحها

وليست مُهمّةُ ربّةِ المنزلِ فى المزارعِ من الوجهةِ الأدبية بأقلّ منها من الوجهة المادّية ، فإن فى وُسعها أن تَنْشُرَ السلامَ فى مَنْطَقتِها ، فَتُقَرِّبَ بين الذين يعيشون تحت إدارتها ، وتستأصلَ الضغائنَ والأحقادَ التى كثيراً ما تنمو بين سكان المزارع ، وتَهْدِىَ الجميعَ الصراطَ المستقيم ، وتُرشدَهم بنصائحِها وقدوتِها الحسنة ، وتقاومَ الخرافاتِ والأوهامَ السائدةَ فى القرى ؛ وتشتركَ فى الأعمال الخيريّة والاجتماعيّة التى ترمى الى مُعاونة البائسين المُعوزين أو الى نشر المعارف بين الأهلين . وهكذا تكونُ قد قامت بخدمات جليلةٍ يشكرُها الجميعُ عليها ويحفظونَ لها من أجلها ذكراً عاطراً

مما تقدَّمَ يظهرُ لنا جليًّا كم هى متَّسعةٌ دائرةُ العمل أمام ربة المنزل التى تقضى السنةَ ، كلَّها أو بعضَها ، فى المزارع . فإنها مُوَكَّلةٌ بزوجِها ، فتعاونهُ وتوفرُ له أسبابَ الراحة ؛ وبأولادِها ، فتُعنَى بتربيتِهم وتثقيفِ عقولهم وتنشئتِهم على مبادىء الشرف والاستقامة ؛ وبجميع من حولها فتشمَلُهم بعَطفِها ومساعدتِها الأدبيَّةِ والمادّية . فما أجملَ هذه المُهِمَّةَ السامية ، وما أحرى ربَّةَ المنزلِ أن تتفهَّمَها ، وتعملَ على القيامِ بها حقَّ القيام بجميع ما خصَّها اللهُ بهِ من الخِلالِ والمزايا

☆
☆ ☆

الإبرَةُ صديقةٌ صدوقةٌ للمرأة ؛ وكثيراً ما تكون هذه الأداةُ الصغيرة عمادَ البيت ورُكنه الركين

الزراعةُ إسُّ الثروة ، والعيشةُ فى المَزَارع أدعى الى الهناء والطمأنينة

الفصل الثامن

الخدم

علاقات الخادم بالمخدوم — حقوق الخدم وواجباتهم

علاقاتُ الخادمِ بالمخدوم

رأينا كيف يجبُ أن ننتقيَ المنزلَ ، ونفرشَهُ ، ونموِّنَهُ ، ونُراعىَ فيهِ جميعَ الشروطِ اللازمةِ . وقد جاء مراراً فى معرضِ كلامِنا عن كلِّ ذلك ذكرُ الخدمِ واشتراكُهم معنا فى تدبيرِ الشؤونِ المنزلية . ولما كان هؤلاءِ الأشخاصُ يعيشونَ معنا تحتَ سقفٍ واحدٍ ، ويُشاركوننا فى مُعظَمِ حياتِنا ، وجبَ أن نَبذُلَ عنايةً قصوَى فى انتقائِهم ، وأن نحتاطَ لذلك بالحذرِ والتبصُّر . فاذا اشترينا خِزانةً أو مقعداً وكان غيرَ مُوافق ، اقتصرَ الضررُ من جرَّاءِ ذلك على خسارةِ بعضِ دُرَيهماتٍ أو تحمُّلِ شيءٍ من العناء . وأما الخادمُ الذى نُدخِلُهُ الى منزلِنا ، ويكونُ غيرَ جامعٍ للشروط المطلوبة ، فإنهُ يُلحِقُ بنا ضرراً جسيماً من أوْجهٍ مختلفةٍ

وللحصولِ على خدَمةٍ صالحين ، لا يكفى أن نتكلَ على مكاتبِ التخديمِ ، بل يجبُ أن نتروَّى فى انتقاءِ الخادم ، فنأخذ

ما يسعنا من المعلومات عنه ، ثم نباشر تثقيفه وتدريبه بأنفسنا ، قبل أن نعهد اليه فى جميع حاجاتنا

ويجب منذ دخول الخادم — أو الخادمة — الى المنزل أن يحدد له العمل المطلوب منه ، ويراقب للقيام به دون الحياد عنه.

وإذا اتضح لنا أن الخادم سيء الخلق ، خبيث السريرة ، منحرف الأميال ، فالأفضل التخلص منه ، لئلا يكون جرثومة فساد فى البيت . وإذا استثنينا هذه الأحوال ، فاننا نجد أنه فى اكثر الأحايين تسوء خدمتنا ، لأننا لم نعرف أن نربى خدمتنا ، لنستفيد من استعدادهم

يقول المثل : « السيد الصالح يوجد الخادم الصالح ؛ أو مثلما يكون المخدوم ، كذلك يكون الخادم » وهذه حقيقة لا امراء فيها . فإذا كان الخادم نبيها ، حسن الطوية ، فإننا نستطيع مع الصبر أن نعلمه وندربه ، حتى يصير على ما نشتهى . ولا بد من أن يتم لنا مع الأيام وجود الخادم الأمين الصالح ، فإن مثل هذا الخادم ، متى وجد السيد الموافق ، يتعلق به ، ولا يرضى مغادرته

وقد نرى الخدم فى منازل كثيرة يمرون مرورا : ففى كل شهر خادم جديد أو خادمة جديدة ؛ فلا يكاد الخادم يعرف

البيتَ ، حتى يغادرَهُ لا يلوِى عَلَى شىءٍ . والذنبُ فى ذلك كلّه الذنبِ عَلَى ربّةِ المنزل . فقد يكونُ صاحبُ البيتِ غضوبًا ، شَرِسَ الأخلاقِ ، صعبَ المِراس ؛ ومع ذلك تبقَى الخادمةُ مع سيّدتِها تُعاوِنُهـا فى أعمالها وتربيةِ أولادِها ، وتُخفِّفُ عنها العناءَ والكدَر ، إذا كانت السيّدةُ رضيَّةَ الأخلاقِ تحسِنُ مُعاملةَ من فى بيتها . عَلَى أنهُ من النادرِ أن يبقَى الخدَمُ فى المنزل ، إذا كان الأمرُ عَلَى عكس ذلك : أىْ إذا كانتِ السيّدةُ غَضوبةً ، فظّةَ الطباعِ سريعةَ التأثر ، تحِبُّ المخاصمةَ والاستبدادَ ، مهما كان السيدُ لينَ العريكةِ ، طيّبَ الخُلْق . وكم من السيّداتِ المستبدَّاتِ اللواتى لا يُرضيهِنَّ شىءٌ ، فيتَّخِذْنَ من لا شىء سببًا للخصام والشتائم

وعلينا ألا ننسى أن العقدَ الذى يَرْبِطُ الخادمَ بنا يُلزِمُهُ بأن يُعْطِيَنا قِسمًا من وقتِهِ وعملِهِ مع الطاعةِ والاحترام ، ليس إلّا . فإننا لا نقدرُ — أولا نُحِبُّ — أن نقومَ ببعض الأعمالِ الشاقّةِ ، أوان هذه الأعمالَ لا تتفقُ مع مقامِنا ، فنستأجرُ من يقومُ بها بدلاً منَّا وندفعُ قيمةَ هذا البدَل ؛ كما ان الخادمَ يقدّمُ لنا ، مقابلَ ما ننقدهُ إيّاهُ ، عملَهُ ووقتَهُ ، هذا أساسُ الاتّفاق بين الخادمِ والمخدومِ ، وهذا شرطُ العقدِ المُبرَمُ بينهما ، فلا مِنّةَ

لفريقٍ عَلَى الآخر؛ ولا حقّ لربّة المنزل أن تُغالِظَ خادمتها فى الكلامِ، فتقولَ لها إنّها بليدةٌ، بلهاء، قَذِرَة، وما شاكلَ ذلك من فُحش القولِ، فإنّ هذه الخادمةَ إذا وَقفَتْ من سيدتها مثل هذا الموقف، موقفِ السبابِ والشتائم، فقالت لها انها رديئة، مستبِدَّةٌ، غريبةُ الأطوارِ، يقالُ إن هذه الخادمةَ لم تبدِ الاحترامَ اللازمَ لسيدتِها. ولكن ماذا فعلتِ السيِّدَةُ، يا تُرى لتستحِقّ هذا الاحترام؟ إنها عُوملتْ مثلما عاملت. وإذا كانت الخادمةُ صَبورةً مكسورةَ الجانب، فلم تجِبْ سيدتَها، بل كظمتْ غيظها، فإنها تُظهرُ لها احتراماً كاذباً، ولا تُخلِصُ لها فى الخِدْمةِ، بل تُضمِرُ خلافَ ما تُبدِي. ولا سبيلَ الى الراحةِ مع هذه الحالة. ولا يُستفادُ من ذلك أنهُ يجبُ ألّا نؤاخذَ الخدَمَ بخطاءٍ، وألّا نوبخهم عَلَى ذنبٍ. بل نُريدُ أنهُ ينبغى أن لا نقولَ أبداً ما يَحطُّ من كرامتنا، أو يُهينُ كرامتَهم. فضلاً عن ان التوبيخ بأدبٍ، والتوبيخَ بلينٍ أوقعُ فى النفوسِ وأنجعُ من التعويلِ عَلَى فاحش الكلام وبذيئه.

وكثيراتٌ من السيّداتِ والفتياتِ يتوهّمْنَ أنَّ الكرامةَ تقتضى التحكُّمَ فى الخدَمِ ومخاطبتَهم دائماً أبداً بلهجةِ الآمر، وعباراتِ التعنُّتِ والاستعلاء، ناسياتٍ أن التأدُّبَ لا ينفي حفظ

الكرامةِ ، وان حُسنَ المعاملةِ لا يُفيدُ التبذُّل . بل إن معاملة الأعلى للأدنى بلينٍ ورفقٍ وإنصافٍ أدعى الى الاحترامِ الحقيقيّ والإخلاصِ الصادقِ ، على شريطةِ أن لا نتخطّى حدودَ اللياقة فنتّخِذ من الخدمِ عشراءَ وسُمراء

وإذا كان بيننا وبين الخدمِ بونٌ ناشيءٌ عن تفاوتِ المقام فإنهُ يجبُ أن لا ننسى مع ذلك أنهم إخوانٌ لنا فى الانسانية . جُبِلْنا جميعُنا من طينةٍ واحدةٍ ، وفيهم ، كما فينا ، أميالٌ معوجّةٌ وعيوبٌ ونقائصُ ؛ فلا يجوزُ ، والحالةُ هذه ، أن نَطلُبَ منهم الكمالَ ، ونحنُ بعيدونَ عنهُ بمراحلَ

والطريقةُ المُثلى لننالَ الراحةَ مع الخدَم أن نعملَ على اكتسابِ إخلاصِهم ومودّتهم . فمتى أدركْنا هذه الغايةَ معهم ، نراهم يقومون بجميعِ رغائبنا ، ويجتنبون كلّ ما يسوؤنا . فإن هذه العاطفةَ تزيدهم تقرّباً من مخدوميهم ، فتقلّلُ من تفاوتِ المقامِ بين الفريقين . وقد نرى كثيرين من الخدمِ يقضونَ السنواتِ الطوالَ فى المنزل ، فيُصبحون كأحدِ أفرادِه

ولكن ما هى الطريقةُ للوصولِ الى هذه النتيجةِ واكتسابِ تعلّق الخدم ؟ ليس السبيلُ الى ذلك بالمتشدّدِ ، فإن جميعَ القلوبِ

تكتسبُ بطريقةٍ واحدةٍ ، وهى حُسن المعاملة :

فإذا مرضَتِ الخادمةُ فى منزلكِ ، لا تستنكفى ، أيتها الفتاة ، من أن تعُوديها ، وتشمليها بعنايتكِ ، فتحملى اليها الدواء ، وتُسمعيها كلماتِ العطف والتنشيطِ ، فإنكِ إذا فعلتِ ، يُمكنكِ أن توقنى بأنها تحفظُ لكِ جميلاً لا يزولُ ذكرُهُ من قلبها

وإذا حلَّتْ بها كارثةٌ ، كأنْ أصيبتْ بأحدِ ذويها ، فأظهرى لها حزْنكِ لحُزنها ، وواسيها فى مُصابِها ، لتفهمَ أنكِ لستِ بالغريبةِ عما يتعلقُ بها . اهتمّى كذلك لمصلحتها الماديّة ، فساعديها على اقتصادِ شىءٍ من راتبها ، وأرشديها الى السبيلِ السواءِ لحفظِ ما ربحتهُ فى خدمتكِ بعرَقِ الجبين وكدّ اليمين ، ولا تبخلى عليها من حينٍ الى آخرَ بهديةٍ صغيرةٍ علَى قدر ما يسمحُ لكِ بهِ مركزُكِ الماليّ

هذا هو الأساسُ المعوّلُ عليهِ لاكتسابِ إخلاصِ الخدمِ ومودّتهم . وهناك أيضاً أمورٌ أخرى لا بُدّ من الالتفات اليها :

فلا تُحمّلى الخدمَ فوق طاقتهم ، ولا تَطلُبي من الواحدِ منهم أن يقومَ فى نهارِهِ بما لا يقوَى على عملهِ ثلاثةٌ . فإن المثلَ يقولُ : «إذا شئتَ أن تُطاعَ فسَلْ ما يُستطاعُ» وكثيراً ما يكونُ سببُ

إتعاب الخدم أن ربة المنزل لم يسبق لها مباشرة الأعمال بنفسها فلا تدرك ما يكلف العمل الذى تطلبه من الوقت والعناء

وإذا خولف لك أمر واجب الطاعة ، فوبخى بحزم دون شدة ، وبعزم دون قسوة

تأدبى فى طلباتك ، فيكون الخادم أسرع إلى طاعتك وتلبية أوامرك . وإذا ما لبى لك طلباً أو قام لك بخدمة — وإن كان ذلك واجباً عليه — فلا تبخلى بكلمة شكر على ما فعل ، أو كلمة ثناء على ما أحسن

الانسان من طبيعته ضعيف ، فلا تعرضى الخدم للهفوات بإهمالك : لا تدعى مصوغاتك ودراهمك مبعثرة فى كل مكان ؛ فإن ذلك يقودهم الى التجربة . حاسبيهم على ما يقومون به من النفقات ، لئلا يطوحوا بأنفسهم فى مفاوز الاختلاس : لا تعتقدى أنهم يريدون أن يخدعوك ، بل انه يمكنهم أن يخدعوك

لا تتأخرى أبداً فى دفع الجعل المستحق لهم ؛ فإن مطالبة الخدم بمتأخر رواتبهم مما يحط من قدر المخدومين . لا تؤنبيهم على خطإهم أمام الغرباء ، لأن ذلك يؤلمهم إيلاماً شديداً لا فائدة منه سوى إيغار صدورهم ، فضلاً عن أن ذلك يزعج الزائرين

واحذرى على الأخص أن تدعى لخادمتك مجالاً للاطلاع على عيوبك ، فتخجلى منها أمامها . استرى عنها نقائصك ، ولا تطلعيها على شؤون بيتك الخاصة ، ولا تبوحى لها بأسرارك ، فتصبحى رهينة إرادتها . ولا يليق بك البتّة أن تقضى ساعات من وقتك فى استماع أقاصيص الخدم وحكاياتهم ، والاشتراك معهم فى أحاديث لا شأن لك فيها . بل ينبغى أن لا تصدرى لهم أوامر مباشرة ، إلاّ إذا كان بترخيص من والديك ؛ واستعملى اللطف مع التفادى من الابتذال ، لأن الابتذال يولّد الاحتقار

وإذا لم تتّصفى بهذه الخلال ، ربما أمكنك أن تجدى خدماً يعملون على إرضائك بالمداهنة والزلفى ، ولكنهم يعتاضون عن تأمرك أو إساءتك إليهم من جهات كثيرة ، فتكونى أنت الخاسرة ، كما انهم يحتقرونك فى باطنهم مع كل ما يبدونه من علامات التجلّة والاحترام الكاذب لأنّ الاحترام كسائر العواطف لا يؤخذ قسراً ، بل يكتسب اكتساباً

فمن كان غضوباً مستبدّاً متعنّتاً لا يلاقى خدماً أوفياء صالحين بل يرى فى خدمه أشخاصاً خدّاعين كذّابين لا يضيعون فرصة للغدر به ، والعبث بشؤون بيته

وفي هذه المسئلةِ ، كما في غيرها من المسائل ، لا تنسى ، أيتها البُنيَّةُ ، أنهُ يجبُ أن تكوني قدوةً حسنةً لأخوتكِ وأخواتكِ في علاقاتِهم بالخدَم والأتباع . فعلّميهم بالقولِ وبالفعلِ أن سوءَ المعاملة يَحُطُّ من قدْرِ المسيء اكثر مما يحُط من قدْرِ المُساء اليهِ . علّميهم أن يَطلبُوا من الخدمِ ما يُريدون بعباراتٍ تَشِفُّ عن حُسنِ التربية ودماثةِ الأخلاق

فاننا إذا اقتصرنا في تربيةِ الأولادِ على مُطالبتِهم بالأدبِ مع الغُرَباءِ غاضّين النظرَ عن غِلْظَتِهم مع الخدمِ ، نكون أفهمناهم أن الأدبَ ليس إلاّ قِناعاً غشاشاً ، يضعونهُ للإيهام ، ويطرِحونهُ متى شاءوا ؛ فينشاون على الخداعِ وفظاظةِ الطباعِ ، فبئس ما نفعل ، ولا حبذا ما ينشأون عليهِ . ولا ننسَ أن التعليمَ بالفعل أنجعُ من التعليم بالقول ، فسرعانَ ما تُهمَلُ النصائح ، إذا كان الناصحُ لا يبدأ بنفسهِ فيعملُ بها مُطبقاً عملهُ على قولهِ . وهيهاتَ أن يحسنَ الولدُ معاملةَ الخادمِ ، إذا كان الذين يُوصُونهُ بها يُسيئون في ذلك

واجباتُ الخَدمِ

تكلّمنا في ما مضى عن واجباتِنا نحوا الخدم وعن حقوقِهم علينا ، فلا بُدَّ من أن نقولَ كلمةً في واجباتِ الخدمِ نحوَنا وحقوقِنا عليهم :

تُلخَّصُ واجباتُ الخادمِ نحوَ المخدومِ بهذه الكلمات: عملٌ، وأمانةٌ، واحترامٌ، وطاعةٌ

إذا لم يكن فى المنزلِ إلاَّ خادمٌ واحدٌ، أو خادمةٌ واحدةٌ فلا يصعبُ تعيينُ العملِ المطلوب منهُ. أمَّا إذا كان هناكَ أكثرُ من خادمٍ، فيجبُ، قبلَ كلِّ شىءٍ، تحديدُ العملِ المتحتِّمِ علَى كلِّ واحدٍ وتعيينُ موعدِ عملهِ بكلِّ دقةٍ، حتى لا يختلَّ النظامُ، ويضيعَ الوقتُ جزافاً: فيجبُ علَى الطبَّاخِ أو القهرمانِ أو النُّدُلِ* أو خادمةِ الغرفةِ أن يقومَ كلٌّ منهم بعملٍ معينٍ، وفى وقتٍ معينٍ، فلا يتكلَ الواحدُ علَى الثانى فى عملهِ، ولا يطرحَ الواحدُ علَى الآخرِ تَبِعةَ ما يفعل

ويجبُ علَى الخدمِ أن يُخاطبوا مخدوميهم بعباراتِ الاحترامِ فيتحاشَوا شقشقةَ اللسانِ وسافلَ الكلامِ. ولا بُدَّ من أن تكونَ ملابسُهم نظيفةً خاليةً من البقعِ والقذارةِ، وأن تكونَ الأيدى نظيفةً، فلا تأنفَ الأنفسُ من استخدامِ ما تلامسهُ. ولا شىءَ أحطُّ بقدرِ أصحابِ المنزلِ من مثولِ الخدمِ أمامَ الزائرين بمظهرِ قذرٍ، أو تفوُّههم أمامَهم بكلامٍ خالٍ من كلِّ مسحةٍ أدبيةٍ. ومن

* النُّدُل بضمتين: خدَم الدعوة والضيافة

حقوقنا أن نلزمَ الخدمَ باحترامنا فى معاملتهم لنا . واذا كانوا مُصرّين على الوقاحة ، فالأفضلُ الاستغناء عنهم . ولا يُسْمَحُ أبداً للخدمِ بأن يكذبوا مخدوميهم ، أو بأن يُجاوبوهم بشدةٍ ووقاحةٍ ، أو يخالفوا أوامرَهم عن عنادٍ وسوءِ قَصْدٍ

وعلينا أن نعمَلَ على إصلاح عاداتِ خدَمِنا شيئاً فشيئاً ، فنهذّبَ من أخلاقهم الريفية ، ونحضّرَهم ونُمدّنهم . فيجبُ أن يُقلعوا عن كل عنفٍ : فلا يُلقوا أدواتِ الطعامِ مثلاً على الخِوان بقرقعةٍ ، ولا يُقفلوا الأبوابَ أو النوافذَ بضرب المصراع بالمصراع ، ولا يَنقلوا الكراسى أو المقاعِدَ بضجةٍ تُصِمُّ الآذانَ ؛ بل ينبغى أن يقوموا بجميع أعمالهم بتُؤَدةٍ وسكينةٍ ، فإن ذلك من علاماتِ الاحترام لأسيادِهم

وفى كلّ ذلك نرى أن واجباتِ الخدمِ تدخلُ فى نطاقِ واجباتنا : لأنهم يُهملونها عادةً عن جهلٍ أو سوء نيّة ، ولا يقومون بها إلاّ بقدْرِ ما نلزمُهم بها ونُراقبُهم فى عملِها

ومن هذا القبيل ينبغى أن نُلاحظَ خدمةَ الباب ، أى طريقةَ إدخال الزوّار ، فيشعرَ الزائرُ بنفسهِ من حين ما يجتازُ عتبةَ المنزل انهُ فى بيتٍ تسودُ فيه اللياقةُ والكرامة والسكينةُ

فعلى الخادم أن يُسرعَ إلى الباب حين قرعْ الجرَس ، فلا يدعَ الزائرَ ينتظرُ ؛ ثم يجاوبهُ بكلّ أدبٍ واحترامٍ ، ويُدخلهُ ويرافقهُ الى بابِ البهو أو قاعةِ الاستقبال ، فيذكرُ اسمهُ لأصحابِ المنزل استعداداً لاستقبالهِ . وكذلك عند الانصراف ، يجبُ على الخادم — أو الخادمة — أن يُرافقَ الزائرَ — أو الزائرةَ — فيتقدّمهُ ليفتحَ لهُ البابَ . ثم يُوصدُ البابَ بعد ذهابِ الضيف على مهلٍ وبغيرِ ضجةٍ . وفي كلّ ذلك ما فيهِ من الدلالةِ عَلَى الأدبِ السائدِ في المنزل ، لأن الخادمَ القليلَ الأدبِ الذي يقابل الضيوفَ عابساً متذمّراً يُسيءُ سُمعةَ مخدومهِ

وينبغي للفتاةِ أن لا تغاليِ بحقوق المخدوم عَلَى الخادم ، فلا تُزعجَ الخدمَ في كل آنٍ في عملهم ، فتحول دون إنجازهِ ، كأنْ تستدعيهم بقرعِ الجرس قرعاً متواصلاً ، تارةً ليناولوها منديلاً وقعَ منها وطوراً ليسكبوا لها الماءَ في القدح ، الى غير ذلك من الأمور التافهةِ التي يكفينا أن نأتيَ بحركةٍ أو نخطو خطوةً لإنجازها بأنفسنا . فروّضي نفسكِ ، أيتها الفتاةُ ، منذُ الآن ، عَلَى الاستغناء عَلَى قدر الإمكان عن الخدم بأن تخدمي نفسكِ بكلّ ما في طاقتكِ . كذلك ليس من الحكمةِ أن نقطعَ الخدم

عن عملهم فى المنزل ، لنرسلهم بمهمة يمكن تأجيلها ، أو لنشغلهم بعمل عنّ لنا فجأة . وإذا كان يحق لربّة المنزل أن تلوم الخادم على تأخره فى عمله ، فإنه لا يحق لها ذلك إلا بقدر ما تسمح له بإنجاز هذا العمل ، لأن شغل الخدم بأمور شتى فى آن واحد يعرقل كلّ عمل ، ويحول دون كلّ شغل

وكثيراً ما تصدر ربة المنزل أوامر مختلفة متناقضة ، وذلك عن قلة خبرة منها ، أو عن طيش وعدم ترتيب ، فتتبلبل الخدمة ، كما تقدّم ، وتسوء الحال . فانه ليس ما يحرج الخدم مثل هذا العيب فى ربّة المنزل ؛ لأنهم ، متى كثرت عليهم الطلبات ، وتنوّعت الأوامر يصبحون ولا يدرون من يجيبون ، ولا ما يعملون أو يهملون ، فتتأخر الأعمال ، ويزيد الطنبورة نغمةً غضب أصحاب البيت وتوبيخهم ، فيشتدّ الصخب والحجاج : وعن حالة مثل هذا المنزل حدّث ولا حرج

فربّة المنزل العاقلة تعرف حقّ المعرفة الوقت الذى يستغرقه كلّ عمل من الأعمال ، فلا تظلم الخادم بطلب العمل بوقت قصير ، ولا يخدعها الخادم بالتباطؤ فى عمله : وفى ذلك فائدة للفريقين . هذا ، وإن معرفتها هذا الأمر تقيها السقوط

فى غلطات شتى ، فلا تكون عرضة لسخرية الخدم وهزئهم

وتقتضى المعاملات المالية مع الخدم دقة كبيرة ومراقبة مستمرة ، فيجب أن يؤدى الخدم كل يوم حساباً مفصلاً عما ينفقونه فى سبيل الخدمة . ولا يخفى أن تأجيل هذا الحساب من يوم الى يوم يقود حتماً الى الارتباك فالخسارة

إخراج الخدم من الخدمة والشهادات

يصعب دائماً إقالة الخادم من الخدمة . ولكن ذلك من الأمور التى لا بد من حدوثها لأسباب شتى ، حتى فى أحسن المنازل إدارة . والعادة المألوفة فى مثل هذه الحال أن تعطى مهلة أسبوع على الأقل ، يتمكن فى أثنائها المخدوم من إيجاد خادم ، والخادم من ايجاد خدمة . اللهم الا اذا كان هناك ما يستدعى الطرد العاجل ، كالاختلاس أو ارتكاب ما يخالف الآداب

ويجب ، قبل خروج الخادم ، ترصيد جميع الحسابات ، والتحقق من أن الخادم لم يستدن مبلغاً على حساب المنزل ، ولم يؤخر دفع شيء من الواجب دفعه للموردين

ومن العادات المألوفة لدى الكثيرين إعطاء الخادم شهادة

وهى عادة ذاتُ فوائدَ جمّةٍ : فإنها تُنبئ أصحابَ المنازل عن مُدَّةِ الخدمةِ التى قضاها الخادمُ فى منزل غيرِهم ، وعن كفاءتهِ ومقدرتهِ وأمانتهِ وأدبيّاتهِ؛ هذا ، إذا رُوعىَ الصدقُ والإخلاصُ فى تحرير الشهادة ؛ فيكونُ فيها بعضُ الضمانِ للذى يأخذُ خادماً فى منزلهِ . لذلك يحسُنُ تعميمُ هذه العادة

على أن هذا الأمرَ لايخلو من المضارّ . فإن البعضَ لايُحبُّ الضررَ بالغير ، والبعضَ يخشى انتقام الخْدمِ ونميمتَهم ، والبعض الآخر لا يكترثُ لما يكتبُ ، لأنه اعتاد أن ينظُرَ الى كلّ شيءٍ بخفّةٍ وطيشٍ ؛ فينتج أن هذا وذاك وذلك يوقّعون الشهادة لخادمهم دون تدقيقٍ فى مضمونها ، فيخدعون غيرَهم بما يشهدون بهِ لخادمهم من الصفات التى يكونُ خِلواً منها ، أو بما يخفونهُ من العيوب التى تكونُ متأصّلةً فيهِ

عَلَى أنهُ قد يحدثُ مراراً أن يَحارَ الإنسانُ فى تحرير شهادةٍ يراعى فيها الصدقَ والحقيقةَ ، دون أن يُلحقَ بالمعطاةِ له ضرراً من جرّاء مضمونها ، فيُوفّقَ بين ضميرهِ وعدم الضرر بخادمٍ مسكينٍ . لذلك إذا كنّا على ثقةٍ من وجودِ رذيلةٍ جوهريةٍ فى الخْادم ، يجبُ أن لا نتردّد فى رفض إعطائهِ شهادةً يكونُ فيها خدعةٌ لسوانا

أما إذا كنا نشكو من كسل الخادم فقط ، أو من قلة كفاءته ، أو شرهه ، أو عناده فالأفضل أن نتناسى ما قد أساء به الينا ، ونعطيه شهادة اجمالية ، كأن نقول فيها مثلاً :

« أشهد أن فلاناً – أو فلانة – قد بقى في خدمتى من تاريخ .... الى .... ولم يبد منه شئ فى خلال هذه المدة يخالف الامانة والآداب »

ويمكن التحوير والتعديل فى هذا النص ، على شريطة أن تبقى الشهادة سلبية فى شكلها ، فلا تنطق بما يخالف معتقد من يوقعها ولا تربطه بشيء

أما الشهادة التى تعطى للخادم الأمين النشيط الفاضل ، فلا حاجة الى تقديم مثال عنها ، لأنه لا يصعب تعداد المناقب والخلال الحميدة التى عرفناها فى الخادم إبّان إقامته فى خدمتنا

* * *

يعيش الخدم معنا تحت سقف واحد ، ويشاركوننا فى معظم حياتنا فيجب أن نبذل عناية قصوى فى انتقائهم

الفصل التاسع

المرض

المرضة — غرفة المريض — المريض — الطبيب والدواء — النقه — العدوى

الممرضة

قد تبقى التربية المنزلية ناقصة غير مكملة الشروط، إذا لم تضف المرأة الى المعارف التى تقدم ذكرها معرفة تمريض المرضى والعناية بهم. وإذا كان هذا الأمر داخلاً فى الخصائص الطبيعية التى للمرأة، فانه لا يسعها حسن القيام به، إلا إذا قرنت التبصر والدراية بمعرفة أشياء جمة وضعية تتعلق بهذا الباب

إن مهمة العناية بالمرضى ملقاة فى الاسرة على عاتق المرأة، سواء أكانت اماً، أم زوجة، أم أختاً، أم أبنة فإن قلبها الحنون، وعواطفها الرقيقة، ولطفها الغريزى لمما يؤهلها لمواساة الذين يتألمون: فليس لتفانيها من حد، ولا لغيرتها من نهاية. فتجدها فى كل آن قرب سرير المريض، تراقب حركاته وسكناته وتتلمس رغباته، فتحيي الليل والنهار فى خدمته دون تذمر ولا تأفف، فلا تشكو تعباً ولا تبالى نصباً

أما المريضُ الذى تنهكهُ الآلام، وتمضّهُ الاوجاعُ، فإنهُ يشعرُ ببعضِ الطمأنينةِ والراحةِ عندما يرى إلى جانبِهِ ممرضةً تشملهُ بعنايتِها، وتقوِّى عزيمتهُ بكلامِها العذبِ

فلا تتغاضي، أيتها الفتاةُ، عن هذه المهمَّةِ الشريفةِ، فلا بدَّ من أن تدعوَكِ الحالُ الى تمريضِ أحدِ ذويكِ؛ ولا تتوهَّمي أنهُ يكفيكِ فى مثلِ هذه الحال أن تُصغِي الى وَحي قلبِكِ، لتتفاني فى خدمةِ المريضِ، وتُحسِني العنايةَ بهِ، بل إن هناكَ أموراً شتى يجبُ أن تعرفيها ليكونَ العقلُ معواناً للقلب. لأنهُ لا يُمكنكِ عند الحاجةِ أن تصيرى ممرضةً بين عشيةٍ وضُحاها، بل الواجبُ أن تتأهبي منذُ الآنَ للقيام بهذه المهمةِ، وترُوضِي نفسكِ عليها

إن اللطفَ أهمُّ الصفاتِ اللازمةِ لمن تخدِمُ المريضَ: لطفٌ فى الصوت والكلام، فلا تكلِّمُ المريضَ إلاَّ ببشاشةٍ ولينٍ كما يُكلَّم الولدُ الصغير؛ لُطف فى الحركات، فتلمسُ دون ضغطٍ، وتتأنى دون تباطؤٍ، وتُسرِعُ دون إيلام؛ لطفٌ فى الخُلق، فلا تغضبُ ولا تتذمرُ، لأن المريضَ عادةً سريعُ الانفعالِ، كثيرُ المطالبِ، يغضبُ ويرضى لغيرما سببٍ

هذا، وإن المرأةَ التى تخدِمُ المريضَ تعرفُ أن تجدَ فى ما

خصّها بهِ الطبيعةُ من المزايا طُرُقاً وأساليبَ لا تقعُ تحت حصر لتعزيةِ المريض وتخفيفِ وطأةِ الداءِ عنهُ ، فتُسمعهُ كلماتٍ يلذّ سمعُها ، وتروي لهُ أحاديثَ تروّحُ بالَهُ ، وتُطيّبُ خاطرَهُ ، وتسرّي عن قلبهِ ، وتجاريهِ في آرائهِ ، فتبتسمُ لهُ عندما يبتسمُ ، وتعطفُ عليهِ عندما يتوجّعُ ، فتُصغي بكلّ انتباهٍ إلى شكواهُ وحديثهِ عن نفسهِ ؛ فان من شأنِ كلّ ذلك أن يُنسيهُ آلامهُ ، ويفرّجُ عنهُ أحزانهُ وأشجانهُ . وعلى جميعِ أفرادِ الأسرةِ أن يُعاملوا المريضَ برفقٍ ولينٍ ، فيمنعُوا كلّ ما يُقلقهُ أو يُتعبهُ

وينبغي أن لا ندعَ المريض يلاحظُ على أساريرِ وجهنا علاماتِ الحزنِ أو الخوفِ من مصيرِ المرضِ . بل يجبُ أن تقرأ على الوجهِ آياتُ الاطمئنان ، وإن كان القلقُ ينهشُ القلبَ ؛ لأن عينَ المريض بصيرةٌ نقّادةٌ ، لا يخفى عليها شيءٌ ، وهي تحاولُ أن تقرأ عَلَى صفحةِ الوجهِ حقيقةَ الحال . وهل من حاجةٍ إلى القولِ إنهُ ينبغي ان لا يسمعَ المريضُ كلمةً توقفه عَلَى خطورةِ مرضهِ ، أو تنبئُهُ عن اشتدادِ الداءِ عليهِ ؛ إن القنوطَ والحالةُ هذه ، يكون أضرّ بهِ من الداءِ نفسهِ . فلندعْ للمريض الأمل ؛ فإن الأملَ أهمّ أسبابِ الحياة ، وما أضيقَ العيشَ لولا فسحةُ الأملِ !

غرفة المريض

يجبُ أن تكونَ الغرفةُ التي يَشغَلُها المريضُ متسعةً ، معرَّضةً للضوءِ وللهواءِ الطلق . وعلى جانبٍ عظيمٍ من النظافةِ، فتُكنَسَ كلَّ يومٍ ، أو بالأحرى ، تُمْسَح مسحاً بخرقةٍ مبلولةٍ لئلاَّ يُثارَ الغبارُ. وكذلك يُمْسَح ما فيها من الأثاث . ولا بُدَّ من أن يكونَ هواءُ الغرفةِ نقياً ، لذلك يجبُ تجديدُهُ كلّما أمكن ، خلافاً لما يتبادرُ الى ذهنِ فريقٍ من الناس . ويكفي أثناءَ ذلك أن يُلَفَّ رأسُ المريض ، وأن يُرَدَّ عليهِ الغطاءُ لئلاَّ يتبرَّدَ ، وهذا هو المهمُّ . وتدخلُ الشمسُ مع الهواءِ فتُطهِّرُ الغرفةَ

وبديهيٌّ أنَّ فتحَ النوافذِ يجبُ أن يكونَ إبَّانَ ساعاتِ النهارِ المتلطفةِ الهواءِ ، فلا يكونُ الجوُّ شديدَ الحرارةِ في الصيف ، ولا قارسَ البردِ في الشتاءِ

وإذا كانَ المرضُ شديداً ، يجبُ أن تُوصَدَ غرفةُ المريضِ في وجهِ الزائرين ، وأن يسودَ حولَها الهدوءُ والسكينة

أما الزائرون والعوَّادُ فيحسنُ استقبالُهم في غيرِ غرفةِ المريضِ ، لئلاَّ يُزعجوهُ

أما المريضُ نفسهُ فأوّلُ ما يجبُ مراعاتهُ بشأنهِ النظافةُ التامة . فينبغي — إذا لم يرَ الطبيبُ مانعاً من ذلك — أن يغسلَ كلَّ يومٍ ، عضواً بعد عضوٍ ، وينشّفَ كلُّ عضوٍ قبلَ البداية بغسل الآخر ، إحترازاً من التبرُّد . ويكونُ الماء فاتراً ومضافاً اليهِ شيءٌ من ماء كولونيا . وأفضلُ الأوقاتِ للقيامِ بهذا العملِ ساعةُ هبوطِ الحُمَّى وعدم تبلُّل الجسم بالعرَق

ويُغيَّرُ الشعارُ كلما دعا الأمر ، ولا سيَّما القميص فإنهُ ينبغي إبدالهُ كلما ابتلَّ من العرَق

وإذا كان المرضُ شديداً ، فلا يحسنُ إخراجُ المريض من فراشهِ ، حتى ولو كان ذلك لإصلاحِ السرير ، إلاَّ بناءً على إشارةِ الطبيب . على أنهُ إذا كان يتعذَّرُ ، والحالةُ هذه ، إصلاحُ السريرِ تماماً ، وقلبُ الفراشِ ظهراً لبطنٍ ، فإنهُ لا يصعبُ ترتيبُ الفراشِ ولوازمهِ دون إزعاجِ المريض

وأفضلُ طريقةٍ لذلك أن يُضجعَ المريضُ على جنبهِ ، فتُلَفُّ الملاءةُ القديمةُ من على جانب السرير ، وتُبسطَ في مكانها الملاءة الجديدة . ثم يقلَبُ المريضُ على الجنبِ الآخر على القسمِ الذي

بُسِطَ من الملاءةِ الجديدة ، فتُسحبُ القديمةُ ويتمُّ بسطُ الجديدة على الجانبِ الآخر

واذا تعذَّرَ وضعُ المريضِ عَلَى جنبهِ يمكنُ رفعُ رجليهِ أولاً ، فتُثنى تحتهُ الملاءةُ القديمةُ ، وتُمَدُّ الملاءةُ النظيفةُ فى مكانها ، وتُبسطُ على الفراشِ ثمَّ تُعادُ الرجلانِ الى مكانِهما ويُسندُ رأسُ المريضِ وكَتِفاهُ الى ذراعِ أحد الحاضرين ، فيَسحبُ آخرُ الملاءةَ القديمة تماماً ، ويَستوفى بسطَ الملاءةِ الجديدةِ عَلَى سائرِ الفراشِ . وتُنَفَضُ فى تلك الأثناءِ الوسادةُ وتُقَلَبُ — أو يُوضعُ غيرُها — ثمَّ يُضجعُ المريضُ ثانيةً ، ويعادُ عليهِ الغطاءُ دون المبالغةِ فى نفضهِ وترويحهِ خشيةً من الهواءِ . ويجبُ أن يتمَّ كلُّ ذلك بخفةٍ ورشاقةٍ دون تسرُّع

وينبغى أن تسودَ السكينةُ حول المريض ، فتتحاشى الجلبَةَ والضوضاءَ فى الكلامِ وفى ترتيبِ المفروشاتِ وإصلاحِها ، لأن ذلك يُزعجهُ كثيراً ، ولا سيَّما فى حالة الحُمَّى

أما تغييرُ ملابسِ المريض فيقتضى كثيراً من اللياقةِ ، لأنهُ يجبُ تلافى تبريدهِ أو إتعابهِ . فيُعمَدُ الى القميصِ أولاً فتُفكُّ أزرارُهُ ، ثمَّ تُرفعُ ذراعا المريض الى فوق رأسهِ ، ويُسْحبُ

القميصُ برفقٍ وتؤدَةٍ من الذراعين والرأس . أما القميصُ الجديد فيلفُّ من أسفلهِ الى أعلاهُ حتى الكمّين ، ثم تُدْخَلُ الذراعان الواحدةُ بعدَ الثانيةِ في الكمّ ، ويُرفَعُ رأسُ المريضِ قليلاً لإدخالهِ في الطوقِ ، ثم يبسطُ القميصُ تحت المريض

ويحسنُ في مثلِ هذه الأحوال التعويلُ على قُمصانٍ واسعةٍ كبيرةٍ ، فإنها تُسهّلُ إبدالَ الملابس

وإذا كان المرضُ من الأمراض المعديةِ ، تُغسلُ ملابسُ المريضِ وجميعُ ما يستعملهُ على حدةٍ وتُغلَى مدةً على النار

وفي الامراض الخطرةِ يُستحسنُ أن يُوضعَ تحتَ المريض نسيجٌ مُشمَّعٌ يُلفُّ بملاءةٍ ، فإنه يَقي الفراشَ الاتساخ ، ويغني عن كثرةِ استبدال الملاءاتِ ، فإن في ذلك تعباً وعناءً على المريض

وقد تقضي الحالةُ أحياناً بنقلِ المريضِ من سريرهِ الى سريرٍ آخر . فينبغي ، والحالةُ هذهِ ، قبل كلّ شيء تهيئة السريرِ الجديدِ الى جانبِ السرير الأوّل ؛ ثم يعمدُ أحدُ الأشخاصِ الأشداء الأقوياء الى المريضِ ، فيضعُ ذراعهُ الواحدةَ تحت مأبضِ المريض ، وذراعهُ الثانيةَ تحت إبطيهِ* ، وينقلهُ على هذه الصورةِ .

---

* المأبض : باطن الركبة . والإبط : باطن المنكِب . والمنكب مجتمع رأس الكتف والعضد

ويكون رأسُ المريض مُلقى الى كتف الحامل ، وذراعاهُ الى عُنقِهِ

واذا لم يتسنَّ وجودُ شخصٍ قادرٍ على حملِ المريض ، يمكن أن يقومَ بذلك أربعةُ أشخاصٍ . وذلك بأن تُطوَى فوطةٌ وتُمرَّ تحت مأبضَي المريض ، وفوطة أُخرى تحت كَتِفَيهِ ؛ ويأخذَ كلُّ شخصٍ بأحدِ الأطرافِ ، مُسنِدين رأسَ المريض ورِجلَيهِ ، فينقلونهُ إلى السرير الثانى

الطبيب والدواء

يجبُ أن نُراقِبَ جميعَ أعراضِ المرض وكلَّ ما يشعرُ بهِ المريض لنُطلِعَ الطبيبَ على ذلك حين عيادتهِ ، فنستطيعَ أن نقولَ له مثلاً : « إن مريضَنا قد شعَرَ بالحمَّى من ساعةِ كذا الى ساعةِ كذا ، أو إنهُ قد شكا من صُدَاعٍ وألمٍ فى رأسهِ ، أو إنهُ تغوَّط أو بال كذا مرَّات ، أو أصابهُ كتامٌ واستمساكٌ * أو حدثَ لهُ أرقٌ مستديم أو سُباتٌ عميقٌ » الى ما شابه ذلك من الأمور التى يجبُ التيقظُ لها لإطلاعِ الطبيبِ عليها بكلِّ دقةٍ ، لأنها تفيدُهُ كثيراً فى تشخيصِ المرضِ ومراقبةِ سيرهِ

* استمسك البول انحبس

ومتى جاء الطبيبُ يفحصُ المريضَ ، ويَصِفُ الدواء وطُرُقَ المعالجة ؛ ويجبُ الانتباهُ لما يقولهُ وما يُوصِي بهِ لإنفاذهِ عَلَى الوجهِ الأتمّ . وإذا فاتنا فهمُ شيءٍ مما يجبُ عملهُ ، فلا نخشَ أن نستعيدَ الشرحَ ، فيزيدَنا الطبيبُ إيضاحاً عن طيبةِ خاطرٍ

ثم يجبُ إعطاءُ الدواءِ بكلّ دقةٍ : فإذا وَصَفَ الطبيبُ للمريض مِلْعقةً من شرابٍ يتناولهُ كلّ ساعةٍ ، فلا يحسنُ تمديدُ هذا الموعدِ أو تقصيرُهُ على هوانا . لذلك يجبُ أن نراقبَ الساعةَ فنناوِلَ المريضَ الدواءَ فى الأجلِ المعيَّنِ تماماً

وهل من حاجةٍ الى القولِ إنهُ يجبُ السيرُ بموجبِ وصايا الطبيب ، دون أن نحيدَ عنها ؛ هذا أمرٌ بديهيٌّ ، ومع ذلك كثيراً ما نسمعُ بعضَ النساء الجاهلات تُبدى مثلَ هـذه الملاحظة : « إن هذا الدواءَ لا يُفيدُ مريضَنا البتة ، فهو يتناولهُ منذُ يومين دون أن يتماثَلَ من علتهِ ، أو أن تبدوَ عليهِ علاماتُ البُرءِ » — فتُجيبها إحدى الجارات ، وهى تعدِلُها جهلاً وغباوةً : « الأفضلُ الإقلاعُ عن هذا الدواء ، والتعويلُ عَلَى الشرابِ الفلانى » . وقد يَتبادرُ أيضاً الى ذهنِ بعض الجاهلاتِ الغبيّات أننا إذا ضاعفنا مقدارَ الدواءِ الموصوفِ ، نُعجّلُ شفاءَ المريضِ ؛ وما أضلَّ هذا الرأى !

لذلك ينبغي، أيتها الفتاة، أن تتحامي عن مثل هذه الاقوال السخيفة والآراء الباطلة التي كثيراً ما تودي بحياة العليل المسكين. وضعي نصب عينيك أن الطبيب رجل قضى السنوات الطوال في الدرس والتنقيب والاستقراء، حتى ألم بأسباب الداء وأنواعه، وطرق العلاج اللازم له. فهو على كل حال أدرى وأعلم من أولئك النسوة المتحذلقات عن جهل مطبق.

إذا كان المريض نائماً لا يحسن عادة إيقاظه لإعطائه الدواء، لأن الرقاد الذي يوفر له الراحة أنجع من كل دواء. غير أن بعض الامراض — كأمراض الحلق مثلاً — يسير بسرعة هائلة، فلا بد من تنبيه المريض، وإن كان مستغرقاً في النوم، لإعطائه الدواء. وعلى كل، فالرأي في ذلك للطبيب. فعلى الممرضة أن تستفهم منه عن ذلك وعن كل الأمور التي تتلبس أو تشكل عليها، فلا تقدم على عمل شيء قد يكون من ورائه ضرر لا يعوض

النقه

يقال نقه المريض من مرضه اذا صح وفيه ضعف، أو صح وهو في عقب علته. فالنقه طور متوسط بين العلة والبرء التام، أي أن

المرضَ يكونُ قد زالَ ، ولكنَّ المريض لم يمتلك العافيةَ تماماً

ولا يخفى مقدارُ الفرح الذى يخامرُ قلبَ أفرادِ الأسرةِ عندما يزولُ الخطرُ عن العليل ، ويأذنُ له الطبيبُ فى تناوُلِ بعضِ الأطعمةِ ؛ فتهتمُّ ربةُ المنزلِ لإعدادِ الطعامِ بنفسِها للمريضِ الناقهِ ، وتنظر باشّةً اليه ، وهو يتغذّى

على أنهُ يجبُ الاحتراسُ والحذرُ كثيراً خوفاً من النُّكْس أى معاودةِ العلة . فلا يُعطى الناقهُ الاَّ الطعامَ الذى أشار به الطبيب ، وبقدْرِ ما أشار . وينبغى عدمُ التساهلِ على الإطلاقِ فى هذا الموضوع . وقد تظهرُ عند بعض الناقهين شهيّـةٌ كبيرةٌ للطعام ؛ فاذا أجبناهم الى شهيتهم ، نُعرّضُهم لأشدِّ الأخطار . فإنَّ تناوُلَ الأطعمةِ الجامدةِ فى طورِ النقَاهةِ من الحمى التيفوئيدية مثلاً قد يُسبّبُ خَرْقَ الأمعاء والموتَ العاجلَ ؛ أو يُحدِثُ على الأقل انتكاساً قلّما تكونُ عاقبتهُ سليمةً . لذلك يجبُ اتخاذُ الحِيطةِ فى تغذيةِ النُّقّهِ ، فلا نحيدُ أبداً عمّا يُوصَى به الطبيب ، وزيادةُ الحَذَر على كلِّ حالٍ خيرٌ من التفريط

وبوجهٍ عام يكونُ طعامُ الناقهين قليلاً وموزَّعاً على مراتٍ عديدةٍ ، لأنَّ تناولَهُ دفعةً واحدةً يثقُل على المَعِدةِ والأمعاء . وينبغى

أيضاً أن يكونَ من الموادِّ السهلةِ الهضم؛ وأن تكونَ الأكلاتُ في ساعاتٍ معينةٍ

وعند ما يُسمَحُ للناقه بالنهوض من فراشِهِ يجبُ أن يفعلَ ذلك بالتدريجِ ، فيغادرَ فراشَهُ في أوَّل الأمرِ مدةً وجيزةً ، ثمَّ يقضي خارجاً عنهُ بضعَ ساعاتٍ؛ واذا أذِنَ له الطبيبُ في الخروجِ للنزهة ، فليكنْ ذلك في ساعاتِ النهارِ الدافئةِ إبَّانَ فصلِ الشتاء ، وقبل اشتدادِ الحرِّ أو بعدَهُ في فصل الصيفِ

العَدْوَى

وهناك واجبٌ يجبُ عَلَى الممرِّضةِ أن لا تتغاضى عنهُ ، بل ينبغي أن تعرفَ كيف تقومُ بِهِ حقَّ القيام ، وهو الحِرصُ على عدمِ انتقالِ العدوى من السقيمِ الى الصحيح؛ فتتذرَّعُ بالتحوُّط اللازم لوقايةِ أهل البيتِ وأفرادِ الأسرةِ من الإصابةِ بالمرَض

ومن الأمراضِ ما هي مُعْدِيَةٌ ، أي أنها تنتقل من المصابِ بها الى السليم : فالحصبةُ ، والحمَّى القِرْمِزيةُ ، والحمَّى التيفوئيديةُ ، والجُدَرِيُّ ، والخُنَاقُ ، والسُّعالُ الديكيُّ مثلًا ، من الأمراضِ التي تنتقلُ بالعدوى

وتنشأ الأمراضُ المعدية عن مكروباتٍ أو جراثيمَ متناهيةٍ في الصِغَر، تعيشُ وتتكاثرُ في الدمِ والأعضاءِ، ولكل مرضٍ مكروبٌ خاصٌ بهِ

ويُصابُ الشخصُ السليمُ بمرضٍ معْدٍ اذا انتقلَ مكروبُ هذا المرض الى جسمهِ، ويدخلُ المكروبُ عادةً إلى جسمنا عن طريقِ الهواءِ الذى نتنشقهُ، أو الماءِ الذى نشربُهُ

ففى الحمى القرمزية والحصبةِ والجُدَرِي مثلاً، تظهرُ فى الجسم لطخٌ حمراءُ أو بثورٌ لا تلبثُ أن تنشفَ، فتعلوها جُلْبَةٌ* أو قشرةٌ تجفُّ وتتناثرُ فتيتاً؛ وهى تحتوى كميةً كبيرةً من الجراثيمِ فيكفى أن نقتربَ من المريض أو نُلامِسَ ملابسَهُ أو أدواتِ سريرِه، حتى تنتقلَ الينا جراثيمُ مرضهِ

وقد يسلمَ الأشخاصُ الذين يَخدمونَ المريض، أو الذين يعودونَهُ، من الإصابة بالمرض، لكنهم كثيراً ما ينقلون العدوَى الى سواهم. فيكفى مثلاً أن يحملوا بعد ذلك طفلاً، أو يُقبِّلوا ولداً، حتى تنتقلَ اليه الجراثيمُ العالقةُ بهم، فتدخلَ فى مسالكِ

---

* يُقال: جَلَبَ الدمُ يَبِسَ، وجَلَبَ الجرحُ علتهُ الجُلْبَةُ للبُرْءِ؛ والجُلْبَةُ القشرة تعلو الجرحَ عند البُرْءِ

التنفُّس، ويُصابَ ذلك الطفلُ أو الولدُ بالمرض، دون أن يكونَ قد اقتربَ بنفسهِ من شخصٍ مريضٍ

وكذلك جراثيمُ الخُناقِ أو الدِفتيريا، والتدرُّن الرئوىّ تدخلُ الجسمَ عن طريق المسالكِ التنفُّسيَّةِ

أما جراثيمُ الحمى التيفوئيديةِ والهيضةِ أو الكوليرا، فإنها تنتقلُ عَلَى الأخصِّ بواسطةِ المياه، فنتجرَّعها مع ماء الشرب

فلو غُسِلَتْ مثلاً ملابسُ المريضِ فى تُرعةٍ أو جدْولِ ماءٍ، فبديهىٌّ أن الذين يستقون من تلك التُرْعةِ أو هذا الجدولِ يتناولون كميةً من الجراثيم، فيتعرَّضونَ للإصابةِ بالحمى أو بالكوليرا.
وقد يحدثُ أحياناً أن المياهَ تتسرَّبُ من المراحيضِ أو من بؤْرةِ الأقذار الى بئرٍ من الآبار المجاورةِ؛ فإذا طُرِحَتْ فى تلك المحالّ متخلّفاتُ المرضى والمياهُ المستعمَلةُ لخدمتِهم، فإنهُ يتسرّبُ معها الى البئرِ ملايينُ من المكروبات، فتلوّثُ مياهَ البئرِ، وتحملُ العَدْوى الى جميع الذين يستقون منها. وهذا هو سببُ تفشّى الحمى والكوليرا إذا ظهرتا فى بلدٍ، وانتقال عدواهما بكثرةٍ مخيفةٍ حتى تصبحَ وباءً عامّاً

ومتى عرَفنا كيفيةَ سرَيانِ العَدْوى وطريقةَ انتشارِ الأمراض

المعدية ، يمكننا بعض الإمكان اتقاء شرّها ، والحيلولة دون تفشيها باتخاذ التدابير الصحية

وقبل كل شيء يجب أن يُعزَل المصاب عزلة تامة أي أن يُوضَع في حجرة خاصة لا يدخلها الّا المنوطون بخدمته

وإذا كان من الواجب الذي تقضي به الإنسانية والمحبة أن نتفانى في مُدَاواة المريض فلا نُحجم عن خدمته خشية من العدوى فإنه من جهة ثانية يكونُ من باب التورُّط والجنون أن نقترب من المصابين بهذه الأمراض من غير حاجة الى ذلك أو أن ندخلَ غرفهم بلا داعٍ مُوجب

ومن الأوهام السائدة بين العامة أن المرضَ المعدي إذا كان خفيفَ الوطأة ، لا يُعدِي الّا بطريقة خفيفة . فإذا أصيب أحدُ أفرادِ الأسرة بالحصبة ، أو بالجُدَري ، من نوعهما الخفيف ، يميلُ الأهلُ الى تقريبِ الأولادِ من المصابِ على اعتقادِ أنّ إصابتهم تكونُ خفيفة . وهذا خطأ فاحش يدلّ على جهلٍ شائن ؛ لأن خُطورةَ الداء أو خفّتَه تتوقّفُ خصوصاً على استعدادِ المصابِ وتركيب بِنيته ؛ فالحصبةُ الخفيفةُ مثلاً أو الجُدَريُ الخفيفُ ، قد يُصْبِحُ بالعدوى داءً فتّاكاً قتّالاً

فإذا أصيب أحدُ الأولادِ بداءٍ مُعْدٍ ، يجب إبعادُ اخوته وأخواتِهِ عن المنزلِ والامتناعُ عن الذهابِ لزيارتِهم ؛ لأن إبعادهم لا يُجدِى نفعاً إذا كنّا نحملُ إليهم الجراثيمَ المعديةَ فى ملابسِنا ، فنكونُ لديهم رُسُلَ المرضِ

وبعد عزلِ المريضِ يجبُ أن نجتهدَ دائماً فى قتلِ الجراثيم التى تعلقُ بثيابِهِ وفراشِهِ وغطائِهِ وأرضيةِ غرفتِهِ وجدرانِها وأثاثِها

وأيسرُ سبيلٍ للوصول إلى هذا الغرضِ فى العواصمِ والمدنِ الكبرى أن تقومَ « مصلحةُ الصحةِ » بتطهيرِ ما يلزم تطهيرُهُ . أما فى القرى ، حيث لا يُوجدُ فروعٌ لمصلحةِ الصحةِ ، فيجب العملُ بمَشْوَرَةِ الطبيب . أما الملابسُ ، فيجبُ تطهيرُها أثناءَ مُدَّةِ المرضِ ، كلَّما اتَّسخت من استعمال المصاب ؛ وذلك بأن تغمسَ نصفَ ساعةٍ عَلَى الأقلّ فى الماءِ الغالى

ويجبُ أَلَّا ننسى أن جراثيمَ الكوليرا والحمى التيفوئيدية تتجمَّعُ عَلَى الأخصّ فى الموادّ البرازيةِ . فينبغى والحالةُ هذه ، قبلَ إلقاءِ هذه الموادّ فى المرحاض ، أن نُضيفَ إليها مادَّةً مُطهِّرةً ، كحامضِ الفينيك أو السليمانى مثلًا

ويظلُّ خطرُ العدوى كبيراً حتى فى طور النقاهةِ . لأن

كمية كبيرة من الجراثيم تبقى عالقة بشعر الناقه وثيابه ، فتنتقل إلى من حوله . لذلك ، يجب قبل اختلاطه بسائر أفراد الأسرة ان يغتسل كله جيداً بالصابون مرة أو مرتين

ولا شك فى أنه لو راعى الناس هذه الأمور الصحية على الوجه الأكمل ، لتلافوا شر أمراض عديدة ، وسلموا على الغالب من العدوى . غير أن الكثيرين لسوء الحظ يجهلون قانون الصحة وفوائد التطهير ، فيتعرضون للأمراض ويعرضون غيرهم معهم . فيجب على ربة البيت قبل سواها أن تدرك هذه الحقائق ، وتعرف هذه الأمور ، لتضعها موضع العمل عند الحاجة ، فتقى ذويها من الآفات ، وتصون أسرتها من الأمراض ؛ بل عليها أن تنصح أيضاً لجاراتها بالسير على هذا المنهج وترشدهن الى ما فيه السلامة والعافية

* * *

العقل السليم فى الجسم السليم

الصحة تاج على رأس الأصحاء لا يراه الا المرضى

الفصل العاشر

العلاج

الاسعاف الاولى — الأدوية الاكثر استعمالا

الإسعافُ الأوّلى

لا يليقُ بربّةِ المنزلِ أن تجهلَ التدابيرَ الأوّليةَ الواجبَ اتخاذُها فى الحوادثِ التى كثيراً ما تطرأُ على الانسانِ فى هذه الحياةِ من تسمّمٍ أو اختناقٍ أو احتراقٍ أو غيرِ ذلك. فإذا حدثَ شىءٌ من هذا القبيلِ فى المنزلِ ، فإن الاستسلامَ الى البكاءِ والعويل لا يُفيدُ شيئاً ، بل يجبُ استدعاءُ الطبيبِ فى الحال ، واسعافُ المُصاب ريثما يحضرُ الطبيب . ونحن مشيرون فى ما يلى الى أهمّ الإسعافاتِ الأوّليةِ فى الحوادثِ المختلفةِ :

﴿الغيبوبةُ والإغماءُ والنوباتُ العصبية﴾ — اذا أُغمىَ على أحدٍ أو أصيبَ أحدٌ بنوبةٍ عصبيةٍ ، يجبُ حالاً تعريضهُ للهواءِ الطّلْقِ ، وإضجاعُهُ على ظهرهِ منبسطَ الجسمِ ، منخفضَ الرأس ، وحلُّ ملابسهِ ، ورشُّ وجههِ بالماءِ البارِدِ وتنشيقهُ شيئاً من الخلّ

أو النشادر . ويجب أن نبعد عن المصاب بنوبة عصبية كل ما من شأنه أن يجرحه أو يؤذيه أثناء تشنجاته . وبعد هذه التدابير الأولية يحسن أن نسقى المصاب شراباً منعشاً ، كقليل من ماء الزهر مثلاً فى قدح ماء

﴿الجروح والنزف﴾ — قبل تضميد الجرح ، يجب غسل اليدين غسلاً جيداً بالماء والصابون ، وتطهيرهما بالكحول النقى بعد تنظيف الأظافر ؛ ثم تؤخذ قطع من القطن المعقم ، أو خرق سبق غليها لتطهيرها ، ويغسل بها الجرح لإزالة ما قد يكون دخل اليه من الأجسام الغريبة ، ويجب أن يكون ماء الغسل مغلى . وبعد ذلك تبل بالكحول قطعة من القطن أو خرقة من الخرق المغلاة ، وتوضع على الجرح ، وتغطى بقطعة من « التفتا » المصمغ ، ويوضع فوق هذا الضماد أيضاً شىء من القطن ، ويربط ذلك بعصابة ريثما يحضر الطبيب ، إذا كان هناك ما يدعو الى حضوره . ومن العادات المضرة وضع شىء من العنكبوت أو البن أو رماد التبغ على الجرح لقطع نزف الدم

والطريقة المثلى لقطع النزف تقريب شفتى الجرح ، الواحدة من الثانية ، بالشد عليهما بالأصابع ، مع الضغط الى الداخل .

وإذا كان الجرحُ فى اليدِ أو الرجل ، يجبُ رفعُ العُضوِ المجروحِ ، فإنَّ ذلك يُساعِدُ كثيراً على انقطاع الدَّمِ ، ويحسُنُ جداً رَبْطُ أَصْلِ العُضْوِ برباطٍ يُشَدُّ رَبْطُهُ

أما إذا نَزَفَ الدَّمُ من الأنف فيجبُ وضعُ خِرَقٍ مبللةٍ بالماءِ الباردِ عَلَى الجبهةِ والأنف ، ورفعُ اليدَين الى فوق الرأس ، وإدخالُ كتلةِ قطنٍ بحجم حبَّةِ الفاصولياءِ الى المِنْخَرِ الدامى ؛ وإن لم ينجعْ ذلك ، فاستدعاءُ الطبيبِ واجبٌ

﴿الحروق﴾ — الحروقُ من الحوادثِ الكثيرةِ الوقوعِ ، ويجبُ الانتباهُ إلى أسبابها لتلافيها . ومتى كان الحرقُ لا يتناوَلُ الأجزاءَ صغيراً من الجسمِ ، يُمكنُ أن نتولّى عِلاجَهُ بأنفُسِنا بأن نَغمِسَ الجُزءَ المحروقَ فى الماءِ الباردِ أو فى الخلِّ ؛ ومتى سكَنَ الألَمُ نأخذُ إبرةً نحميها بالنارِ لتُطَهَّرَ ، ومتى بردَت ، نَخرُقُ بها الفقّاعةَ لنُخْرِجَ ما فيها من الماءِ ، دون أن نُزيلَ الجلدَ عن الجزءِ المحرُوقِ . ثمَّ يُوضَعُ شىءٌ من «الفازلين» المُجهَّزِ مع «البوريك» — أو من ماءِ الكلس الممزوجِ بالزيت — أو يُضمَّدُ الحرقُ بخرقةٍ مُبلّلةٍ بحِمضِ البكريك ؛ ثمَّ يُغطّى بالقطنِ المُعقّم ، ويُربطُ

بعصابةٍ ، ويترَكُ هذا الضمادُ حتى يبرأَ الجرح *. واذا أصاب الحرقُ الأصابعَ يجبُ عصبُ كلِّ إصبعٍ على حدتِها ، لئلاّ تلتصقَ الأصابعُ بعضُها ببعضٍ

«الالتواء» — كلُّ المفاصل معرَّضةٌ للإلتواء ، ولكنَّ الرُسغَ ، أى المَفصِلَ الذى بين الساعدِ والكفِّ ، والذى بين الساقِ والقدَمِ ، اكثر من سواهُ تعرُّضاً للالتواء : فاذا زلّت بنا القدَمُ أو دعسنا دعسةً غيرَ كاملةٍ ، فقد يلتوى مَفصِلُ الرجل ، واذا سقط المرءُ على الارض فاستلقى بيده فقد يلتوى مفصِلُ اليد

أما التدابيرُ الأوَّليةُ الواجبُ اتخاذُها فى مثلِ هذه الحوادث فهىَ غمسُ العضوِ المُلتوى فى الماء الساخنِ مُدَّةَ ساعةٍ من الزمنِ ، ثمَّ فركه بالأصابعِ ، أو دلكُهُ براحةِ اليدِ ، من الأسفلِ الى الأعلى ، مع قليلٍ من مادَّةٍ دهنيةٍ كالزيت أو السمْنِ أو «الفازلين» . وبعد ذلك يُكمَّدُ بوضعِ خرقةٍ مبلّلةٍ تُغطّى بقطعةٍ «من التفتا» والقطن ويُشَدُّ ذلك بعصابةٍ

---

* توجدُ هذه الأدويةُ فى الصيدليَّات . أما مرهمُ الكلسِ فيمكنُ تجهيزُهُ فى البيتِ بسهولةٍ بأن نضعَ فى زجاجةٍ أجزاءً متساويةً من الزيتِ وماء الكلسِ ، ونرجّ هذا المزيجَ ، حتى يشتدَّ قليلاً ويُصبح لَزِجاً

• ﴿ الرضوض ﴾ — يُلَفُّ محلُّ الرضّ برفادةٍ مبلولةٍ بالماء البارد وتُغَيَّرُ مراراً؛ أو تبلُّ بالماءِ المِلْحِ ، أو بالكحول والكافور

• ﴿ التسمُّم ﴾ — ينشأ التسمُّم عن المأكولاتِ أو عن تجرُّعِ شيءٍ من الجواهرِ السامة . فريثما يصلُ الطبيبُ ، يجبُ أن نعملَ عَلَى تقيُّوءِ المُصَابِ بأن نَسْقيَهُ ماءً فاتراً ، أو بأن نُدْخِلَ الإصبعَ إلى حلقِهِ . ويجبُ حفظُ بقايا الطعامِ أو الشرابِ الذى تناولهُ المصابُ قبل ظهورِ التسمُّم ؛ وتُحفَظُ أيضاً الموادُّ التى قاءها ليراها الطبيبُ ويفحصَها حين حضورِهِ . وينبغى الاحترازُ من إعطاء المتسمِّم دواءً مضاداً للسمّ ، لأننا نجهلُ فى الغالب جوهرَ المادَّةِ التى سبَّبت التسمُّمَ فيُترَكُ ذلك للطبيبِ العالِمِ بالجواهرِ السامةِ وطبيعتِها ، فإن لكل سُمٍ ترياقَهُ

• ﴿ عضُّ الثعبان ولَدْغُ العقرب ﴾ — يجبُ فى الحالِ ربطُ العضوِ فوقَ المحلّ المصابِ ربطاً شديداً بخرقةٍ أو بمنديلٍ ، ليمتنعَ سريانَ الدمِ المسموم الى الجسم . ثم يُضغطُ بقوةٍ على محلّ الإصابةِ من كلّ الجهاتِ حتى يسيلَ الدمُ ، فيُمتَصّ بشدَّةٍ على شرطِ أَلَّا يكونَ فى الفمِ أو الشفتين لا جرحٌ ولا خدشٌ ، ثمَّ يُغسلُ بالماء ، ويُقطرُ عليهِ بعضُ نُقطٍ من النشادرِ . وأفضلُ من ذلك كيُّ محلّ اللسع ،

وذلك بأن يؤخذ مسمارٌ، أو قطعةُ حديدٍ محدَّدةُ الرأس، فتحمى في النار حتى تبيضّ، وتغرسَ في محلّ اللدغ. وإذا كان هناك تدابيرُ أخرى واجبٌ اتخاذُها، فإنها تكونُ من شأنِ الطبيب

الأدوية الأكثر استعمالاً

ان أمرَ تجهيزِ الأدويةِ والعقاقيرِ راجعٌ الى الصيدلي. على أن هناكَ بعضَ أمورٍ يجبُ على ربةِ البيت أن تعرِفَها لتُحسن تنفيذَ أوامرِ الطبيب. لأن الأدويةَ كثيراً ما لا تعودُ بنفعٍ، لعدمِ مُراعاةِ الشروطِ الواجبةِ في اعطائها وتناوُلِها. فينتجُ عن ذلك «مضاعفاتٌ» أو انتكاسٌ بسبب الإهمالِ أو الجهل. ولا يخفى أن خدمةَ المريض تتطلّبُ دقةً وانتباهاً عظيمين، اجتناباً لما لا تُحمَدُ عقباهُ، وأن أبسطَ الأدويةِ يستوجبُ معرفةً ولباقةً لا غنى عنهما. لذلك سنُورِدُ في ما يلي كيفيةَ تهيئةِ الأدويةِ الأكثرِ استعمالاً، حتى لا تُؤخَذَ رَبَّةُ المنزلِ على غِرَّةٍ حينَ الحاجةِ اليها:

• «الحمّام القَدَميّ» — عند ما تدعو حالةُ المريض الى تحويل الدم الى أطرافهِ، كثيراً ما يُشيرُ الطبيبُ بحمّامٍ قَدَميٍّ،

أى بغسلِ الرجلين . وفى هذه الحالةِ يُضاف الى الماء السخن مادّةٌ مُهيّجةٌ للجلد ، كالخردلِ أو الملْح أو الخلِّ :

فيُجهّزُ الحمّام القدَمىّ بالخردَلِ ، بأن نأخُذَ كميّةً تتراوحُ بين ١٠٠ جرامٍ و ١٥٠ جراماً من دقيق الخردل ، فنضعها فى قطعةٍ من النسيج نغمسُها فى الماء البارد مُدَّةَ نصف ساعةٍ ثم نُضيفُ الى هذا الماء ماءً حارًّا . ويحسنُ جداً تغطيةُ المِحَمّ بملاءةٍ لئلا يَصِلَ البُخارُ المتشبّعُ بالخردل الى المريض لأنهُ يُهيّجُ الحلقَ والعينين

أما حمّامُ الملحِ فيُجهّزُ بإضافةِ كميةٍ من الملحِ الخشِنِ (٢٥٠ جراماً الى ٥٠٠ جرام) الى الماء

وإذا كان الحمام القدمىّ بالخلّ ، يضافُ الى الماء الساخنِ قدحٌ كبيرٌ من الخلّ ، وتغمسُ فيهِ الرّجلان

ومما تقدم يظهرُ أن الحمامَ القدمىّ لا يتطلبُ كبيرَ عناء . على أنهُ ينبغى ألّا يكونَ الحمامُ إلّا قبلَ الطعامِ ، أو بعد مرورِ ثلاثِ ساعاتٍ على تناوُل الأكل ، أى بعد أن يتمّ الهضم ؛ والأفضلُ أن يكونَ ذلك فى الصباح . ويُملأُ أولًا الوعاء ماءً فاترًا لا يتجاوز كاحِلَ الرّجْل . وبعد هنيهةٍ يُصَبُّ فيه على حافتِهِ ماءٌ ساخنٌ شيئًا فشيئًا تفاديًا من ارتفاعِ الحرارة دَفعةً واحدةً الى درجةٍ

أى بغسل الرجلين . وفى هذه الحالة يُضاف الى الماء السُّخن مادّةٌ مُهيِّجةٌ للجلد ، كالخردَلِ أو المِلْح أو الخلّ :

فيُجهَّزُ الحمّام القَدَمىّ بالخردَلِ ، بأن نأخذَ كميةً تتراوحُ بين ١٠٠ جرام و ١٥٠ جراماً من دقيق الخردل ، فنضعَها فى قطعةٍ من النسيج نغمِسُها فى الماء البارِدِ مُدَّةَ نصف ساعةٍ ثم نُضيفُ الى هذا الماء ماءً حارًّا . ويحسنُ جداً تغطيةُ المِحَمّ بملاءةٍ لئلا يَصِلَ البُخارُ المُتشبّع بالخردل الى المريض لأنهُ يُهيّج الحلقَ والعينين

أما حمّامُ المِلحِ فيُجهَّزُ بإضافةِ كميةٍ من المِلحِ الخَشِنِ (٢٥٠ جراماً الى ٥٠٠ جرام) الى الماء

وإذا كان الحمام القدمىّ بالخلّ ، يضافُ الى الماء الساخنِ قدحٌ كبيرٌ من الخلّ ، وتُغمسُ فيهِ الرِّجلان

ومما تقدم يظهرُ أن الحمّامَ القدمىَّ لا يتطابُ كبيرَ عناء . علَى أنهُ ينبغى ألّا يكونَ الحمّامُ إلّا قبلَ الطعام ، أو بعد مرورِ ثلاثِ ساعاتٍ على تناوُل الأكل ، أى بعد أن يتمّ الهضم ؛ والأفضلُ أن يكونَ ذلك فى الصباح . ويُملأُ أوّلاً الوعاء ماءً فاتراً لا يتجاوز كاحِلَ الرِّجْل . وبعد هُنيهةٍ يُصَبُّ فيه على حافتِهِ ماءٌ ساخنٌ شيئاً فشيئاً تفادياً من ارتفاعِ الحرارة دَفعةً واحدةً الى درجةٍ

يصعبُ تحمّلُها . وبهذه الطريقةِ قد تبلغُ الحرارةُ درجةَ ٤٥° و ٥٠° دون أن يتضرّرَ المريضُ . ومتى بلغَ الماءُ الدرجةَ المطلوبةَ ، يُضافُ اليهِ من حينٍ الى آخرَ ماءٌ حارٌّ ، لئلاّ تهبطَ درجةُ الحرارةِ . وتكونُ مُدّةُ الحمام من ٢٠ الى ٣٠ دقيقةً . ويجبُ أن يُلقى على المريض أثناءَ ذلك غطاءٌ ، حذراً من التبرُّد

• ﴿ اللَّصُوق* ﴾ — اكثرُ اللصقِ استعمالاً لاصقةُ دقيقِ بزرِ الكتّان . وكيفيةُ تجهيزِها أن يُذابَ هـذا الدقيقُ فى الماءِ البارِدِ ، فيبقى مائعاً ؛ ثمَّ يُوضعُ على النارِ ، ويُحرَّكُ حتى يسخُنَ ، ويُصبحَ معجوناً لزجاً كالغراء . ويُبسطُ هذا المعجونُ على قطعةٍ من الشاشِ أو خرقةٍ ناعمةٍ ، وتُرَدُّ أطرافُها عليهِ ، حتى تحيطَ بهِ من كل جانبٍ ، ويكونُ اتّساعُها بقدرِ اتّساع العضوِ المُعَدَّةِ له . ثمَّ تُوضعُ على الجزءِ المطلوبِ فى الجسمِ ، وتُثبَتُ فى مكانها بواسطةِ فوطةٍ أو قِدّةٍ من النسيج . ولكى يُعْرَفَ هل حرارةُ اللصقةِ فى الدرجةِ المناسبةِ ، تُدنى من الخدِّ أو ظاهرِ اليدِ ، فإذا تحمّلَ حرارتَها بسهولةٍ ، يُمكنُ وضعُها

---

* اللَّصُوق ما يُلصَق على الجرح من الدواء ، ثم أُطلِقَ على الخرقةِ ونحوها اذا شُدَّت على العضوِ للتداوِي

وقد يُرادُ أحياناً زيادةُ مفعولِ هذه اللصقةِ فيُضافُ اليها شيءٌ من الخردل ، ويتمُّ ذلك بأن تُرشَّ بضعُ قبصاتٍ* من دقيق الخردل عَلَى الخرقةِ قبلَ وضعِ المعجونِ عليها ، مع الاعتناء بألّا يتجمَّعَ هذا الدقيقُ في محلٍّ واحدٍ . وتُرفَعُ اللصقةُ المهيَّأةُ عَلَى هذا الشكلِ عند ما لا يبقى في طاقةِ المريض تحمُّلُها ؛ ويحسنُ حين ذلك مسحُ بقايا الخردلِ التي قد تبقى لاصقةً بالجلدِ

أما لصقُ الخردل فهي عادةً جاهزةٌ في الصيدليَّات ؛ ويكفي لاستعمالِها أن تُغمَسَ بالماءِ الباردِ بضعَ ثوانٍ ، ثمَّ توضعُ وهي مُندَّاةٌ عَلَى الجسم ، وتُثْبَتُ بقطعةٍ من القُماش . وبعد مرور ثلاث دقائقَ أو خمسٍ ، يمكنُ إزالتُها . ويجبُ أن يُمْسَحَ محلُّها لإزالةِ ذرَّاتِ الخردلِ العالقةِ بالجلد . وبالنظر لقوَّةِ هذهِ اللصقِ ، يحسنُ عند استعمالِها للأولادِ ، أن يوضعَ بينها وبين الجلدِ قطعةٌ من الورقِ الحريري ، أو الشاشِ الرفيع ، لتخفيفِ الألَم

• ﴿ الحقنة ﴾ — تُستعمَلُ الحُقنةُ لغسلِ الأمعاء . ويُعوَّلُ في ذلك على مِحْقَنَةٍ مُركَّبةٍ من حوضٍ صغيرٍ ، يوضعُ فيهِ السائل ،

---

* القبصةُ ما تناولتَهُ بأطراف أصابعك

وتتصل بهِ أُنبوبة(١) من المطّاطِ، يبلغُ طولُها نحواً من مترٍ ونصف مترٍ، وفى آخر هذه الأنبوبة صُنْبُورٌ(٢) يفصلهُ عنها حَنَفيّة أو لولب يُساعِدُ عَلَى إيقافِ نزولِ السائلِ عند الحاجة. فبعد إعدادِ هذه اللوازمِ والأدوات، والتثبّتِ من نظافتها التامةِ يُباشَر حقنُ المريض، فيوضعُ على فراشهِ قطعةٌ من المُشمَّع أو النسيج الكتيم(٣) ثمَّ يُضجَعُ المريضُ عَلَى جنبهِ الأيمنِ باسِطاً فخذَهُ اليمنى، ثانياً قليلاً فخذَهُ اليسرى، فيولَجُ حينئذٍ الصنبورُ، بعد دهنهِ بقليلٍ من الزيت أو الفازلين، بأن يُدْفعَ من الخارجِ الى الداخلِ مع إحداثِ حركةٍ دائريةٍ. ومتى تمَّ إيلاجهُ يُوصلُ بالأنبوبةِ المتصلةِ بالحوض، ويُفتحُ اللولبُ أو الحنفيةُ شيئاً فشيئاً، ويُرفعُ الحوضُ فوق مستوى المريض الى علوٍ لا يزيدُ عن ٢٥ سنتيمتراً

أما السائلُ فهو عادةً من الماء البارِدِ أو الفاترِ — وقد سبق غليهُ لتطهيرِهِ — أو يُتخَذُ سائلٌ آخرُ حسبَ إشارةِ الطبيب.

---

(١) نربيش أو (لي) (٢) الصنبور فم القناة، ومثقب الحوض، أو ثقبهُ الذى يخرجُ منهُ الماء إذا غسل. وتُطلق العامةُ عليهِ اسم مبسم

(٣) كتم السقاء أمسك اللبنَ والشرابَ. وخرزٌ كتيم أى لا ينضح وقد استعملنا هذه الكلمة بمعنى imperméable

وإذا أحدث السائلُ للعليل مغصاً ، يحسنُ إقفال الحنفية ، لإيقاف سيلانِ الماء مدةً ريثما يذهبُ المغصُ

وعند ما يفرغ الحوضُ ، تقفلُ الحنفيةُ ، ويُنزعُ الصنبور . ويبقى المريضُ مضجعاً ، لأنهُ ينبغي أن يظلَّ السائلُ في أمعائهِ مدةَ عشرين دقيقةً على الأقلّ حتى يعودَ بالفائدةِ المقصودة

• ﴿ المُسهل ﴾ — أيّاً كان نوعُ المسهل أو الملين فالأفضلُ اتخاذُهُ صباحاً قبل تناولِ شيءٍ من الطعام . وإلاَّ فينبغي انتظارُ أربع ساعاتٍ بعد الأكل . وقد يعودُ إهمالُ ذلك بالضرر . وفي المدة التي يتمُّ فيها مفعولُ المسهل لا يحسُنُ البتةَ تناولُ شيءٍ غير الحليب أو المرَق الصافي ؛ وفي ثاني يوم يكونُ الأكلُ خفيفاً

• ﴿ دودُ العَلَق ﴾ — ينبغي اتخاذُ بعضِ تدابيرَ أوليةٍ قبلَ وضعِ الدودِ : فيجبُ أولاً غسلُ الجلد بالماء والصابونِ غسلاً جيداً ، ثمَّ بالماءِ الفاترِ لإزالةِ كلّ أثرٍ من الصابون . ويحسنُ أيضاً إخراجُ الدودِ من الماء قبل استعماله بمدةٍ حتى يجوعَ ، وبعد ذلك يُوضعُ العلقُ في قدَحٍ ، ويُوضعُ القدحُ على الجلد ، ويبقى كذلك حتى يعلقَ الدودُ بالجسمِ . واذا لم يعلق الدودُ بالجسمِ بسهولةٍ ، يحسُنُ مسحُ المحلِّ بقليلٍ من الحليب أو الماء المسكرِ ،

وإذا بقيت دودةٌ عالقةً في الجسم أكثرَ من المطلوبِ ، يُوضعُ عليها حبةُ مِلحٍ ، فتسقطُ حالاً لنفسِها

وبعد سقوطِ الدودِ ، يبقى الدمُ ينزفُ مدةً ، ثمَّ ينقطع . فإذا أردنا إطالةَ النزفِ ، تُوضع لصقه من دقيقِ بزرِ الكتّان ، أو كاساتُ هواءٍ . أما إذا أردنا قطعَ النزف ، فيوضعُ عليهِ شيءٌ من القطن ويُربط

وإذا كان يُقصدُ جعلُ الدودةِ في نقطةٍ مُعينةٍ ، يَسهلُ ذلكَ بوضعِها في أُنبوبةٍ زجاجيةٍ رفيعةٍ ، أو في ورقةٍ تُلَفُّ عَلَى شكل أُنبوبةٍ ، وتُقرَّبُ من تلك النقطة المقصودة

• « المحاجم* » — في الحجامة الجافةِ أو وضعِ كاساتِ الهواءِ تُتبع الطريقة الآتية : يُجهَزُ قربَ سريرِ المريضِ العَدَدُ اللازمُ من الكاسات أو المحاجمِ ، وشمعةٌ مُولَعَةٌ ، وكُتَلٌ صغيرة من القطن أو الوَرَق . ثمّ يكشَفُ الموضعُ الذي يُرادُ حجمهُ في البَدَن ، وتؤخذ كأسٌ باليدِ اليمنى ، وقطعة ورقٍ أو قطنٍ باليسرى

* المِحجَم والمِحجمة قارورة الحجّام ، وهيَ التي يُقال لها كأس الحجامة ، أو ما يسميه العامة كأس هواء ، والمَحْجَم موضع الحَجامة من البدَن

فتولع من الشمعة ، وترمى فى قعر الكأس ، وتترك ملتهبة مدة ثانية أو ثانيتين ، وقبل أن تنطفئ ، توضع الكأس على البدن ، وتثبت باليد هنيهة ، ريثما تمسك بمحلها . وهكذا على التوالى ، حتى يتم وضع جميع المحاجم أو الكاسات ؛ فيلقى حينئذ على المريض رداء ، حذراً من التبرد ؛ ويبقى كذلك مدة تتراوح عادة بين عشر دقائق وعشرين دقيقة ، والرأى فى تحديد المدة للطبيب

ويتم نزع الكاسات بأن نضغط بسبابة إحدى اليدين على الجلد قرب حافة الكأس ، ونأخذ الكأس باليد الأخرى فنميلها برفق وهوادة حتى يتم نزعها

• « كيس الثلج » — يشير الطبيب فى بعض الأمراض باستعمال كيس الثلج . أما إعداد ذلك فعلى جانب عظيم من السهولة : يكسر الثلج قطعاً صغيرة بآلة محددة ، وتوضع القطع فى كيس من المطاط معد لذلك ، حتى يملأ نصفه تقريباً ، ثم نخرج الهواء منه بليه ، ونسده سداً محكماً ، ونضعه من البدن حيث يشير الطبيب

ويجب أن نجعل بين كيس الثلج والجلد قطعة من نسيج الفلانلا أو القطن ، تفادياً من حرق الجلد

• ﴿ الكمادات* ﴾ — يوصى الطبيب أحياناً بوضع كمادات بدلاً من اللصق، ولعمل الكمادات يؤخذ: ١: خرق مربعة من قماش « التيل » بقطع الجزء المراد وضعها عليه؛ ٢: قطعة مربعة من نسيج كثيم كالمشمع، أكبر من القطع الأولى؛ ٣: قدة من نسيج الفلانلا أكبر من الأوليين لتثبيتهما على البدن

فتغمس قطع التيل فى الماء الشديد السخونة، ثم تعصر لإخراج الماء منها، وتوضع على المكان المطلوب، كالبطن مثلاً؛ ثم توضع فوقها قطعة المشمع، ويربط هذا الكماد بقطعة الفلانلا التى تلف حول الجسم، وتثبت بدبوس إنجليزى

ويمكن استعمال القطن بدلاً من التيل

• ﴿ الحراقات ﴾ — قبل وضع الحراقة يجب غسل الموضع المعدة له بالصابون والماء الذى سبق غليه؛ وبعد إثبات الحراقة بقدد من المشمع، يوضع عليها شىء من القطن، وتلف برباط،

---

* اكمد العضو سخنه بالكماد؛ والكماد تسخين العضو بخرق ونحوها، وخرقة دسمة تسخن وتوضع على الموجع يشتفي بها، والكمادة الكماد للخرقة المذكورة

لئلا تزلق من موضعها . وإذا كان المريض ولداً يجب الانتباه إليه لئلا يحكَّ محلها أو ينزعها

وتبقى الحرَّاقة عادةً من ساعةٍ الى ثلاث ساعاتٍ للأولادِ، ومن خمسٍ الى عشرٍ للكبار . وعلى كلٍ فالرأىُ فى ذلك للطبيب

ولنزعِ الحرَّاقةِ ، يُرفعُ أولاً القطنُ والقددُ اللاصقة من المشمع ، ثمَّ تؤخذُ الحرَّاقةُ برفقٍ بين الأصابع ، من أحدِ أطرافها ويجبُ الاحتراسُ من نزعِ الجلدِ معها . ثمَّ تلوَّثُ قطعةٌ من القطن بالزيت الساخنِ ، ويُمسحُ بها محلُّ الحرَّاقة لنزعِ ما يكونُ قد علِقَ منها بالبَشرة . أما الفقاعةُ أو النفاخةُ التى تكونُ على الجلد موضعَ الحرَّاقة ، فتخرقُ بإبرةٍ يكونُ قد سبق إحماؤها لتطهيرها ، فيخرجَ الماءُ المتجمّعُ فى الفقاعةِ ، ويوضعُ قليلٌ من الفازلين المعقّم . ويغطى بالقطن ويلفُّ برباطٍ . ويجب تغييرُ هذا الضمادُ بِقدْرِ ما يأمرُ بهِ الطبيب

• ﴿الحرارة﴾ — لا بُدَّ من معرفة درجةِ حرارةِ الجسم لتتبع سيرِ المرض ، وإدراكِ درجةِ خطورتهِ . ويتمُّ ذلك بواسطةِ « الترمومتر » أو ميزانِ الحرارةِ المعروف . وذلك بأن يُؤخذ الترمومتر ويُرجّ مراراً ، حتى ينزلَ عمودُ الزئبقِ الى الأسفل ؛

ثمَّ يوضعُ علَى الجلد مباشرةً تحتَ إبْطِ المريضِ بعد مسحهِ من العرَق، ويُترَكُ على هذه الحالةِ مدَّةَ عشر دقائقَ. وأفضلُ من ذلك — إذا كان الترمومتر خاصًّا — أن يُوضعَ مدةَ خمسِ دقائقَ تحتَ اللسان، أو فى المستقيم. ودرجةُ حرارةِ الجسم الاعتياديَّةُ بين ٣٦° ونصف و ٣٧° ونصف

ولا حاجةَ الى القولِ إنهُ لا بُدَّ من تطهيرِ ميزانِ الحرارةِ، قبلَ الاستعمالِ وبعدَهُ، بالكحولِ أو السليمانى

• ﴿ المشروبات الصناعيَّة ﴾ — تُجَهَّزُ هذه المشروبات بثلاثِ طُرقٍ مختلفة : — ١ً : بالتعطينِ او النقعِ فى الماءِ البارد، ٢ً : بالنقعِ فى الماء الحارِّ، ٣ً : بالغليان

فبالطريقةِ الأولى تُنْقَعُ الموادُّ التى يُشيرُ بها الطبيبُ فى الماءِ البارِدِ، مدةً ؛ وهذا ما يُطلقونَ عليهِ عادةً اسمَ التعطينِ

فشرابُ « الجنطيانا» مثلاً يُجهَّزُ بأن تُنْقَعَ جذورُ هذا النباتِ مدةَ أربعِ ساعاتٍ فى ماءٍ سبقَ غليهُ، ثمَّ تُرِكَ ليبردَ ؛ وبعدَ هذه المدةِ يُصفَّى النقيعُ

وشرابُ السوسِ يُجهَّزُ بالطريقةِ نفسِها بأن تُنقعَ عشرةُ جراماتٍ من السوس فى لترِ ماءٍ مدة ساعتين

أما النوعُ الثانى من هذه الأشربةِ — وهو النقيعُ فى الماءِ الحارّ — فيُجهّزُ بأن يُصبَّ الماءُ غالياً علَى الموادّ المطلوب استخراجُ عصيرِها

فشرابُ ورقِ النارنج أو الزيزفون مثلاً يُجهَّزُ بأن تُؤخَذَ خمسةُ جرامات من الورَقِ المذكورِ لكلّ لترِ ماءٍ ، ويُصَبُّ الماءُ الغالى . ويتمُّ النقيعُ بعدَ عشرِ دقائق

أما تجهيزُ هذه الأشربةِ بطريق الغليان ، فيقومُ بأن توضعَ الموادُّ فى الماء ، وتُغلى على النارِ مدةَ نصف ساعةٍ أو أكثر

فشرابُ النجيل (التيّل) مثلاً يُحضَّرُ بإغلاءِ عشرةِ جراماتٍ من هذا النباتِ فى لترِ ماء

وبوجهٍ عامّ ، لا يكفى لاستحضارِ هذه الأشربةِ أن تكونَ الأوعيةُ نظيفةً ، بل يجبُ أن تكونَ غيرَ قابلةِ التأكسُدِ ، فلا تُستعملَ الآنيةُ الحديديّةُ أو النحاسيةُ ، خشيةً من الصدإِ ، بل تُستخدَم لهذه الغاية آنيةٌ مطلية أو خزفيّة

ونختمُ هذا الفصلَ بذكرِ أهمّ العقاقير التى يحسنُ وجودُها فى البيت دائماً لاستعمالِها عندَ الحاجةِ ، وعلَى الأخصّ فى القرى :

كحول (عيار ٩٠°) : لتطهير الجروح

كحول بالكافور : للدلك فى الحمى والتيبّس

نشادر : لكىّ لسع الزنابير والحيّات والعقارب

بيكربونات الصودا : لتسهيل الهضم

بزر الكتان و بزر الخردل : لعمل اللصق

زيت خروع وملح انجليزىّ : مُسهل

زيت لوز حلو ، ومنّ ، ورواند : مسهل وملين للأطفال

لصق خردل – وصبغة اليود (مخففّة)

تفتا مُصمَّغ : لتغطية الضماد

صبغة أرنيكا : ٨ أو ١٠ نقط مع نقيع زهر البرتقال فى الصدمات ، ويمكن بلُّ الكمادة بها لوضعها على الجروح

شاى : اذا كان ثقيلاً يُستعملُ لمعالجة الإسهال

زيزفون : يستعملُ نقيعهُ لتسكين المصابين بالأرَق

زهر البرتقال : يستعملُ نقيعهُ للنوبات العصبية

البابونج : بعد الطعام لتسهيل الهضم

روح النعنع : بضع نقطٍ على قطعة سكر للمغص أو لتسهيل الهضم

قطن معقم – وأربطة لتضميد الجروح

الفصل الحادى عشر

رعايةُ الأطفال

التربية البدنية - التربية النفسية

التربيةُ البدَنيـَّـةُ

إنَّ رعايةَ الأطفالِ من أهمِّ واجباتِ ربَّةِ البيتِ ، ولا بدَّ لها من معرفةِ ما يعودُ عليهم بالخيرِ أو بالضيرِ ماديّاً وأدبيّاً : فإليها يَرجعُ تعهُّدُ مأكلِهم وملبَسِهم وتنظيفِهم وجميعِ شؤونِ معيشتِهم الأولى ، لكى ينشأوا أصحّاءَ الجسمِ سليمِى البنية ؛ وعليها يتوقَّفُ أمرُ تهذيبِ أخلاقِهم وتقويمِ أميالِهم ، لكى يَشِبُّوا على مبادىءِ الشرفِ والاستقامةِ ، فلا يكونوا عالةً ولا خطراً عَلَى الهيئةِ الاجتماعية بأمراضِهم الجسميةِ والنفسيَّة

• ﴿غِذَاءُ الأطفال﴾ — أوفقُ غِذاءٍ للوليدِ من جميعِ الأوُجهِ لبَنُ أُمّهِ . وكلُّ طعامٍ آخرَ يتناولهُ يعودُ عليهِ بالضررِ الجسيمِ ، لأن مَعِدَتهُ لا تقوى قبلَ الشهرِ العاشرِ على هضمِ شيءٍ غيرِ اللبن . وبعد بلوغ هذا العمرِ يجوزُ إعطاؤهُ خبيصة (لبّة)، وذلك بأن يُمزَجَ اللبنُ بقليلٍ من دقيقِ القمحِ أو الأرُزِّ أو السميذِ أو

التابيوكا . ويُقَدَّمُ له هذا الغذاء في بدايةِ الأمرِ مرَّةً واحدةً في اليوم ، وبعد مدةٍ يُقدَّمُ له مرَّتين . ومتى تجاوزَ الطفلُ السنةَ الأولى من عمرهِ يُمكنُ إطعامهُ بيضةً (برشت) وإضافة قليلِ من مرق اللحمِ الى غذائهِ . وهكذا يُزادُ طعامهُ بالتدريجِ حتى دورِ الفِطامِ ، فيجتازهُ الوليدُ دون عناء ولا ضرر

وتتصوَّرُ الكثيراتُ من الأمَّهاتِ خطأً أنهُ يجبُ إرضاعُ الطفل كلَّما بكى ؛ على أنهُ كثيراً ما يكونُ بكاؤهُ عن هوًى في النفس ، وذلك يُفيدُ في تقويةِ رئتيهِ . ولو فرَضنا أنَّ بكاءهُ ناشئٌ عن ألَمٍ ، فانَّ الرضاعةَ في غيرِ موعدِها لا تُفيدُهُ شيئاً ، بل تَزيدُهُ ألماً بما تُسبِّبُ من عسرِ الهضم . وقد يكونُ سببُ البكاء أحياناً دبُّوساً يَخزُهُ ، أو حشرةً تقرُصُهُ ، أو ثوباً ضيقاً يُزعِجهُ ، فإزالةُ السبب أولى بكفكفةِ دموعِهِ

ولا يخفى أن مَعِدَةَ الأطفالِ — كمعدةِ الكبارِ — تحتاجُ الى فترةٍ للراحةِ بين الوجبةِ والأخرى ؛ فإدخالُ الطعامِ على الطعام مُضِرٌّ ، يُسبِّبُ اضطرابَ الهضمِ فالقيءَ والإسهالَ والهزالَ

ويجبُ بوجهٍ عامٍ إرضاعُ الطفلِ في الأشهرِ الأولى مرَّةً كلَّ ساعتين في النهار ، ومرَّتين فقط طولَ الليل . وبعد الشهرِ

الثالث يُمَدَّدُ أجلُ الرضعاتِ الى ساعتين ونصفِ ساعةٍ ، وبعد الشهرِ الخامس إلى ثلاث ساعاتٍ

وقد يتفقُ أحيانا ان تكونَ الأمُّ غيرَ قادرةٍ على إرضاعِ ولدِها بنفسِها ، فتضطرُّ الى تسليمِهِ الى مُرضِعٍ ، أو الى تغذيتِهِ بالثدى الصناعىّ أى الرضّاعة . وبذلك يزيدُ تعريضُ الطفلِ للخطرِ . أما الظِئْرُ أو المرضِعُ فينبغى أن تكونَ سليمةَ البنيةِ ، ولا بدَّ من مراقبتِها دائماً لئلاّ تَعْمِدَ الى غيرِ لبنِها فى تغذيةِ الرضيع . أما الثدىُ الصناعىُّ ، فإن الأطفالَ الذين يتغذّونَ بِهِ اكثرُ تعرُّضاً للموتِ ، لأن استعمالَ الرضّاعةِ يقتضى عنايةً كُبرَى قد يُهمِلُها بعضُ الأمّهات . فإنهُ يجبُ غسلُ الزجاجةِ والحلمةِ اللتينِ تتألَّفُ منهما الرضّاعةُ غسلاً جيداً بعد استعمالهما ، حتى لا يبقى لهما رائحةٌ ؛ وتُتركان مغمورتين فى الماءِ المذابِ فيهِ قليلٌ من الصودا . أما اذا أُهمِلَتْ هذه التحوُّطات فإن نقطَ اللبنِ الباقيةَ فى الزجاجةِ أو الحلمةِ تتخمَّرُ ، فتنمو فيها الجراثيمُ المضرّةُ ؛ ومتى وُضعَ اللبنُ الجديدُ فى مثل هذا الإناء ، لا يلبثُ أن يفسُدَ سريعاً ، فيسبِّبَ للرضيعِ القىءَ والإسهال

وأعمُّ الألبانِ استعمالاً لتغذيةِ الرُّضَّع بالثدى الصناعىّ لبنُ

البقرةِ . على أنهُ لا بُدَّ من تعقيمهِ قبل تقديمهِ للطفل . وتعقيمُ اللبن هو إبادةُ ما فيهِ من الجراثيمِ بإغلائهِ مدَّةً من الزمن ؛ ويتمُّ ذلك فى « حمَّام مريم » بأن يُوضعَ اللبنُ فى زجاجاتٍ مسدودةٍ سَدًّا محكماً ، وتوضعَ تلك الزجاجاتُ فى الماء الغالى مدة ٤٥ دقيقة

ولا يُقدَّمُ لبنُ البقرِ للأطفال صِرْفاً ، بل ممزوجاً بشيءٍ من الماءِ المُغلى المحلَّى بقليلٍ من السكرِ . وتكونُ إضافةُ الماء فى الخمسة عشرَ يوماً الأولى بمقدار ثُلثين من الماءِ الى ثُلُثٍ من اللبن ، ثمَّ يكونُ النصفُ بالنصفِ حتى آخرِ الشهرِ الثانى ، ويُكتفى حتى آخرِ الشهر الرابع بإضافةِ جزءٍ من الماءِ الى جزئين من اللبن ، وبعد ذلك يُمكنُ تغذيةُ الطفلِ باللبنِ الصرْفِ

ويُسقى الرضيعُ اللبنَ فاتراً بعد إغلائه ؛ ويتمُّ تسخينهُ بسهولةٍ بوضعِ الرضَّاعةِ بضعَ دقائقَ فى وعاءٍ فيهِ ماءٌ غالٍ . ولا يُوضعُ فى الرضَّاعةِ الَّا المقدارُ اللازمُ لكلِّ رضعةٍ

ومن الراهنِ المحقَّقِ أن السببَ الأكبرَ فى موتِ الأطفالِ فى السنتين الأوليين من عمرِهم راجعٌ الى رداءة تغذيتهم ، فيجب مراقبةُ ذلك بكل عنايةٍ

• « إحمامُ الطفل » — القذارةُ تُسببُ للطفل أمراضاً شتى

فلا بُد من تنظيفِهِ تنظيفاً تامًّا وذلك بإحمامِهِ كلَّ يومٍ في ماءٍ معتدلِ الحرارة . وبينما يعيدُ الصغيرُ مسروراً مطمئناً في الماء ، يُغسَلُ رأسهُ وظهرهُ وطيَّاتُ ذراعيهِ وفخذيهِ . ويجبُ في كلّ ذلك الاحتراسُ من تبريدهِ ، فلا يُترَكُ في الحمَّام مدةً تزيدُ على أربعِ دقائق ؛ ثمَّ ينشَّفُ جيداً ويُلفُّ بملابسهِ حالاً . ولا غنى عن إعادةِ تنظيفِ الطفلِ في النهارِ والليلِ كلَّما اتَّسخ من افرازاتهِ

• ﴿ الملابس ﴾ — لا مجالَ هنا لإفاضةِ البحثِ في كيفيةِ تقميطِ الطفل وإلباسهِ ، إنما نُشيرُ الى وجوبِ تهيئةِ الملابس بحيث لا تَعُوقُ حركاتهِ ، وإلى وجوبِ تنظيفِها دائماً وكفايتِها لتقيَ الطفلَ البردَ والحرَّ ، لأنَّ الافراطَ فيها مُضرٌّ كالتفريط

• ﴿ النوم ﴾ — الطفلُ يحتاجُ الى النوم طويلاً : ونومُ الليل لا يكفيهِ ، فهو ينامُ قسماً كبيراً من النهار . بل يمكنُ القولُ إنَّ الثلاثةَ الأشهرِ الأولى من عمرهِ تنقضى في النومِ والرضاعة والبكاء . ويجبُ تعويدُ الطفل أن ينامَ وحدَهُ في مهدِهِ دُونَ حملهِ أو هزِّهِ . وينبغى أن ينامَ الأحداثُ باكراً لأن السهرَ يضرُّ بصحَّتهم ، ويجعلُ نومَهم قلِقاً مضطرباً ، وكذلك مداعبتُهم وتضحيكهم قبل النوم

• ﴿ النزهة ﴾ — صحةُ الأطفالِ تتوقفُ على حُسنِ التغذيةِ وعلى النظافةِ التامَّـةِ وعلى الهواءِ النقيّ . ويبقى الطفلُ في المنزلِ في أيامهِ الأولى الى أن يُلقَّحَ ويُتِمَّ الشهرَ الأول من عمرهِ . وبعد ذلك يحسنُ إخراجُهُ لاستنشاقِ الهواءِ الطَلْق . ويُختارُ لذلك أوفقُ ساعاتِ النهارِ : ففي الصيف تكونُ النزهةُ في أقلّ الساعات حرارةً ، وفي الشتاء في أكثرِها دِفئاً . وتكون مدةُ النزهةِ في بدايةِ الأمرِ قصيرةً ، ثم تُمَدَّدُ شيئاً فشيئاً ، حتى يألَفَ الأولادُ العيشةَ في الهواءِ الطلقِ

تربية النفس

لا تنحصرُ واجباتُ الأمَّهاتِ وربّاتِ البيُوتِ نحوَ أولادِهنَّ بالتربيةِ الجسميَّـة ، أي بالاهتمام بالشؤونِ الماديَّـةِ التي تُنمي الجسمَ ، وتقوِّي العضلاتِ ، وتُنشىء فتياناً وفتيات أقوياءَ البنية سليمين من الأسقامِ والعاهات ؛ بل إن عليهنَّ واجباً أدقَّ وأصعب : وهو تربيةُ نفسِ الأحداث ، أي العنايةُ بشؤونهم الأدبيَّـة ، حتى يشبُّوا عَلَى المبادىء القويمة ، وينشأُوا أصحاء من أمراضِ النفس . وهذه المهمَّةُ تَعدِلُ الأولى ، إن لم تَفُقْها ، لأنها تجاوز

الجسمَ الى العقل ، فتثقّفهُ وتُسدّدُ أحكامَهُ ، وإلى القلب فتهذّبُهُ وتُقوّمُ أميالَهُ . وهكذا تعطفُ الأمُّ على نفس وليدِها عطفَها على جسمِهِ ، فتستأصلُ نقائصَها وتستكملُ فضائلها

ومن الصعبِ تتبّعُ هذه التربيةِ في جميع أطوارِها ، وبسطُ هذه المهمّةِ في جميع تفاصيلها : فإنها تبتدئُ قُربَ مهدِ الطفل : فتحيطُ بهِ وهو رضيعٌ ، وتُرافقهُ وهو يافعٌ وتلحظهُ بعينٍ يقظى وهو شابٌّ ؛ بل هي تختلفُ باختلافِ الأطباعِ والأخلاق ، وتتنوّعُ بتنوّعِ البيئة والأعمارِ ، فلا تقعُ أدوارُها تحت عدٍّ ، ولا تدخلُ أوصافُها تحت حصر ؛ فيتناولُ الكلامُ هنا ربّةَ المنزل مُربّيةً ومُهذّبةً بوجهٍ عامٍّ فقط من حيث ينطوى ذلك على واجباتها البيتية

لا يخفى ما تستوجبُ تربيةُ العقل والقلبِ من البراعةِ والحكمةِ لتقويمِ عواطفِ هذا وتوسيع مدارك ذاك ، ولا ما ينبغي لمن يتولى هذا الأمر من صدق النظرِ وسدادِ الرأى لتنميةِ القوى المستكنّةِ في صدرِ الوليدِ ودماغهِ . على أنّ من الأمهات من قد أسدلَ الجهلُ على عيونهنّ ستاراً كثيفاً ، فلم يستنرْنَ بمصباح العلم لإدراكِ هذا الواجب ؛ ومنهنّ من قد أخذنَ نصيبهنّ من العلومِ والمعارف ، ولكنهنّ واهناتُ العزيمةِ مثلوماتُ الإرادةِ ، لا يُكلّفنَ أنفسهنّ

عناء هذا الاهتمام ، ولا الصبرَ على هذه المهمّة . ففريقٌ منهن لا يعلمُ ، فلا يعمَل ؛ وفريقٌ يعلمُ ولا يعمل : وفي الحالين يعودُ الخسرُ على الفردِ والأسرة والمجتمع معاً ، لأنَّ الحياةَ تسيرُ في الغالب ، إن لم نقلْ دائماً ، في المجرى الذي ترسمهُ التربيةُ البيتية

وقد تكونُ الوالدةُ غيرَ واسعةِ المعارفِ ، وتستطيعُ مع ذلك أن تُربّيَ أولادَها على مبادىء الفضيلةِ بما يَرَونهُ فيها من القدوةِ الحسنةِ والمثلِ الصالح ؛ فينشأون على النشاطِ وحبِّ العمل والاستقامةِ والذمَّةِ واحترامِ حقوقِ الغير . على أنهُ كم يكونُ تحقيقُ هذه الأمنيةِ أسهلَ وأيسرَ ، إذا جمعت الأمُّ الى هذه المحامدِ الغريزية العلمَ اللازمَ للقيام بواجباتها نحو أولادِها

فلا يبرحْ عن بالِ ربَّةِ البيت أن كمالَ أولادِها مُستمدٌّ من كمالها ، ونقائصَهم من نقائصِها : ففي مدرسة الأمّ تتربَّى الأخلاقُ وتتهذَّبُ الطباعُ ، وتُدرَسُ الفضائلُ ، وتُكمَّلُ المعارفُ والعلومُ التي تُقتبسُ من سائرِ المدارس

الصغارُ يُحبُّونَ التشبُّهَ بالكبارِ . فكم نسمعُ من ولدٍ يُردِّدُ بلهجةِ الفخرِ والمباهاةِ : « أنا أسيرُ كما يسيرُ أبي ؛ أو أعملُ كما تعمل أمي أو أفعلُ كما تفعلُ أختي الكبيرة ! » فما اعظمَ الغبطةَ

إذا كانَ العملُ المتشبّهُ بهِ شريفاً ، وما أشدَّ الخجلَ إذا كانَ الفعلُ المُقتبَسُ دنيئاً !

فلتكنِ الأمُّ والفتاةُ ، كلٌّ واحدةٍ من جهتها ، خيرَ مثالٍ يُحتذَى ، فى أقوالِها وأفعالِها . فلا تأتى بعملٍ لا تحبُّ أن يُقدِمَ عليهِ الصغيرُ ، ولا تفوهُ بكلمةٍ تأنفُ من أن يُعيدَها

ولتشمَلْهُ بحنانٍ خلوٍ من الضعفِ تُجاهَ عيوبِهِ ، وبعطفٍ خالصٍ من التساهلِ إزاءَ هفواتِهِ

لا يحسنُ أن تغالِيَ فى التأمُّرِ عليه ، ولا أن تُحمِّلَهُ ما هو فوقَ طاقتِهِ . ولكن إذا صدرَ اليه أمرٌ أو كُلِّف عملَ شيءٍ ، يجبُ الوقوفُ منهُ موقِفَ الحزمِ ، فلا يُتساهَل معهُ عَلَى توانيهِ أو إعراضِهِ . فإنّ الحنانَ لا ينفِى الحزمَ

ولتعملْ بوجهٍ خاصٍّ عَلَى اكتسابِ ثقتِهِ ، ليفتحَ لها قلبَهُ ، ويُطلِعَها على مكنوناتِ صدرِهِ ، فتتمكّنَ من مُدارجتِهِ فى مراحلِ تربيتِهِ النفسيّة

نعم ، إنّ القيامَ بهذه الواجباتِ الدقيقـةِ ليس من الأمورِ السهلةِ التى تُدرَكُ عفواً وبلا عناء . لذلك تبسّطنا فى الفصولِ المتقدّمةِ فى ذكرِ المعارفِ التى يجبُ على فتاةِ اليوم إحرازُها ،

والصفاتِ التى يُطلَبُ من أمّ الغدِ التحلّى بها

وفى الواقع ، أليست الأمُّ هى التى تُوطّدُ فى البيت أركانَ الترتيبِ والنظامِ الأدبىّ ؟ أليست هى التى تسهرُ بعينٍ لا تنامُ عَلَى شؤونِ المنزل ، وتوزيعِ العمل ، وانجازهِ فى الوقتِ اللازمِ ، وبالشروطِ المطلوبةِ ، فتوفرَ لذويها الراحةَ والرخاءَ ، عَلَى ما سبق ذكرُهُ بالتفصيل ؟

أليس إليها مَرْجعُ تدريبِ الفتاةِ على واجباتِها فى الأسرة ، وتدريبِ الفتى على واجباتهِ فى العالم ؟

من يُعلِّمُ الأولادَ حبَّ القريب ، ومُواساةَ الحزين ، والاصطناعَ الى الفقير ؟ من يبسطُ يدَهُم بالمساعدةِ لذَوى الحاجة ؛ بل من يُعلّمُهم الأناةَ والرحمةَ لدى القوّة ، والصبرَ إبّانَ الشدَّة ؛ أو من يُوحِى الى قلبهم فهمَ التضامُنِ البشرىّ ، وحبَّ معالى الأمور ؟

ألا إن الأمَّ هى المصدرُ الأوّلُ لجميع هذه العواطفِ والميول !

فلنُربِّ إذن الفتاةَ على هذه المبادىء ، ولنُعدَّها لتصيرَ ربةَ منزلٍ مكمَّلةَ الصفات فتكونَ لها اليدُ الطُّولى فى تشييدِ أركان الأسرةِ ورفع عمادِ الأمَّةِ والوطنِ . . .

الفصل الثانى عشر

فوائدُ شتَّى

ازالة البقع — تنظيف الاثاث — فوائد شتى

تقدَّمَ القولُ مراراً إنهُ يجب على الفتاةِ وربةِ البيت أن تُلمَّ بأشياء شتى وفوائدَ متنوِّعةٍ، لتُعوِّلَ عليها وتستخدمَها حين الحاجةِ قياماً بواجبها فى إدارة المنزل وتوفيراً لشروطِ النظافة والراحة.

وها نحن ذاكرون فى هـذا الفصل جملةً من هذه الأمور التى يجبُ الإلمامُ بها لأنها ذاتُ فائدةٍ جُلَّى فى البيوت :

إزالة البُقَع

مهما راعى الإنسانُ قواعدَ النظافةِ ، لا يسلَمُ ثوبهُ أحياناً من بقعةٍ أو لطخةٍ تجيءُ عَلَى غير عمدٍ أو غير انتباهٍ ، فيُشوِّهُ منظرَ الثوب ؛ لذلك لا بُدَّ من معرفة الطرُقِ المستعملةِ لإزالةِ البقع :

تُزالُ البقعُ بوجهٍ عامٍّ بواسطة مادةٍ تحلُّ المادَّةَ التى أوجدتِ البقعةَ ؛ فيجبُ قبل مُباشرةِ إزالةِ البقعِ أن نعرفَ نوعَها ومصدَرَها ، لنعرفَ ما يَحسنُ استعمالهُ لتذويبها :

فالبوتاسُ الذى يدخلُ فى تركيب الصابون مثلاً يحلُّ المواد الدُّهنيةَ ؛ والبنزين يذيبُ أيضاً تلكَ الموادَّ ؛ وهو اذا كان نقياً لا يغيّرُ لونَ القماش . كذلك النشادرُ . أما الزيتُ فإنهُ يحلُّ الزفتَ أو القطران (القار) ، والكحولُ يحلُّ الموادَّ الصمغيَّة

وعليهِ ، فمعرفة نوعِ البقعة يُساعدنا إذن عَلَى معرفة المادة التى تُزيلها عادةً ، فيسهلُ علينا أن نكونَ نظيفى الملابس دائماً

• « البقع الدُّهنية » — هى اكثرُ البقعِ شيوعاً . وإذا كانت على قماشٍ أسودَ أو ثابتِ اللون ، لا تصعبُ إزالتها بالماء ، بعد أن يُحلَّ فيه شيءٌ من الصابون . فتُغمَسُ الفرشاةُ فى هذا الماء ، وتُمسَحُ البقعةُ جيّداً ؛ ويُصَبُّ عليها بعد ذلك قليلٌ من الماء الزُّلالِ لإزالةِ الصابونِ ، ثمَّ يُترَكُ القماشُ ليجفَّ دون أن يُعصَرَ ، وقبل أن يتمَّ جفافهُ يُكوَى على قفاهُ

على أن هذه الطريقةَ لا تصلحُ لإزالةِ البقعِ عن جميع أنواعِ الملابس ، لأن البوتاسَ الموجودَ بالصابونِ يذهب ببعضِ الألوانِ الصافية . ففى هذه الحالةِ ، يُوضع القماشُ المطلوبُ تنظيفهُ على نسيجٍ نظيفٍ ويُمسحُ باسفنجةٍ صغيرةٍ مغموسةٍ بالبنزين . ولمّا كان البنزين يتطايرُ بسرعةٍ ، فإنهُ لا يلبثُ أن يتبخّرَ فيذهبَ

بكمية كبيرة من المادة الدهنية . أما الكمية الباقية فيعلق بعضها بالاسفنجة ، ويتسرب البعض الآخر الى قطعة النسيج التى تحت البقعة . ويحسن بعد ذلك أن يرش على مكان البقعة قليل من مسحوق الطباشير ، أو الجبس ، فيمتص ما قد يتخلف من البنزين أو المادة الدهنية ، ويحول دون ترك ذلك الأثر الذى يبقى أحيانا بشكل دائرة حول البقع التى أزيلت

• ﴿بقع الوحل والقهوة والسكر﴾ تسهل إزالتها بالفرشاة والماء

• ﴿بقع الدهان﴾ تعالج بروح البطم (تربنتينا) : لأن الدهان مركب عادة من الزيت وبعض المساحيق الملونة . فروح البطم يذيب الزيت ، ويطلق المادة الملونة ، فتزول البقعة . على أنه يجب على قدر الإمكان أن تعالج البقعة ، وهى حديثة العهد

• ﴿بقع طلاء الورنيش والزفت﴾ يمكن إزالتها بالكحول ، لأن طلاء «الورنيش» مركب من مادة صمغية مذابة بالكحول ، والزفت هو نفسه مادة صمغية . وهذه المادة تحل بالكحول كما تقدم

• ﴿بقع القطران والشحم العتيق﴾ — يبل المحل المبقع بالزيت ، ثم ينظف مثلما تقدم القول بشأن المواد الدهنية

• ﴿بقع الشمع﴾ — تزال أولا المادة المتجمدة بالظفر ، ثم

يوضعُ القماشُ بين قطعتين من الورقِ النشّاف ، وتُمرُّ عليه مكواة حامية ، فتذيبُ الشحمَ ويتشرَّبهُ الورقُ . واذا تخلّفَ عن ذلك بقعةٌ تُشبهُ البقعَ الدهنيَّة ، فذلك دليلٌ على رداءة نوعِ الشمع ، ويُمكنُ إزالةُ هذه البقعةِ بالبنزين

• ﴿ بقع الحبر ﴾ — تُزالُ بُقعُ الحبرِ الحديثةُ العهدِ بغسلها بالماءِ والصابون لفصل الموادّ النباتية ، ثمَّ يُعالجُ صدأ الحديدِ الباقي ببعض نقطٍ من الحمض الكبريتيك أو الكلوريديك محلولةً بالماء . أما الأقمشةُ البيضاء الكتانيةُ أو القطنيةُ فتُعالج بأن تبلَّ البقعةُ بالماء ويُذرَّ عليها مسحوقُ ملحِ الحمّيض ، ويوضعُ القماشُ فوق ماءٍ غالٍ ، فتزولُ البقعةُ مع البخارِ المتصاعدِ ، ثمَّ يُغسلُ الثوب

• ﴿ الصدأ ﴾ — تُزال البقعُ الناشئةُ عن الصدإ بالطريقةِ نفسها أي بواسطةِ ملحِ الحمّيض أو الليمون الحامض

• ﴿ بقع الأثمارِ ﴾ — تتمُّ إزالتها بأن يُحرَقَ شيءٌ من الكبريت ، ويوضعَ فوقهُ قِمعٌ . ثمَّ تُبلُّ البقعةُ وتوضعُ فوقَ القمعِ ، فتزولُ مع دخانِ الكبريت . ثم تُغسلُ بالماء . ويجبُ الاحتراسُ من تقريبِ القماشِ من الكبريت كثيراً لئلّا يحترق

• ﴿ الأطواقُ الوَسخة ﴾ — تتَّسخُ أطواقُ الثوب بسهولةٍ

من العرَق ، ويتراكمُ عليها غشاءٌ دهنيٌّ . ويمكنُ تنظيفها تماماً بالماءِ وروح النشادر (جزءٌ من النشادر وجزءان من الماء) فيُمسحُ المحلُّ المتسخُ جيداً بهذا المزيج ، ويقشطُ بسكين ؛ ويعادُ ذلك مراراً حتى يزولَ كلُّ أثرٍ للوسخ . ثم يُمسحُ بماءٍ نقيّ ، ومتى جف يمسحُ بالفرشاة

• ﴿ الفلانلا ﴾ — النسيجُ المعروف « بالفلانلا » يَضيقُ ويَخشَوشِنُ فى الغسل . فتفادياً من ذلك ، يحسنُ التعويلُ على الطريقةِ الآتية فى غسله : يؤخَذُ ماءٌ فاترٌ مُذابٌ فيهِ شىءٌ من الصابون ، ويضافُ اليهِ ملعقةٌ كبيرةٌ من النشادر عن كلِّ لتر ماءٍ ؛ ثمَّ يُترَكُ قماش الفلانلا مغموساً فى هذا الماء نحواً من ثلاثِ ساعاتٍ. وبعد ذلك يُضغَط عليهِ بين الأصابع دون دعكهِ ولا لَيِّهِ ؛ ثم يكبَسُ بين اليدين لإخراج الماء منهُ ، ويوضعُ مدةَ نصف ساعةٍ فى وعاءٍ ثانٍ فيهِ ماءٌ فاترٌ وصابونٌ . وبعد ذلك يُغسلُ بماءٍ فاترٍ نظيف ، ويُلَفُّ بقماشٍ ناشف لاستخراج ما يتبقَّى فيهِ من الماء ، ويترَكُ ليجفَّ تماماً فى الظلّ

• ﴿ الأثوابُ الصوفيَّة ﴾ — ينقعُ ٢٥٠ جراما من خشب بناما مدةَ يوم كاملٍ فى الماء البارد ، أو يُغلَى بضعَ دقائق ، ثمَّ

يُصفى ويوضعُ فيه الثوبُ المتسخُ ، ويضافُ اليهِ ماءٌ ساخنٌ بقدرٍ يكفى لغمرِ الثوبِ . ومتى تمَّ غسلُ الثوبِ بمسحِهِ بالفرشاة وبالضغطِ دون الدعك ، ينشَّفُ فى الظلِّ ، ويُكوى عَلَى قفاهُ وهو مُندّى

« القفّاز* » — يُبْسَطُ القفّازُ الجلدىُّ بسطاً تامّاً عَلَى ورقةٍ بيضاءَ نظيفةٍ ، ثم تُمَرُّ عليهِ خِرقةٌ ناعمةٌ مغموسةٌ بالبنزين

• « الأمشاط والفُرَش » — تُنظَّفُ الأمشاطُ بأن تُترَكَ مدةً فى الماء الساخنِ المذابِ فيه شيءٌ من البوتاس . أما الفرجونُ — أو الفُرشاةُ الشعرية — فيُغمَسُ فقط شعرُها

تنظيف الأثاث وأدوات المطبخ

• « الأثاث « المورنَش » » — يُنظف بأن يُدْعكَ بقطعةٍ من الصوفِ أو الجلد الناعم مع مزيجٍ مركبٍ من أجزاءٍ متعادلةٍ من الكحولِ ومن زيتِ الكتّانِ أو زيت الزيتون

• « تلميع الخشب » — يؤخذُ قليلٌ من الشمع الأصفر ، ويقطعُ قطعاً صغيرة ، ويُذابُ عَلَى البارِدِ فى التربنتينا بأن يترَكَ مدة ٢٤ ساعة فيها . وللإسراع فى تذويبهِ يمكنُ وضعُ الوعاءِ فى الماءِ الحارّ ، لأنهُ لا يمكنُ تقريبُ التربنتينا من النار لسرعة

* القفّاز : لباس اليد

التهابها، ويترك هذا المزيج لزجاً اذا كان يُراد استعماله للأرضيةِ الخشبيةِ ؛ ويُجعَل سائلاً تاماً ، وذلك بزيادة التربنتينا ، إذا كان مُعدّاً لدعك الأثاث . ومتى جفّ يُلمَّع الخشبُ بالفرشاة الشعرية أولاً ، ثم بقطعةِ صوف

• ﴿ الأرضية الخشبية ﴾ — تُزال عنها أولا البقعُ بواسطة البوتاس أو الصابون الأسود المذاب فى الماء الساخن . ويدعك الخشبُ حسب اتجاههِ ، ثم يُبَلّ قليلاً ويُرشّ عليهِ قليلٌ من الرمل ويُدْعك بفرجونٍ خشنٍ ، ثم يُزالُ الرّملُ وتُمسحُ الأرضيةُ بخيشةٍ عُصِرَ منها الماء . ولا يحسنُ صبُّ الماءِ بكثرةٍ خشيةَ تسربهِ فى الخشب ، فتكثر الرطوبةُ التى تُساعدُ على نموّ الجراثيم المضرّةِ التى تُولّدُ الحمّى وذاتَ الرئةِ والسلّ . ويجبُ سدُّ كلّ ثقوبِ الأرضيةِ ، لئلّا تُصبحَ مقرّاً للحشرات

• ﴿ زجاج النوافذ ﴾ — يُذَابُ الاسبيداجُ فى الماء حتى يُصبحَ كاللبن ، وينظفُ الزجاجُ بأن تُغمسَ خرقةٌ بهذا المزيج ويدعك بها لوحُ الزجاجُ ؛ وقبل أن يجفّ تماماً يُمسحُ بفوطةٍ نظيفةٍ ، ويتمّ تنظيفهُ بدعكهِ بعد ذلك بقطعةٍ من قماش ناشفةٍ وناعمة أو بقطعةِ جلدٍ . ويمكن تنظيفُ الزجاج أيضاً بالماء والخلّ

• «المرايا» — تنظف باستعمال الاسبيداج بالطريقة المتقدمة ، على أنه يؤثر استعمال الكحول الممزوج بالماء فقط وقاية للإطار المموه بالذهب من الاتساخ

• «الإطارات المذهبة» — تنظف باسفنجة ناعمة منداة بماء محلول فيه مقدار قليل من الصابون ، أو بأن تمسح بفرشاة ناعمة تغمس بمزيج مؤلف من زلال بيضتين يخفق بخمسة عشر جراماً من ماء «جافل»

• «الرخام» — يؤخذ جزء من كربونات الصودا وجزءان من حجر الخفان ، فتلت هذه الأجزاء بالماء حتى يتركب منها معجون يمسح به البلاط ، ويترك حتى يجف ، ثم يغسل بالماء والصابون ، ويدعك بالشمع المذاب فى التربنتينا على الطريقة التى شرحناها . على أنه اذا كان الرخام أبيض يجب استعمال الشمع الأبيض . ثم يمسح بقطعة من نسيج الفلانلا مسحاً جيداً

• «العاج» — تنظف الأشياء المعمولة من العاج — كأصابع البيانو — بأن تمسح بقطعة من الصوف مندات بالكحول النقى ، أو بروح الليمون ، ثم تنشف

• «الأدوات الفضية» — يؤخذ ٦٠ جراماً من زبدة

الطرطير ، و ٦٠ جراماً من الاسبيداج ، و ٣٠ جراماً من الشبّة وتُسحق هذه الأجزاء ، وتُرش بشيء من الخل القوى وتجفف ، ثم يعادُ ثانية سحقها ورشها بالخل وتجفيفها . وبعد ذلك تُسحق سحقاً ناعماً ، وتوضع فى قنينةٍ تُسَدُّ سداً محكماً . وعند الحاجةِ يؤخذُ شىء من هذا المسحوق ويوضع فى الماء ، فتُدلكُ به الأدواتُ الفضية ، ثم يتمُّ صقلها بدعكِها بخرقةٍ ناعمة أو بقطعةٍ من جلد الوعل . وإذا بقى شىء من المسحوقِ فى ثنايا الأدوات الفضية ، يمكن إزالتهُ بفرشاةٍ

• ❋ النحاس ❋ — لتنظيف النحاس يدعك بمسحوق الحجر الطرابلسى ، أو بالرمل الناعم الممزوج بالخل ، أو بالرماد والليمون الحامض ، ثم يُمسح تماماً

• ❋ السكاكين والمدى ❋ — تنظف بتمرير الشفرة كلَّ يوم على جلدةٍ مبسوطةٍ على قطعةٍ من الخشب ، ويُذرُّ على الجلدةِ شىء من الحجر المعروف بالاجرّ الانجليزى — ويمكن تنظيف الشفرة ايضاً بفركها بفلينةٍ مغموسةٍ بالرّماد أو بالرمل

• ❋ خشب الأبواب ❋ — تُبَلُّ إسفنجةٌ أو خرقة بالماء ، ثم تُعصرُ ، وتُغمَسُ بمسحوق حجر الخفّان ، ويدعك المحلُّ ، المتسخُ

ثمَّ يُغسلُ بالماءِ الزلالِ . ولا يحسنُ أبدًا استعمالُ الصابون أو البوتاس لأنهما يزيلان الدهانَ

• ﴿ الأدوات الزجاجية ﴾ — لتنظيف الأباريق الزجاجية (الكاراف) يُوضعُ فيها قليلٌ من الماءِ مع شيءٍ من الرماد أو الرملِ ، أو قشر البيض المكسَّر ، أو الفحم المسحوق ، أو الخردُقِ . ويُرَجُّ الإبريقُ رجًّا عنيفاً ، ثم يُصَبُّ ما فيهِ ، ويغسلُ مراراً بالماءِ الصافى . وكلُّ ما كان من البلُّورِ يمكنُ تنظيفهُ بالماءِ والصابونِ ؛ أما القنانى التى يكون فيها موادُّ زيتية فتنظفُ بإدخال قطعٍ من الورق السميك ورجّها كما تقدَّم

• ﴿ السجَّاد ﴾ — تُنظف السجاجيدُ والطنافسُ بأن تُنفض نفضاً جيداً ؛ وبعد ذلك يُذَرُّ عليها شيءٌ من ورَقِ الشاى الذى سبق غليهُ ، وما زال رطباً . وقبل جفافهِ يكنسُ بمكنسةٍ خَشِنةٍ . ومن فوائدِ ورقِ الشاى أنه يُعيدُ الى الألوانِ بهجتَها

• ﴿ الصفيح ﴾ ينظف الصفيح والتنك بمزيجٍ من أبيض اسبانيا والزيت والرماد . ويمكن تنظيفه أيضاً بالماءِ والرمادِ أو الرمل الناعم

• ﴿ أدوات المطبخ الخشبية البيضاء ﴾ — تُمسحُ بفرجونٍ

وبماء البوتاس أو الصابون أو بالماء المعروف بماء « جافل » ، ثمّ تغسلُ بالماء الزُلال وتنشف

• ﴿ جلد الوعل ﴾ — هذا الجلدُ الذى يستعمل لتنظيف الأدواتِ الفضيةِ وسائرِ المعادنِ ينظفُ ، متى اتّسخ بأن يُوضعَ فى مزيجٍ من كربونات الصودا والماء المحلولِ فيهِ شيءٌ من الصابون ، وبعد مضيّ ساعتين يُدْعك حتى يتمّ تنظيفه ، ويغسلُ بماءٍ فاترٍ ، ويُسْتخرَجُ منه الماءُ دون عصرهِ بأن يُضغَطَ عليهِ فى قطعةٍ قماشٍ ناشفةٍ ، ويُترَكُ ليجفّ

• ﴿ زجاجُ مصابيحِ الإنارة ﴾ — ينظف بمسحهِ كلّ يومٍ بفوطةٍ ناشفة . واذا علقَ الدخانُ بالزجاجة يمكنُ وضعها فى الماء الحار المحلولِ فيهِ البوتاس ، عَلَى شريطة ألّا تكونَ حرارةُ الماء بالغةً درجةً تكسرُ الزجاج . ويحسنُ لاتقاء كسرِ هذا النوعِ من الزجاج أن يُعادَ طبخهُ ، وذلك بأن يُوضعَ فى الماء على النار حتى يغلى مدّةً ، ثمّ يُرفع عن النار ويترك حتى يبرُدَ

فوائد متنوعة

• ﴿ لإخراج السدادة من القوارير والقنانى ﴾ — يُؤخذُ خيط من القنّب (دوباره) ، ويُعقَدُ عقدتين أو ثلاثَ عقدٍ

ويُدْخَل في القارورة بطريقة تؤخذ بها السدادة أو الفلينة بين العقد، ثم يسحب الخيط، فتخرج السدادة معه

• — «لفتح القوارير المختومة بسدادة من زجاج» — يُمر رأس القارورة على لهيب شمعة، فيتمدد الزجاج بمفعول الحرارة وتخرج السدادة بسهولة، إلا إذا كان في الزجاجة مادة قابلة الالتهاب، فلا يحسن أبداً تقريبها من النار

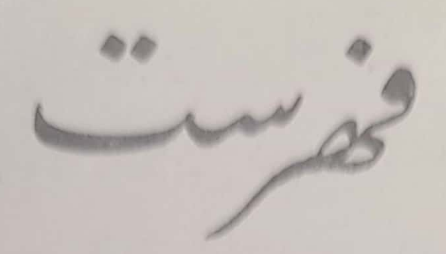
• «لتثبيت نصل السكين في قبضتها» يُؤخذ ٤٥٠ جراماً من الصمغ المسحوق (القلفونة)، و ١٥٠ جراماً من زهرة الكبريت، و ٤٥٠ جراماً من الرمل الناعم، فتمزج هذه الأجزاء جيداً، ويوضع منها في ثقب القبضة الكمية اللازمة. ثم يحمى مؤخر النصل ويدخل في الثقب

• «للصق الزجاج» — يؤخذ ٦٠ جراماً من النشاء، و ٦٠ جراماً من مسحوق الطباشير، وتمزج في كمية متعادلة من الماء الزلال والكحول، ثم يضاف الى كل ذلك ٣٠ جراماً من الغراء، ويوضع على النار ويحرك حتى يبلغ درجة الغليان، ثم يبعد عن النار، ويضاف اليه ٣٠ جراماً من التربنتينا، فيتألف غراء صالح للصق قطع الزجاج

• ﴿ للصق الصينى والبلور ﴾ — يذاب فى الماء شىءٌ من الصمغ المسحوق وقبضةٌ من الطحين وبياضُ بيضةٍ مخفوق، وتُطلى حافاتُ القطع بهذا المزيج، وتُربَطُ لتجفّ

• ﴿ لصق المطاط «الكاوتشو» ﴾ لصق المطاط صعبٌ؛ فاذا أردنا لصق قطعةٍ منه يمكننا استعمال صمغ لُك (جملكا) مذابٍ فى الكحول. وإذا كان المطلوبُ وصل قطعتين من المطاط، فيمكن استعمال الطلاء الآتى: يُؤخذ ٤ جرامات من المطاط، وتقطعُ قطعاً صغيرةً، و٢٥٠ جراماً من سلفور الكربون، و٥٠ جراماً من الصمغ فيذابُ أولاً المطاط، ثم يضافُ اليه سلفورُ الكربون والصمغ، ويبقى هذا النقيعُ مدةَ ثمانيةِ أيامٍ، ثم يستعمل

• ﴿ لإطفاء النار الملتهبة ﴾ يُطرَحُ عَلَى اللهبِ فُوَطٌ مبللةٌ، أو رمادٌ، أو رملٌ، أو أىُّ شىءٍ من شأنهِ منعُ الهواء الذى يُؤجِجُ النارَ. ويجبُ الاحتراسُ من صبِّ الماء عَلَى النارِ، فهو لا يُخمِدُها بل يزيدُها اشتعالاً. وإذا علقت النارُ بالأشياء الصغيرة يُضغَطُ عليها باليدين. وإذا علِقَتْ بملابس أحدٍ، يجبُ أن يُلَفَّ الشخصُ بحرامٍ من صوف، فتنطفئُ النارُ حالاً لانقطاع الهواء



الفصل السادس : موجودات المنزل

الفصل السابع : الاعمال اليدوية

الفصل الثامن : الخدم

الفصل التاسع : المرض

الفصل العاشر : العلاج

الفصل الحادى عشر : رعاية الأطفال

الفصل الثانى عشر : فوائد متنوعة